۱۶۰

۲۰۰

شرح دعای سمات

تالیف شارح کفعمی علیه الرحمه

صفوة الصفات في شرح دعاء السمات

للشيخ الصالح الجبعي تقي الدين ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح عاملي كفعمي المولد اللويزي المحتد الجبعي الاب التقي اللقب الامامي المذهب وهو الشيخ الكامل الباذل الورع الامين والثقة النقية الاديب الماهر المتقي المتين المشتهر بالكفعمي صاحب كتاب ... جنة الامان الواقية

البلد الامين



۱۶۰

۲۰۰

شرح دعای سمات

تألیف شیخ کفعمی علیه الرحمه

صفوة الصفات في شرح دعاء السمات

للشيخ الصالح الجليل تقي الدين ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح

البلد الأمين

یکلون النابت

یا حفیظ یا جواد یا رب العالمین

یا مفتح الأبواب افتح

فضلك ورحمتك وبركاتك

اللهم ارزقنا فهم النبيين وحفظ المرسلين

والهام ملائكتك المقربين



بسم الله الرحمن الرحيم

رب وفق بحق الامام الهمام الرضا علي بن
الامام موسى عليهما الصلوة والتسليم الحمد
لله الذي انطق السنتنا بلغة العرب العرباء و
وفضل بها خادير العلماء ومصاقع الخطباء
وجعلها في الاولى لسان فرقانه وفي الاخرى
كلام اهل جنانه والصلوة معرفة الدين و
ومدليله ومذل الكفر ومن بيله محمد المصطفى
خيرة الله من خلقه والهادي في ارضه الى حقه
وعلى آله مصابيح الظلام ومفاتيح الاسلام ومجا
ديح الغمام لا انقطاع لرايتها ولا اقلاع لسحابها
وسلم تسليما وبعد فقد امرني الذي اذا

ذكرت

ذكرت الالفاظ الروايع والعلماء البوارع والخطباء
المصاقع والمناقب التواضع او مفاخر السوابغ
او محاسن المبايع او الاقمار الطوالع او الانوار السوا
طع والسيوف القواطع او الحصون الموانع ان
عقدت عليه الاصابع واثنت عليه المجامع و
شهد بفضله المنابر والجوامع ونطق بفخره الابصار
والمسامع شعر بحل الحسام فقيه الخلق قاطبة
مفتي الشريعة زين الحق والدين لا زالت تفوق
اهل السيادة العنانية بمحال السلامة سالمة و
امور الطائفة الحسامية بمجالس لامعة باسمة
واجعلني له ولاخوته ولبنيهم الفداء والوفاء وادام
لهم في ذروة المجد الارتقاء ولا برحت البركات
المامولة لاجنابهم الخضيب مترادفة والنعم الموصولة
الى فنائهم الرحيب متضاعفة شعر وهذا دعاء
مستجاب لانه صلاح لاضاف البرية شامل ان

انض قناع مشتبهات اللغات وانزل لفاع خفيات
الاشارات عن الدعاء المبث بدعاء السمات فلم
استجر دت ولم استطع صدّه فقابلت امره بالسمع
والطاعة وان كنت من جارة البضاعة في هذه الصناعة
وجعلت هذه الرسالة الهدية الى شريف جنابه
لازمة الاعتاب ابوابه وان كنت في ذلك كمن يهدي
التمر الى هجر او النور الى القمر او كون ماء الجاج
الى فرات عجاج وعذري في الاهداء اليه نقطه من
سجله وقطرة من وبله امره الصادر وقول الشاعر
شعر لاينكرن اهدانا لك منطقا منك استفدنا
جنسه ونظامه فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه
وحيه وكلامه وسميتها صفوة الصفات في شرح
دعاء السمات وربما فسرت الشيء في غير ما ذاده
فياتي احسن من مركزه وذلك لئلا ينقطع الكلام
وينقطع الانتظام وبالله اعتصم مما يصم واستمنح ما

بسم

بسم وبه استعين وهو نعم المعين وهي مبنية على
المقدمة وقطب · اما المقدمة ففيها بحثان الاول
في رواياته فنقول ذكر الشيخ الطوسي في متهجده واني
باقي اختياره انه مروي عن العمري العمري قلت وهو
عثمان سعد بفتح السين العمري بفتح يكنا اباعمرو
يقال له الزيات الاسدي من اصحاب الجواد عم خدمت
وله احدى عشرة سنة وله اليه عهد معروف وهو
ثقة جليل القدر وهو وكيل ابن محمد العسكري ص
واختلف في تسمية بالعمري وقيل ان العسكري ع قال
العلامة احله الله دار المقام في خلاصة الاقوال في
علم الرجال محمد العثمان بن سعيد العمري بفتح العين
الاسدي يكنا اباجعفر وابوه يكنا اباعمر جميعا وكيلا
في خدمت صاحب الزمان ع ولهما منزلة جليلة لي
اخرما في هذه الكتاب لا يجتمع على امه ابن عثمان
وابي عمرو وامر بكسر كنيته فقيل العمري هذا ذكره

السمات

العلامة في خلاصته **قلت** وهذا عثمان ابن سعيد
هو راوي الدعاء المذكور عن الصادق ع ورواه ايضا
عن الباقر ع ابنه محمد بن عثمان بن سعيد العمري الاسدي
ويكنى ابا جعفر قال العلامة في خلاصته هو وابوه ابو
عمرو جميعا وكيلا القائم ولهما منزلة جليلة عند الطائفة
وكان محمد قد حفر لنفسه قبرا وسواه بالساج فسئل
عن ذلك فقال للناس اسباب ثم سئل بعد ذلك فقال
امرت ان اجمع امري فمات بعد ذلك بشهرين في
جمادي الاول سنة خمس وثلثمائة وقيل سنة اربع
وثلثمائة وكان يتولى هذا الامر نحوا من خمسين سنة
وقال عند موته امرت ان اوصي الى ابي القاسم بن
روح الى الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري
الوفات سئل ان يوصي فقال الله تعالى امر هو بالغه
والغيبة الثانية هي التي وقعت بعد مضي رحمه الله تعالى
البحث الثالث في فضل الدعاء المذكور فنقول روي

عن الامام الباقر ع انه قال لو حلفت ان في هذا الدعاء
الاسم الاعظم لبررت فادعوا به على ظالمينا ومغتصبي حقنا
والمتعزرين علينا ثم قال ع ان يوشع بن نون وصي
موسى ع لما حارب العماليق وكانوا في صور هائلة
ضعفت نفوس بني اسرائيل عنهم فشكوا الى الله عز
وجل فامر الله تعالى يوشع ع ان يامر الخواص من بني
اسرائيل ان يأخذ كل واحد منهم جرة من خزف
فارغة على كتفه الايسر باسم عمليق ويأخذ بيمينه
قرنا منقوبا من قرون الغنم ويقرء كل واحد منهم في
قرن هذا الدعاء لئلا يسترق السمع بعض الشياطين
من الجن والانس فيعلموه ثم يأتون الجرار في عسكر
العماليق اخر الليل ويكسرونها ففعلوا ذلك فصبح
العماليق كانهم اعجاز نخل خاوية منتفخي الاجواف
موتى فاتخذوه على من اضطهدكم من ساير الناس
ثم قال ع هذا عتيق مكنون العلم ومخزونه فادعوا

به الحاجة عند الله ولا يبذلوه للنساء السفهاء والصبيان
والظالمين والمنافقين **قال** الكفعمي رح ولقد وجدت
هذه الحديث المروي عن الامام الباقر ع وهو بعينه
مروي عن الامام الصادق ع الا انه محاربة العمالقة
كانت مع موسى ع روى ذلك عنه عثمان بن سعيد
العمري قال محمد بن علي الراشدي ما دعوت به
في مهم ولا ملم الا ورايت سرعة اجابته ويستحب ان
يدعا به عند غروب الشمس من كل يوم جمعة و
الليلة السبت ايضا ويقال ان من اتخذ هذا الدعاء
في كل وجه يتوجه او كل حاجة يقصدها او يجعله
امام خروجه لعدو يخافه او سلطان يخشاه الا
قضيت حاجته ولم يقدر عليه عدوه ومن لم يقدر
على تلاوته فليكتبه في رقعة من قرطاس وليكن
معه ربختة ويجعله في عقله او في جيبه فانه يقوم
مقام ذلك **تتمة** دعاء السمات بكسر السين اي

علاما

علامات والسمة العلامة كان عليه علامات الاجابة
ويسمى ايضا دعاء الشبور قال الجوهري في الصحاح
وهو البوق قلت وفيه المناسبة للقرون المتقربة
كما مر او يكون ماخوذا من الشبرة باسكان الباء
وتحريكها وهو العطاء وشبرت فلانا واشبرته اعـ
اعطيته مكانه دعاء العطاء من الله تعالى وقيل شبور ربا
سمة الاعظم **واما القطعي** فهو المدخل الى الصحيح
وعليه مدائح الشرح فنقول فهو حسبنا ونعم الوكيل
ولنا في السر والجهر كفيل **اللهم اني اسئلك باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم**
اللهم يا الله حذفت منه ياء النداء وجعلت الميم
عوضها ولاهم ايضا بمعنى اللهم قال عبد المطلب **شعر**
لاهم ان المرء يمنع رحله ورحاله فامنع
حلالك وجوز سيبويه ان يكون لاه اسم الله في
الميم في لاهم واللهم بدلا من حرف النداء وربما

جمع بين البدل والمبدل في ضرورة الشعر كقوله يا
اللهم يا اللهما والاسم قيل مشتق من السمو وهو العلو
وقيل من السمة وهي العلامة وفيه خمس لغات اسم
واُسم بضم الهمزة وكسرها وسم وسُم اسما والاسما جمعها
اسام وحكى الفراء اعيذك باسماوات الله فاذا
نسبت الى الاسم قلت له سموي وان شئت اسمي
وسميت ابني كذا واسميته وهو سمي فلان اذا وافق
اسمه اسمه وقوله تعالى عن يحيى ولم يجعل له قبل سميا
اي لم يسم احد يحيى قبله قال الصادق ع وكذلك الحسين ع
لم يكن له قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين
صباحا وعند مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله
تعالى هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سميا لان كل
متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل
واحد منهما سمي لصاحبه وقوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ
الاَسْمَاءَ كُلَّهَا اي اسماء ما خلق من حيوان وموات

والاسم قيل نفس المسمى وقيل غيره وليس هذا مكان
ذكره لاختصاصنا باولى بالمختصر والعظيم نقيض الحقير
كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما
ان الحقير دون الصغير قال الطبرسي في جامعه
وقال الجوهري في صحاحه عظم الشيء اكبره والتعظيم التبجيل
ولا يتعاظمه شيء اي لا يعظم عنده شيء والعظمة
الكبرياء وقال المطرزي في مغربه عظم الشيء وجله وكبره
بمعنى واعظمه واستعظمه راه عظيما ومثله اكبره واستكبره
والاسم الاعظم فيه اقوال قيل ان الاسم الاعظم هو الله
لانه انتهى اسمائه تعالى واعلاها في ذكر والدعاء وجعل
امام ساير الاسماء وخصت به كلمة الاخلاص ووقعت
به الشهادة وقد امتاز عن ساير الاسماء بخواص اخر
ذكرناها في شرح الاسماء الحسنى قال صاحب العدة
وهذا القول قريب جدا لان الوارد في هذا المعنى كثير ب
انه في اسماء الحسنى وهو تسعة وتسعون اسماء ج

انه يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ه انه في
ايات من اخر الحشر ه انه في اية الملك د في الجنة الواقية للكفعمي
وثلاث سور في البقرة اية الكرسي وفي ال عمران الم الله
لا اله الا هو الحي القيوم ن ما ذكر في كتاب التبديل انه في قوله
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقوله تعالى
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ح ما ذكر في جوامع الجامع
انه يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا ط ما ذكر فيه
ايضا انه في دعاء اصف بن برخيا وزير بن سليمان ع وابن
اخته وانه في عرش بلقيس وهو يا الهنا واله كل شيء الها
واحدا لا اله الا انت ى ما ذكر في مجمع البيان انه في حروف
التهجي في اوايل سورة القران حروف التهجي وعن الشعبي
الله في كل كتاب سر وسره في القران حروف الهجاء
وعن سعيد بن جبير انها اسماء الله تعالى مقطعة لو
علم الناس تاليفها علموا الاسم الاعظم يقول الر وحم
ون فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر

عن امير المؤمنين عليه السلام ان لكل شي صفوة وصفوة القران صح

على

على وصلها يا ذكر في كتاب الدستور عن امير المؤمنين ع
اذا اردت ان يدعو الله تعالى باسمه الاعظم فيستجاب لك
فاقرا من اول سورة الحديد الى قوله تعالى وهو عليم بذات
الصدور واواخر الحشر من قوله تعالى لو انزلنا هذا
القران ثم ارفع يديك وقل يا من هو هكذا اسالك
بحق هذه الاسماء ان تصلي على محمد وال محمد وسل حاجتك
يب ما ذكر في كتاب فوايد الجلية انه في هذا الدعاء وهو
اللهم انت الله لا اله الا انت يا ذا المعارج والقوي اسالك
به بسم الله الرحمن الرحيم وبما انزلته في ليلة القدر ان
تجعل لي من امري فرجا ومخرجا واسالك ان تصلي على
محمد واله وان تغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي يا ارحم
الراحمين يج ما ذكر في كتاب فضل الدعا عن الصادق ع
اقرا الحمد والتوحيد واية الكرسي والقدر ثم استقبل
القبلة وادع بما احببت فانه الاسم الاعظم يد ما ذكر
في كتاب النصرة انه في الفاتحة وانها لو قرات على ميت

سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبا يه
ما ذكر في كتاب البهي انه في هذا الدعاء وهو اللهم
اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يو ما ذكر في
كتاب التحصيل في هذا الدعاء اللهم اني اسئلك بانك
انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يز ما ذكر في كتاب
اغاثة الداعي انه في هذا الدعاء وهو يا الله يا الله يا الله
وحدك وحدك وحدك لا شريك لك انت المنان
بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام وذو الاسماء
العظام وذو العز الذي لا يرام والحكم اله واحد لا
اله هو الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله اجمعين
يح ما ذكر في كتاب التهجد انه في هذا الدعاء يقول
ثلاثا يا نور يا قدوس وثلاثا يا حي يا قيوم وثلثا يا حيا
لا يموت وثلثا يا حيا حين لا حي وثلثا يا حي لا اله الا انت

وثلثا

وثلثا اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم العزيز المبين
يط ما ذكر في عدة الداعي انه يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو
الا هو ك انه في الدعاء الذي نحن بصدد تفسيره تتمه
ذكر في كتاب بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام
انه جعل اسمه الاعظم ثلثة وسبعين حرفا فاعطى آدم
خمسة وعشرين حرفا واعطى نوحا خمسة عشر حرفا
واعطى ابراهيم ثمانية احرف واعطى موسى اربعة
احرف واعطى عيسى حرفين فكان بهما يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص واعطى محمدا ص اثنين وسبعين
حرفا واحتجب سبحانه وتعالى بحرف واحد واعلم
ان الروايات في الاسم والاسم الاعظم والاقوال فيه
لا تكاد تنحصر في كتاب مصنف ولا مجموع مؤلف غير انا
ذكرنا في كتابنا حياة الارواح ومشكاة المصباح
منتهى ما شرح في كتاب الجنة الواقية والجنة الباقية
عشرين قولا وكذا في هذه الرسالة وذكرنا في كتاب

البلد الامين والدرع الحصين قولًا قوله الذي اذا
دعيت به على مغالق ابواب السماء بالفتح للرحمة
انفتحت واذا دعيت به على مضايق ابواب الارض
للفرج بالـ[illegible] الضمير في به راجع الى الاسم الاعظم والمغالق
جمع مغلاق وهو ما يُغلق ويفتح بالمفتاح ويقال المغالق
ايضا الغلق بالتحريك والغلق ايضا الرتاج وهو الباب
العظيم والاغلاق مصدر اغلق الباب ومن يغلق
والغلْق بالسكون اسم فيه قال شعر وباب اذا ما
لن المغلق يصرف اي يقر ويصوت وباب غلق اي
مغلق واغلقت الباب لا غلقته قال الجوهري الاول
لغة رديّة متروكة قلت الاقسام هنا ثلثة الاول
ما يجوز فيه فعلت وافعلت الاقسام باتفاق المعنى
مثل هديته واهديت ... الزواة والاقصاء القمر واضاء
وامثلة ذلك كثيرة ذكر ابن قتيبة وكتابه ادب الكاتب
فهذا المعنى ما يستغرق بياض القائمة الثاني ما يجوز

فيه

فيه فعل حسب مثل اغلقت الباب واقلعته واعقدت اله
العسل واغليت الماء لا غلقت وقفلت وعقدت
ذكره ابن الجوزي في تقويمه قال ومن ذلك مشيته حتى
حيث لا اعبيت واثما يقال اعبيت فيما يلتبس عليك
فلا يدرى ما وجهه الثالث ما يجوز فيه فعلت
حسب مثل سقيت اما اسقيت فبمعنى اشرفت
وسقيت لا اسقيت الا ان تريد سقي الارض قال
الجوهري تقول سقيته لسقيه واسقيت الارضه
وامرضت وشفيت واطعمت وسقيت وثاني فعلت
مشددة بمعنى افعلت اذا اردت تكثير العمل والمبالغة
مثل اقلعت وقلعت واقفلت وقفلت واقفل الباب
وقفل الابواب مثل اغلق وغلق ومن كتاب عدة
الجواهر ان اسقف بجزان سئل عليا من مسائل
منها ما اقفال السموات فقال الشرك بالله لانهم
اذا كانوا مشركين لا يرفع لهم قال فما مفاتيح تلك الا

فقال قال الاقرار بالشهادتين واعلم ان فتح المغالق
هنا مجاز لان للسماء مفاتيح ومغالق وانما اريد
بهذا الاسم يستفتح الاغلاق ويستمنح الاعلاق وهو السبيل
الموصل الى السؤال والدليل الدال على الحق المامول
والمضائق جمع مضيق والضيق تخفيف الضيق
مثل ميت تخفيف ميت لين تخفيف لين وجاز ان يكون
مصدرا نحو ضاق الشيء يضيق ضيقا وضيقة قال
له العزري وقال الهروي الضيق ما ذاق عنه صدرك
وبالكسر ما يكون في الذي يتسع ويضيق مثل الدار
والثوب وقيل هما سواء وقوله تعالى وضاق بهم ذرعا
اي ضاقت حيلته ومذهبه والمعنى ضاق ذرعا
بهم واصله من ذرع الناقة وهو خطوها ومدّ ذراعها
او مضارعها قوايمها قاله الجوهري والضيق جمع
ضيقة وهو الفقر وضاق الرجل بخل واذاق ذهب
ماله والمعنى ان هذا الاسم يفتح فرج في المضايق

ضيق

ويثبت

ويثبت القدم في المزالق واعلم انه قد حصلت في هاتين
الفقرتين اللتين هما مغالق ابواب السماء للفتح بالرحمة
ان فتحت ومضايق ابواب الارض للفرج بالرحمة ان فرجت
انواع من البديع منها المناسبة اللفظية وهي الاتيان
بكلمات مترتبة مقفاة كانت او غير مقفاة كقوله تعالى
وظل ممدود وماء مسكوب وقول ابي تمام الطائي
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك
ذوابل فمها الوحش مناسب لقنا الخط في الوزن
واما انس في قد الذوابل وفي الفقرتين مغالق ومضايق
وانفتحت وانفرجت ومنها المطابقة وهي الجمع بين
المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون
بينهما تقابل وتنافي ولو في بعض الصور فليس المراد
بالتضاد هنا الحقيقي وشرط بعضهم فيها ان يكون
التقابل بلفظين من نوع واحد كاسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود وفعلين نحو يحيي ويميت او حرفين

المناسبة

المطابقة

نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى
الاتفاق وفى معنى على النفراي لا ينفع نطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها والمضايقة فى الفقرتين بين السماء والا
رض ومنها لام العلة فى الفتح وللفرج يعنى ان الاسم
الاعظم علة لفتح المغالق وتفريج المضايق قال تعالى
ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
فسبق الكتاب من الله تعالى علة للنجاة ومعانى اللاما
كثيرة نظاهنا اربعين معنى وقد افرد معنييها ابراهيم
بن عمر الفاروثي معانى اللامات كتاب السمات ضرب
اللامات ليس ههنا وكان ذكرها ومنها التوشيح وهو
ان يكون معنى اول الكتاب دالا على اخره اذا عرف الروى
والفقرة وينزله منزلة الشاح على العاطق والكشح
كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين فان معنى اصطفى المذكورين
يعلم منها الفاصلة لانهم نوع من جنس العالمين

وكقوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وكقول السخي شعر هما السمو فى ندى الوصل حا
فلة فكيف يحسن منه حال متظلم فان فى ذكر الزراع
والندى دليل على ان القافية تكون متضمنة لمن حرف
ان العاقبة ميمية والتوشيح فى الفقرتين ملوم ومنها
ائتلاف اللفظ وهو ان يختار من الكلام ماهية ومن
بعضه ملائمة كقول الشفا شعر خاضوا اقباب فباب
الوغى والخيل سابحة ... فى بحر حرب بموج الموت يلتطم
فالملائمة هنا بين الخوض والعبا والسباحة والبحر والموج
والالتطام وكقول كفعمي فى بديعته شعر اصلوا اشوا
البيض والبهم موقدة والطيس طعن بجزل الضرب مضطرم
والملائمة هنا بين حشو اصلوا والشواظ والايقاد و
الوطيس وهو التنور والجزل وهو ما عظم من الحطب
والاضطرام وبين الوغى وهى الحرب والبهم وهى
الشجعان والطعن والضرب على عدد لفظ البيع

وفي الفقرتين الملائمة بين المغالق والابواب والفتح والا
نفتاح وبين مضايق الابواب والفرج والانفراج و
منها البسط وهو الايتان باللفظ الكثير على معنى القليل
لكن بشرط زيادة الفائدة كقوله تع الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو ترك
الاطناب لم يذكر ويؤمنون به لكونه معلوما لكن
حسن ذكره لفائدة اظهار شرفه والترغيب فيه وانما
احترزنا بالفائدة عن الحشو الذي لا فائدة فيه كقوله
شعر واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فلفظة قبله حشو وهذا بخلاف ما يقم
ابصرته بعيني وسمعته باذني في مقام يفتقر الى
التاكيد وفي الفقرتين كان يمكنه ان يقول لو ترك
الاطناب مغالق السماء لانفتحت بالرحمة ومضايق
الارض لانفرجت بالرحمة لكنه كرر لفظ الرحمة لما
سيجيء بيانه وذكر الفتح والرحمة لما مر من حسن

التقليل

التكرار

التقليل ومنها التكرار قال الصفي في شرح بديعيته وهو
ان يكرر المتكلم الكلمة بلفظها ومعناه للتاكيد او الوصف
او المدح او غيره كقوله تعالى وقد مكروا مكرهم وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال وقوله تع هيهات هيهات
لما توعدون وكقول ابن المعتز شعر لساني لسرها كتوم
كتوم ودامعي لحبي نموم نموم وفي الفقرتين تكرير ذكر
الرحمة والابواب وذلك للتاكيد بحصول الرحمة وكشف
العذاب وتفريج المضايق وفتح الابواب ومنها الاشارة

الاشارة

وهي ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل كقوله تع
وغيض الماء فانه اشار بهاتين اللفظتين الى انقطاع
مادة المطر وبلع الارض وذهاب ما كان حاصلا من
الماء على وجهها من قبل كقوله تع وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين فلو شرح ذلك لملأ الاوراق
وفي الفقرتين الاشارة بذكر رحمة السماوية والارضية
الى رفع الاعمال وبتول الاولى رافق والاجال ورد

بجه الكرب وبلوغ الامال وشرح ذلك لا يحدولا يحصى
ولا يحد ولا يستقصى ومنها المجاز وهو الكلمة
المستعملة فى غير موضعها الحقيقى كذكر الابواب
والمغالق فى الفقرتين وقد مر تفسيره ومنها الانسجام
وهو انحدار الكلام كانحدار الماء لسهولة سبكه وعذوبة
لفظه ليكون له فى القلوب موقع وفى النفوس تاثير
كقول الطائى شعر نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول والانسجام فى الفقرتين معلوم
ومنها الابداع وهو ان تاتى فى البيت الواحد والفقرة
عدة ضروب من البديع وربما كان فى الكلمة الواحدة
ضربان فصاعدا من البديع كقوله تعـ وقيل يا ارض
ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم
الظالمين فان فى الاية الكريمة المناسبة بين ابلعى
واقلعى والمطابقة بذكر الارض والسماء والمجاز

الانسجام

الابداع

فى قوله تعـ اقلعى والاشارة فى قوله تعـ وغيض الماء
وقد مر ذكرها والتمثيل فى قوله تعـ وقضى الامر فانه تعـ
عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد
عن المعنى والارداف واستوت فان حقيقة ذلك
جلست فعدل عنه الى مرادفه لما فى الاستواء
من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل
وهذا لا يحصل فى لفظة جلست وقعدت والتعليل
لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذا
استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نقصه
اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان الماء
الذى ينبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها
والاعتراض فى قوله تعـ وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ
ربما يوهم ان الهلاك بعمومه وبما شمل غيرهم مستحق
ومن الابداع قول الكفعمى رحمه الله فى بديعيته فى مدحه
النبى صم شعر احيى العفاة كما احيى العفاة به بالفضل

التجنيس اللاحق

د الفضل فى حرب و فى سلم وفى هذا البيت المسمى بالا بداع
من البديع جملة انواع ومنها تجنيس اللاحق وهو ما
ابدل من احد ركنيه حرف بغيره من غير مخرجه وهو اما
فى الاول كقوله تعا وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير
لشديد او فى الاخر كقوله تعم فاذا جاءهم امر من الامن
او الخوف وفى البيت العتاة و العفاة فان التاء

تجنيس التصحيف

والفاء غير متقاربتين فى المخرج ومنها تجنيس التصحيف
وهو ان تتشابه الكلمات فى الخط دون اللفظ كقوله
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول امير المؤمنين عليه السلم
غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك
فعلك تهدى بهذا وفى البيت التصحيف فى موضعين وفى

المطابقة

احنى واحنى وفى الفضل والفضل ومنها المطابقة وهو
الجمع بين المتضادين اى يكون بينهما تنافى وتقابل
ولو فى بعض الصور وقد مر ذكرها وهى فى البيت
فى موضعين فى الاحقاف وهو الهلاك والاحياء وهو

ضده وكذا بين الحرب والسلم واثبات ذلك الحكم
لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع كقول
الشاعر شعر احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفى من الكلب ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى
انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة الكفاة
فرع على ذلك وصفه صم بانه احنى العتاة وهم السؤال
ليكون المدح جامعا بين الكرم والشجاعة والمراد
هنا ان فضلة ينف العتاد ونضمها وفضله ينف
النافة ونفها فالفضل والفضل نافيان كما فى بيت
الاستشهاد ان الاحلام والدماء تنافيان ومنها تضمين الازدواج

تضمين الازدواج

منها تضمين الازدواج قال فى التجريد وهو ان
يجمع المتكلم فى كلامه بين لفظين متشابهين الوزن
والروى كقوله تعم وجئتك من سبأ بنبأ يقين وكقول
على عم كثرة الوفاق نفاق وقول النبى صم المؤمنون

القهقري

هينون لينون وفي البيت لفظتي الفضل ومنها القهقري
وهو ان ياتي الناظم بنصف بيته اذا ردده منكوسا
قام منه بيتا كقول بعضهم شعر يا علي اضحى فؤادي
يا علي قاتلي ضبي مليح عبني اعبح ضبي مليح قاتلي والكفعمي
في هذا المعنى ابيات كثيرة منها شعر مسقي بدر بهي كامل
بدر بهي مسقي معدمي الذة عشي بعده بعده الذة عشي
معدم مسلمي ناي حبيي المنوب باي جيبي مسلم
والقهقري في البيت هو عكس المصراع الاول منه
فنقول به العفاة اخنى كما العتاة اخنى ومنها اللف

اللف والنشر

والنشر وهو ان يلف الشيئين وترد تفسيرها
جملة تفسيره بان السامع يميز ما لكل واحد منهما
كقوله تع وهو الذي جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهو البيت قوله
في المصرع الاخير بالفصل والفضل في حرب وفي سلم
نشر به ما لف في الاول والمعنى اخنى العفاة بالفضل

في الحرب

المتابعة

في الحرب واخنى العفات بالفضل وسلم ومنها المتابعة
وهي الافراط في الصفة كقوله المت بنى شمس جرجر من
البقع في عارض ومن عرف الركذ في وابل وفي البيت
في احياء العفات بفضله ومنها الاستعارة وهي ان

الاستعارة

تذكر احد طرفي التشبيه وتريد الاخر كما تقول في
الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع وفي البيت
استعار لفظ الاحيا العفاة لانه اغنى فقيرهم وجبر

المجاز

كسيرهم ومنها المجاز وقد مر ذكره وهذا المجاز الشائعة
كتسمية الفقرا بالموت والفقير بالميت وليس المراد في
الاحياء العفاة في البيت الاحيا على الحقيقة بل المراد
انه غاث عايلهم واجر سايلهم فضا واحيا باغنا

الارداف

واغناء باجرائه ومنها الارداف وهو ان يريد المتكلم
معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ يرادفه
كقوله تع واستوت على الجودي فان حقيقة ذلك
جلست فعدل عنه الى مرادفه وانما عدل عن

جلست الحاسنون لما في الاستقرا من الاشعار بجلوس
متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل في لفظ
جلست وقعدت في البيت انما لم يعدل عن الاخناء
الى مرادفه لما في لفظ الاخناء من التجنيس ولما فيه
ايضا من معنى الهلاك الذي لا يحصل من لفظ اضنى
واردى ومنها التتميم وهو قريب من نوع التوشيح
وقد مر ذكره ومن امثلته قوله تعالى افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه
حطاما فظلتم تفكهون فان الحرث دال على الزرع
والحطام دال على التفكه والتتميم في البيت دال على
ان اخناء العفاة لا يكون الا بالفضل في السلم ومنها
التمكين وهو ان يكون القافية مستقرة غير قلقة
ولا مستدعاه كقول ابي دلامة شعر ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
فان قافية البيت وهي الرجل مستدعاه لعدم اختصاص

التتميم

والتمكين

الحكم بالرجل دون المراه ومنها الكناية وهي ترك
التصريح بذكر الشيء الى ما يلزمه لينتقل من
المذكور الى المتروك نحو فلان طويل النجاد لينتقل منه
الى ملزومه وهو طول القامة والكناية في البيت
تذكرة احياء العفاة ومراده الجواد وهو لازمه
ومنها الايجاز وهو اداء المقصود من كلام
باقل من المتعارف وهو ضربان ايجاز قصر و
ايجاز حذف فايجاز الحذف التعبير اختصارا لالفاظ
كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وايجاز الحذف
نحو واسئل القرية اي اهلها وفي البيت من ايجاز القصر
حي العفاة واحيى العفاة فان التعبير عنه لاخناء
العطاة واحياء العفاة ابلغ من هذه الالفاظ متعسر
بل متعذر وفي البيت من ايجاز الحذف قال في حرب
وفي سلم اي يوم حرب وفي يوم سلم تنبيه رجح
اهل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة على قول العرب

الكفاية

الايجاز

القتل انفى للقتل بوجوه ثمانية ذكره المقداد في كتابه تجريد
البراعة الاول انه اقل حروفا لكونه عشرة وذاك اربعة
عشر الثاني ان فيه دلالة على الحيوة بالمطابقة وفي ذاك
بالالتزام الثالث ان فيه تكثير الحياة بسبب تنكيرها
لقولهم لنا ابل ولنا غنم اي ان لنا ابلا وان لنا غنما الرابع
ان الرادع عن القتل هو القتل قصاصا لا مطلق القتل
فانه لو وقع لا قصاصا لكان مثيرا للقتل لا نافيا له الخامس
انه ليس فيه تكرار بخلاف قولهم فان انفى افعل التفضيل
وافعل التفضيل لا يستعمل الا مع اللام او من او الاضافة ولم
يذكر معه شيء منها السابع ان فيها جمعا بين المتقابلين
وهو القصاص والحيوة فيكون طباقا وهو من محاسن
الكلام الثامن انه جعل القصاص كمعدن الحيوة او كمنبع ينبع
منه الحيوة قلت وههنا فايدتان اخراوان لم يذكرهما
المقداد في تجريده ذكرهما الراوي في كتابه مفاتيح الغيب
الاولى ان قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضي ان يكون

السادس انه غير محتاج الى تقدير بخلاف قولهم

النفي

النفي سببا لانتفاء نفسه وهو محال بخلاف قوله تعالى
القصاص حيوة فانه ليس كذلك الثانية قولهم القتل انفى
للقتل لا يفيد الا الردع عن القتل وعن الجراح فهو اجمع
الفوايد فذلك الكلام لو قلت العرب بدل قولهم القتل نفي للقتل
القود نفاء لكان اقل حروفا ولكان الطف واعرف تشريف و
احمع تغيف فادفن ترصيف وارض تصريف ومنها الترصيع — الترصيع
هو ان تساوي اوزان الالفاظ والتطفق اعجازها كقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله تعالى
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وكالكلام الذي قلناه
انفا في مدح مولانا القود بقله وفي الباخر العفاة اي
العفاة فان الاتفاق بين واجبي العطاة ظاهر ومنها الفرايد — الفرايد
وهو عبارة عن الاتيان بكلمة فصيحة من كلام العرب تنزل
منزلة الفريدة من العقد تدل على فصاحة المتكلم بها
حتى ان تلك الكلمة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها
مسدها كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث

الى نسائكم فلفظ الرفث قرينة لا يقوم غيرها مقامها وكذا
لفظة هش في قوله واهش بها على غنمي وفي البيت لفظة العفاة
وهم المنتجعون المعروف المستميحون له وغيرها لا يقوم
مقامها هنا ولا يسد مسدها لفصاحتها وجزالتها ومنها
الاشارة وقد مر تفسيرها في تدبيج ذكر الفقرتين وفي البيت
اشار باخنائه للعتاة واحياء العفاة الى كثرة من اهلكه افضاله
من عتاة المشركين ومن احياه افضاله من اسواء السائلين
ومنها الاحتراس وهو اتيان المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه
دخل فيفطن له فياتي بما يخلصه منه كقوله تعالى اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس سبحانه
بنفي السوء عن البهق والبرص وكقول طرفة شعر وسقى
ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فقوله
غير مفسدها احتراس حسن مما ينفي اثارها ويمحو
معالمها والاحتراس في البيت هو في اخناء العتاة بالفصل
في الحرب لا بشيء من وجوه النكايات الخفية كالقتل على
غيره

غيره فقوله بالفصل في الحرب احتراس ومنها التتميم
وهو ان يزاد في الكلام زيادة لفائدة اخرى كقوله تعالى
ويطعمون الطعام على حبه اي مع حب الطعام فانه مع
شدة المحبة ابلغ فلفظة على حبه هو التتميم وهو في البيت
قوله الفصل في الحرب لانه ابلغ في الشجاعة من اخناء العتاة
بغير الفصل في غير الحرب كالنكايات الخفية كما تقدم
في باب الاحتراس فهذه عشرون نوعا من البديع داخل
في هذا البيت مع انه فيه انواعا اخر اهملت ذكرها تحريا
للاختصار وتقصيا من الاكثار كالتهذيب والانسجام
وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ
مع الوزن والاستتباع والسهولة وغير ذلك مما يستخرجه
الناقد البصير بقوة الفكر ولو شرحنا الفاظه على الاستيفاء
لكانت اعظم حجما من هذا الكتاب وبالجملة فقد خرجنا
في هذا الباب بالاطالة عن مناسبة الرسالة اذا عرفت
ذلك فقد دخل في فقرتين عشرة انواع غير نوع الابداع

قوله **وَاِذَا دَعَتْ عَلَى الْعُسْرِ يُسْرٌ لِلْيُسْرِ تَتَيَسَّرَتْ**

العسر ضد اليسر وقد عسر الامر بالضم وعسر عليه
الامر بالكسر وعسرت العزيم طلبت منه الذين على
عسرته قوله تعالى والذين اتبعوه في ساعة العسرة اي
اي قتها اشارة للغزوة تبوك كان تعقيب العشرة
على بعير واحد وكان زادهم العشير المسوس والتمر
المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم
التمرة اثنان وربما مصوها الجماعة ليشربوا عليها الماء
وكانوا في حارة القيض وفي الضيقة الشديدة من
القحط وقلة الماء وكان ابتاع التمرة وانما ضرب المثل
بجيش العسرة لان النبي صم لم يقد قبله في عدد مثله
لان اصحابه صم في يوم بدر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر
ويوم احد سبعمائة ويوم احزاب الفا وخمسمائة ويوم
الفتح عشرة الاف ويوم حنين اثنا عشر الفا وكان
في تبوك ثلثين الفا وزيادة وهي اخر مغازيه قوله

نعم فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قيل لما نزلت
خرج النبي صم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين
قال الفراء العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها
صارتا اثنين فاذا اعادتها بمعرفة فهي هي تقول اذا
كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هي الاول وكذلك
في الآية نعم لما ذكر العسر ثم اعاده بالالف واللام علمت
العرب انه هو فلما ذكر يسرا بلا الف ولام ثم اعاده بغير الف
ولام علموا ان الثاني غير الاول **شعر** اذا ضاق بك
الامر ففكر في الم نشرح تجد يسرين اجتماعا على عسر فلا
تمرح وعسرت المرأة اذا عسر ولادتها وعسرى فلا
راي جاء على يساري والاعسر الذي يعمل بيساره واما
الذي يعمل بها فهو اعسر يسر ولا تقل اعسر ايسر وكان
عمر بن الخطاب اعسر يسر وفي حديث رافع بن سالم
انا لنرتمي في الجبانة وفينا قوم عسران يرمي عوف ترعا
شديد العسران جمع الاعسر ويقم ليس شيئي اشد

من رمي الاعسر واليسر نقيض العسر واليسرت الغنم كثرت

البانها ونسلها والميسرة بكسر الميم وفتحها السعة والغنى

واليسار خلاف اليمين قال الجوهري ولا تقل يسار بالكسر

وقال الهروي في غريبيها اللغتان قال وليس في كلام

العرب كلمة اولها ياء مكسورة الا يسار اليد وقوله تعالى

فنظرة الى ميسرة اى الى يسار او يسار الرجل ايسارا

وميسرة كثر ماله وقوله تعالى قولا ميسورا اي لا اخفاء فيه وقوله

تعالى فسنيسرك لليسرى اى نهيئوه وعسرت النعيم اذا تهيأت

للولاده وقوله تعالى لليسرى اي الامر السهل الذي ينال له المؤ

منين وفي الحديث كل ميسر لما خلق اي مهيا ومصروف

اليه وقوله تعالى ثم السبيل يسره اى يسر اخراجه من

الرحم اي سهل التيسر التسهيل ومنه قوله تعالى ذلك كيل

يسير اي سهل على الملك لا يضايقه ما فيه ومنه اشتقاق اليسر

والعسر برفع السين فيهما واسكانها قال ابن قتيبة اذا

توالت الضمتان في حرف كان لك ان تخفف وتثقل

ويا سرت فلانا اي ساهلته ورجل يسر ويسر اذا كان لينا سمحا

الباب الثاني ثلاث لغات

مثل رسل ورسل قلت وكذ فعل وفعل وشغل وشغل

وسحب وسحب وعسر وعسر ويسر ويسر وبهم وبهم وبحو

فيما جاء على فعل وفي دعاء رجب وبهم الصادقين

وقد ضبطها الشيخ علي بن علي بن محمد بن السكو

رضي برفع الباء وسكون الهاء وبسكرهما معا وكتب

عليهما معا وضبطها ايضا في بعض مصابيحه برفع الباء

والهاء ورايت في كثير نسخ المصابيح بهم برفع الباء ونصب

الهاء اذا عرفت ذلك فانواع الاعراب اربعة الاول

والثاني وهما رفع الهاء واسكانها وقد تقدم جواز

ذلك انفا مثل يسر ويسر وعسر وعسر وبهم وبهم

سيان في الصحة ولعله ماخوذ من قولهم فرس بهيم

اي مصمت لا يخالط لونه لون سواه فيكون المراد القبيل

من الملائكة الذين لا يخالطهم شيء غيرهم وفي الغريبين

للهروي قال في الحديث يحشر الناس يوم القيمة حفاة

يقول ليس فيهم شيء مما يبهم واحدها بهيم وهو الذي

لا يخالطه دون سواه بقوله ليس فيهم شيء من الامراض
والعاهات التي تكون في الدنيا من العمى والعرج وغيرهما
الثالث وهو ما ضبط في الشرح من النسخ برفع الباء وبصيغة
الهاء فالبهمة قال الجوهري وغيرهما الجيش فالبهم على هذا
جيوش من الملائكة الرابع وهو ما ضبطه ابن السكون بكسر
الباء والهاء فلعله غير صحيح لان اللغويين ذكروا انه لم يأت
في كلامهم شيء على فعل الا خمسة احرف ابل واطل وهي الخاصرة
وحبر وهي صفرة الاسنان وامرأة بكر وهي السمينة واتان
ابلة وهي التي تلد في كل عام حمل ليستقيم جمع بهمة على
بهم ولعل على اعراب الكسرتين يكون هناك مقدر محذوف
فيكون معنى وبهم الصادقين في الصلوة عليهم والله اعلم
لان صدر الكلام دال ذلك لقوله صل على عبادك المنتجبين
قوله **وعلى كشف البلاء الباساء والضراء الكشف** قال
الجوهري الباساء والضراء الشدة وهما اسمان مؤنثان
وفي جوامع الطبرسي مع الباساء الفقراء والشدة والضراء

الباساء والضراء

المرض والزمانة وفي الغريبين الباساء في الاحوال وهي
وهو الفقر والضراء وهو في الانفس وهو القتل وقريب
منه قول المقداد في كنزه وهو ان الباساء ما يتعلق با
بالمال كالفقر وغيره والضراء ما يتعلق بالبدن كالعمى
وزمانة وغيرها والبؤس شدة الفقر ورجل بئس اي
شديد وعذاب بئيس اي شديد قوله نعم وان لنا بك
فيه باس شديد اي امتناع من العدو وقوله نعم فلا
تبتئس اي لا تذل ولا تضعف ولا يشتدن امرهم عليك
والباس عذاب والشدة وبئس الرجل اشتدت حاجته
والمبتئس الكاره والحزين والبؤس خلاف النعمة والضر
خلاف النفع وبالضم الهزال وسوء الحال والاضرار عليك
ولا ضرورة اي حاجة وضرة وضارة بمعنى قال الجوهري
وقال الهروي في الغريبين في قوله صلى لا ضرر ولا ضرار في الا
سلام ان لكل واحد من اللفظتين معنى غير الاخر فمعنى
قوله صلى لا ضرر لا يضر الرجل اخاه فينقصه شيئا من

الباس

الضر

حقه وهو ضد النفع وقوله صم ولا ضرار اي لا يضار الرجل
جاره مجازة له فالضرار منها والضر فعل واحد وقوله تع
ولا تضار والدة بولدها اي مرضعة اخرا و يجوز ان
يكون معناه ولا تضار الام لاب فلا ترضعه فيحتمل البناء
للفاعل والمفعول كما يحتمل في قوله تع ولا يضار كاتب ولا
شهيد فيحتمل ان يكون المعنى نهي الكاتب والشهيد من
ترك الاجابة الى ما به يطلب منها ومن التحريف والزيادة
والنقصان فلا تضار الكاتب الكتبة في حال عذر له
او ان يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها في
وقت لا يتفرغ فلا تضار وقوله تع غير اولي الضرر اي
الزمانة وقيل اي غير من به علة تضره وتقطعه عن الجهاد
كقوله تع لا يستوي القاعدون والمجاهدون اولي الضرر
فانهم يساوون المجاهدون قال ابن قتيبة في ادب الضرر
الضر لغتان وكذا اسم الخياط وسمه وسم الحية وسمها
وعقر الدابة وعقرها والسحر والسحر للرئة والضعف

والضعف

والضعف وسامة الحتف والحتف والمدف والمدف والذي
بلغت به والشهد والشهد العسل في سمعه ونحو ذلك
مما جاء على فعل وفعل قوله **تبارك وتعالى ذو الجلال وجهك الكريم** — ذو الجلال
اكرم الوجوه واعز الوجوه جلال الله عظمته قال
الجوهري واكرم الوجوه اجلها واعظمها وقد يكون اكرم — الكريم
بمعنى اعز كقولهم فلان اكرم من فلان اي اعز منه قوله تع
انه لقول كريم اي عزيز وقد يكون اكرم بمعنى اجود و
الكريم هو الجواد المفاضل ورجل كريم اي جواد سخي
وفي نزهة العشاق فرق بين السخي والكريم بان السخي
الذي ياكل ويطعم والكريم الذي لا ياكل ويطعم وقد يكون
بمعنى اكثر خيرا والكرم في اللغة كثرة الخير والعرب يسمى
الذي يكثر خيره ويدوم نفعه ويسهل تناوله كريما و
نخلة كريمة اذا طاب حملها وكثر ومن كرمه تع انه يبتدئ
بالنعمة من غير استحقاق ويغفر الذنب ويعفو عن
المسيء وقد يكون بمعنى اكرم ان يوصف ومنه قوله تع

واذا مروا باللغو مروا كراما اي معرضين عنه قد اكرموا
انفسهم من الدخول فيه وقوله تعـ ورزق كريم اي اكرم
عما في رزق الدنيا من الانقطاع والتنقيص والكريم
الصفوح والكريم العبود وقوله تعـ واجر كريم يعني الجنة
وقوله تعـ وانه لقرآن كريم اى كثير الخير دال على انه من عند
الله عز وقوله تعـ انى القى الى كتاب كريم قيل مختوم لقوله صـ
اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفه بالكرم لانه من عند ملك
كريم وقيل لحسن مضمونه وقيل لابتداءه بالبسملة وقوله
تعـ فانبتنا فيها من كل زوج كريم معنى الزوج الجنس اي
من كل جنس حسن قوله تعـ ولقد كرمنا بني ادم اي فضلناهم
بالنطق والتميز والطيبات وعن ابن عباس رض جعلناهم
ياكلون بايديهم وفي الحديث انه تعـ يقول اذا اخذت
من عبدي كريمتيه اي عينيه وكل شئ يكرم عليك فهو
كريمتك وكريمتك وفي الحديث اذا اتاكم كريمة قوم فا
كرموه اي كريم قوم وفي الحديث خير الناس يومئذ

مومن

مومن بين كريمين قيل هما الحج والجهاد وقيل بين فرسين
يغزوا عليهما وقيل بين ابوين مؤمنين كريمين والكرام
بالضم والتخفيف مثل الكريم والمفرط في الكرم كرام
بالتشديد وكارم الرجل فاخره في الكرم فلم يراي
فغلبه فيه وكرم السحاب اذا جاءنا بالغيث والمكرمة
واحدة المكارم واكرم الرجل اتى باولاد كرام و
التكريم والاكرام بمعنى والاسم الكرامة ويتحصل اليه
الكرمة وهو مثل البول واعز الوجوه اي امنعها و
اغلبها ومنه قوله تعـ واخذته العزة بالاثم اي الا
متناع والغلبة وقد يكون اعز بمعنى عدم المثل والنظير
وعز الشئ اذا صار عزيزا لا يوجد والعزيز قال
الشهيد رض في قواعده وهو الغالب القاهر او ما يمتنع
او الوصول اليه قوله تعـ وما ذلك على الله بعزيز اي
بممتنع وفي كتاب منتهى السؤال العزيز هو الخطير
الذي يعد وجود غيره مثله وتشتد الحاجة و

الوصول اليه وليس العزيز المطلق الا الله وفي عدة الداعي
العزيز المنيع الذي لا يغلب ويق عزيز اي من غلب سلب ومنه
قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام وسمي
العزيز في قوله تعالى يا ايها العزيز لانه غلب اهل مملكته وفي كتاب
الجواهر العزيز الذي لا يعادله شيء والذي لا مثل له ولا نظير
قوله تعالى انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وعلى
سبيل الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكبر على قومه
وروي ان ابا جهل قال للنبي صم ما بين جبليها اعز
ذلك يعني اعز ولا اكرم مني فنزلت وقوله تعالى اعزة على الكافرين
اي جعلها غليظ عليهم والعز خلاف الذل وعز الشيء
قل وعز قوي بعد ذلة ويق اعززته اي جعلته عزيزا
وعززته اي [٢] وشددته ظاهرها برسول ثالث يق المطر يعزز
الارض اي يلبدها ويشدها ومعز عزا اي شديد وقوي
فعزنا بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي تغلبنا و
قهرنا بالشدة تنبيه المراد بوجهه تعالى هنا ذاته والعرب

[٢] قويته وشددته ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا صح

الوجه

تذكر الوجه وتريد به صاحبه فيقولون اكرم الله وجهك اي
اي اكرمك الله ويق هذا وجه الراي اي الراي نفسه
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا اياه وفي كتاب
الاعتقاد كل شيء هالك الا وجهه اي دينه قوله تعالى
فاقم وجهك للدين اي قصدك وقوله تعالى اينما تولوا
فثم وجه الله قد اعلم ان الوجوه كلها له فاينما وجه
امة محمد صم يتعبد بها فذلك الوجه له وقوله تعالى افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب قال ابن عرفة الكافر مغلول
اليد ومن شان الانسان ان يتقي بوجهه وقوله تعالى وجهت
وجهي لله اي قصدت بعبادتي وتوحيدي اليه فالوجه
مستقبل كل شيء قال الجوهري وشركة الوجوه شركة
المفاليس وانما اضيفت الى الوجوه لانها تبتذل فيها
لعدم المال والاضافة فيه بمعنى اللام كما في شركة الابدان
وذلك لانهما اشتركا في البيع والشراء بوجههما وابتدا
لهما الاثنين اخر وقيل ان يشتريا من الوجه الذي لا يعرف

وقيل لان كل واحد منهما ينظر في وجه صاحبه اذا جلسا ليدبر
ان امرهما ولا مال لهما او اول اوجر قاله المطرزي في مغر
به قوله **الذي عنت له الوجوه وخضعت له** — وخضعت
الاصوات ووجلت له القلوب من مخافتك الضمير في له الى الجلالة
المتقدم انفا وعنت الوجوه اي خضعت وذلت واخذت
البلاد عنوة خضوعا من اهلها وذلا وبقي للاسير عنا
لذله وخضوعه ومنه الحديث اتقوا الله في النساء فا — عنا وعوان
نهن عندكم عوان اي كالاسرى وعنا عنوا اذا ذل وخضع
وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اي صاروا
كالعناة وهم الاسارى وخضعت الاصوات اي خفقت
وخفيت وقراءة وخشعت الاصوات بالشين اولى
من خضعت بالضاد وان كان معناهما واحدا اتباعا
للفظ التنزيل في قوله تعا وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا والهمس الصوت الخفي وفي فروق الكفعمي — فروق
في فرق بينهما ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن

والبصر

والبصر والصوت والتواضع والاخبات والخضوع والخشوع
نظائر قال عبد الرحمن بن عيسى في الالفاظ ووجلت القلوب
اي خافت والوجل الخوف ومستقبله اربع لغات يوجل
وياجل وييجل وييجل بكسر الياءين والامر منه ايجل
والانثى وجلة لا وجلاء والقلوب جمع القلب والقلب والفؤاد
قريبان من السواء وذكر الكفعمي عنه في فروقه ان القلب
يطلق على العضو المعلوم وعلى العقل قال تعم ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل والفؤاد يطلق على فم
المعدة وعلى العضو المذكور وفي الصحاح القلب
الفؤاد وقلب النخلة لبها وهي مثلثة القاف وقلبت
النخلة نزعت قلبها وقلبته اصبت قلبه كقولك بطنته
وسردته وبردته اي ضربت بطنه وقطعت سرته وضربت
فؤاده قوله **وبقوتك التي تمسك السماء ان تقع**
على الارض الا باذنك وتمسك السموات والا
رض ان تزولا هنا لا محذوفة المعنى ان لا تقع على

الارض وان لاتزولا وقد يحذف نون لا في مواضع والمراد
الاثبات كهذين وان لا الموصفين كقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي ان لا تحبط ومن امثلة ان م
حذفها ما انشدنيه السيد بدر الدين ابي محمد الحسن
الحسيني الجيشتي دام ظله شعر نزلتم منزل الاضياف
منا فعجلنا القرى ان تشتمونا قال الجوهري في درته وقد
استعملت مضمرة ايضا نحو قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف
اي لا تفتؤ واكثر ما تضمر في القسم وقد تضمر في غير القسم
كقول الراجز لابنه شعر اوصيك ان تحمدك الاقارب
ويرجع المسكين وهو خايب اي ولا يرجع قلت وكما
استعملت مضمرة فقد استعملت زايدة كقوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك فلا هنا زايدة بدليل قوله تعالى
في سورة اخرى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
واعلم ان لا انواعها كثيرة ذكرها ابن جني في كتابه معاني
الحروف ولا يليق هذا الكتاب بذكرها وقوله الا باذنك

اي

اي بمشيتك وامرك وقوله تعالى فاذنوا بحرب من الله اي
فاعلموا ومن قرا فآذنوا اي فاعلموا من وراءكم بالحرب ومنه
قوله تعالى آذناك ما منا من شهيد وقوله تعالى آذنتكم على
سواء اي اعلمتكم ما ينزل علي من الوحي وقوله تعالى واذان
من الله اي اعلام وهو الاذان والايذان والاذين و
المؤذن والمعلم باوقات الصلوة وقوله تعالى وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله اي بعلمه قوله تعالى وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بمشيته قوله تعالى
وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين
فهو كائن باذن الله اي بتخليته وانه لم يمنع الكفار
ليبتلي المؤمنين قوله تعالى واذ تاذن ربك اي اعلم قوله تعالى
ثم اذن مؤذن ايتها العير اي نادى مناد اعلم بنداء قوله
تعالى ويقولون هو اذن اي باذن لائق لم يستمع فيقبله
والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول
كل احد سمي بالعضو الذي هو آلة السماع روي ان

جماعة ذموا النبي صم فبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم
فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن نأتيه فنعتذر
اليه ليسمع عذرنا وقوله تعم قال هو اذن خير لكم يعني اذن
كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على
سوء دخلتكم وقوله تعالى واذنت لربها وحقت اي استمعت
ومنه الحديث عنه صم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي
يتغنى بالقران اي يستمع والمعنى ان السماء فعلت في
انقيادها لله تعم حين اراد انشقاقها فعل المطيع اذا
ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانقاد له ولم يمتنع
وحقت اي حقيقة بان تنقاد ولا تابى قوله **ومشيتك**
التي دان لها العالمون مشية الله ارادته دان
اي ذل واطاع والدين العبد والدينة الامة كان العمل
ادونها وفي الحديث الكيس من دان نفسه اي ذلها واستعبدها
وقوله تعم فلولا ان كنتم غير مدينين من دان السلطان
الرعية اذا ساسهم اي غير مدينين مملوكين وفي بعض

الشيخ كان لها العالمون من التكون وهو الوجود والعالمون
قال الطبرسي في جوامعه العالم اسم لاولي العلم من الملائكة
والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر
والاعراض وقال الهروي في غريبه العالمون هو الجن
والانس بدليل قوله تعم ليكون للعالمين نذيرا ولم
يكن نذيرا للبهائم وقال الجوهري في صحاحه العالم الخلق
والجمع العوالم اصناف الخلق **وبكلماتك التي خلقت**
بها السموات والارض اي مشيتك وامرك
والكلمة ترد كناية عن معان كثيرة وقد تكرر في التنزيل
ذكر الكلمة والكلمات لمعان مختلفة وكذا في هذا الدعا
فقوله تعم تمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي حجة ربك
وامره ونهيه ووعده ووعيده وقيل هي القران وقوله
تعم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي ما اكبرها كلمة والعرب
تقول قبح هذا قولا وحسن هذا اي ما اقبحه واحسنه
والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت

بالكلمة والكلمات

المصيبة كلمة سبقت من ربك يعني وعدهم الساعة
قال تع بل الساعة موعدهم ومنه قوله تع ولولا كلمة
الذين كفروا الفصل يعني الشرك ولولا كلمة سبقت من ربك
يعني وعدهم الساعة قال تع بل الساعة موعدهم ومنه
قوله تع ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا الوعد في تا
خير عذاب هذه الامة الاخرة لقضي بينهم اي فرغ منهم
من عذابهم في الدنيا وقوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم
قال الهروي كلما دعا الله الناس اليه فهو كلمة وقال الطبرسي
نفس الكلمة هنا هي قوله تع لا نعبد الا الله ولا نشرك
تشركوا به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله وقوله تع ولو ان ما في الارض من شجرة قلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله اي مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى
هي فالكلمات التي تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ان قلت
اذا كانت لا تتناهى كثرة فلم ذكر هنا سبحانه في صيغة جمع

القلة

القلة قلت لان العرب تقيم جمع القليل مقام الجمع الكثير
وبالعكس قال حسان شعر لنا الجفنات الغر يلمعن
بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وفي كتاب الا
حتجاج عن الامام الهادي ع نحن الكلمات التي لا تدرك
فضايلنا ولا تستقصى وقوله تع اليه يصعد الكلم الطيب
اي تحميده وتقديسه وتمجيده واطيب الكلام لا اله الا
الله قال الطبرسي وفي حيوة الحيوان ان معاوية بعث الى
ابن عباس عن افضل الكلام ما هو والثاني والثالث والرابع
والخامس فكتب اليه افضل الكلام لا اله الا الله كلمة الا
خلاص التي لا يقبل عمل الا بها والتي تليها سبحان الله
وبحمده خلق الخلق والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر
والتي تليها الله اكبر والخامس لا حول ولا قوة الا
الا بالله وقوله تع ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الكلمة
التوحيد وقيل هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميد والا
ستغفار والتوبة والشجرة الطيبة هي كلمة شجرة

طيبة الثمار كالنخل والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن
عباس رض شجرة في الجنة وعن الباقر ع شجرة طيبة النبي ص
وفرعها علي ع وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها و
اغصانها وورقها شيعتنا وقوله تعا ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة الكلمة الخبيثة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة
والشجرة الخبيثة كل شجرة لا يطيب ثمرها كالحنظل و
الكشوث وعن الباقر ع هي بنو امية وقوله تعا لا تبديل
لكلمات الله اي لا خلف لوعده وقوله تعا واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن اي فقام بهن حق القيام واداهن
حق التادية من غير تفريط وتقصير والكلمات قيل
هي الامامات التي ذكرها في قوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما وقيل الكلمات خمس في الراس الفرق وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس
في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الا
ظفار ونتف الابط وقيل ثلثون خصلة من خصال

شرايع

شرايع الاسلام عشرة في براءة التائبون العابدون ال
الاية وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية
وعشرة في المؤمنين وسال سائل الى قوله تعا والذين
هم على صلواتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وعن
الصادق ع هي الكلمات التي تلقى ادم من ربه فتاب عليه
وقوله تعا فتلقى ادم من ربه كلمات ففي كتاب فضل
الدعاء انها اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين
وفي تفسير علي بن ابراهيم انها سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي
فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاعترفت
بذنبي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي جوا
الجامع انها قوله تعا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي اسماء

اصحاب الكساء وقوله تعم ولقد سبقت كلمتنا لعبا
نا المرسلين الكلمة هي قوله تعم انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون سماها كلمة هي قوله تعم وان كانت
كلمات وعد هذه بها لانها لما انتظمت في معنى واحد
كانت في حكم كلمة مفردة قوله تعم كلمة القيها الى مريم
يعني عيسى ع كلمة لانه كان عن الكلمة فسمى بها كما يقال
للمطر رحمة لانه بالرحمة ما يكون قال الهروي وقال
الجوهري انما سمي كلمة الله لانه انتفع به كما انتفع بكلم
الله كما يقال فلان سيف الله وقوله تعم عن يحيى مصدقا
بكلمة من الله اي بعيسى ع مؤمنا به قيل انه اول من امن
به وانما سمي كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها
وهو قوله كن من غير سبب اخر وقيل معنى مصدقا
بكلمة من الله اي مؤمنا بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة
كما قيل للقصيدة كلمة قاله الطبرسي وقوله تعم وصدقت
بكلمات ربها قال الهروي يعني به عيسى ع وقال الطبرسي

محا تكلم كما قيل سبحانه به واوحاه الى انبيائه ع وقوله
تعم وجعلها كلمة باقية في عقبه اي وجعل ابرهيم كلمة
التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل
اي جعل امامة في عقبه الى يوم القيمة وعن سدي هم
آل محمد ص وقوله تعم وتمت كلمة ربك عليه كلمة العذاب
هي ايضا قوله تعم لاملئن جهنم الاية وفي الحديث اعوذ
بالله يعني الامران في الحديث واستعمل المتهم فيه وجهين
بكلمة الله يعني والله اعلم الله وقوله تعم فامساك بمعروف
او تسريح باحسان قاله الهروي وقال العاني الاحسن
ان ايتم الكلمة هي قوله تعم وانكحوا ما طاب لكم وشبهه و
اما ما وجد في هذا النمط من ذكر الكلمات فمنها ما معناه
المشية والارادة وهي التي مرت في اول البحث ومنها قوله
تعم وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا اي على بني
اسرائيل والكلمة هي قوله تعم ونريد ان نمن على الذين

* لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله تعم افمن حقت عليه

سمع الامساك

استقمعوا في الارض لاية ومنها قوله فيه وبنيان الكلمة
التامة يحتمل ان يراد بها الاسم الاعظم ويحتمل الامة و
يحتمل القران ويحتمل المحدهم ومنها قوله فيه وبكلمات
التي تفضلت بها على اهل السموات والارض يحتمل ان يكون
نعيمه التي لا تتناهي وان يكون اسمائه التي علمها الله خلقه
فيدعوه بها ولولا عناية الله ورافته بعباده والهام ا
نبيائه اسمائه وصفاته لما خسر احد من خلق ان يطلق
عليه شيء من اسمائه وقوله فيه بكلماتك كله صدق اي
وعدك كقوله تعم لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لوعده
ومنها قوله تعم فيه واسئلك بكلمتك التي غلبت كل شيء يحتمل
ان يكون الامانة ويحتمل ان يكون القوة والقدرة وان
يكون الحجج والبراهين والكلام اسم جنس يقع على القليل
والكثير والكلام لا يكون اقل من ثلاث كلمات لانه جمع
كلمة قوله وبحكمتك التي صنعت بها العجايب وخلقت
بها الظلمة وجعلتها ليلا سكنا وخلقت بها النور

وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا
وخلقت بها الشمس الحكمة قال صاحب كتاب الحدود
وتستعمل في العلم فاذا استعملت في الفعل فالمراد به كل
فعل حسن وقع من العالم بحسبه والحكيم من يكون افعاله
محكمة والاحكام كون الفعل ان يصح عليه الكتاب لانه
النفع المطلوب منه والحكيم العالم والحكمة العلم ومنه
يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ والحكيم ايضا الذي لا يفعل قبيحا ولا
يخل بواجب والذي يضع الاشياء موضعها وقوله تعم
الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ اي بالامر والنهي والحلال و
الحرام ثُمَّ فُصِّلَتْ الوعد والوعيد وقوله سورة محكمة
اي غير منسوخة ومثله آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وفي الحدود
المحكم لا يحتمل الا الوجه الذي اريد به والمتشابه ما
يحتمل وجهين واكثر وقوله آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ اي
المحكم بدليل احكمت آياته والذِّكْرِ الحَكِيمِ يعني القران الحكيم
حكيم فوصف بصفة المتكلم به وقوله تعم ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بالحكمة والموعظة جاء في التفسير الحكمة النبوة والموعظة
القرآن وقوله تعـ وآتيناه الحكم صبيا اي الحكمة مثل نعم ونعمة
وقوله تعـ فهب لي ربي حكما اي حكمة والعرب حكم وقليل فاعل
اي حكم والحكمة ما يمنع من الجهل واريد به الزبور في
قوله تعـ وآتيناه الحكمة وقيل هي كل كلام وافق الحق وفي
الحديث ان في الشعر لحكما اي حكمة ومعناه ان من الشعر
كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وينهى عنهما والحكم
بالتحريك الحاكم وبه سمي الحكيم راهن وحكمته فوض الامر
اليه والمحاكمة المخاصمة الى الحاكم والمحكمة من الخوارج لانهم
هم امر الحكمين وقولهم لا حكم الا لله والحكم الشيخ المجرب
المنسوب الى الحكمة ومافي الحديث الجنة للمحكمين يعني
اصحاب الاخدود حكموا او خيروا بين الكفر والقتل فا
ختاروا الاسلام مع القتل والعجايب جمع عجيبة والا
عاجيب جمع اعجوبة وهي ما خلقه الله في الارض وما فجر فيها
من العيون واخرج من النبات والاشجار والادايح والكنوز

العجايب

المودعة

المودعة فيها والمعادن وما اصغر الارض بالاضافة الى البحار
وقد قال النبي صـ للارض في البحر كالاصطبل في الارض قال
ورام في كتابه نزهة الناظر والعجب ممن يرى خطا حسن
او نقشا على الحايط فيستحسنه ويقول ما احذق صانعه
ولا يتفكر في عجايب الله ويغفل عن صانعها ومصورها
قال ومن فاته عجايب السموات فقد فاته اكثر تحقيقا فانه
تعـ قد عظم امر السموات في كتابه والشمس والقمر والنجوم
واقسم بها وبالجملة فما من مخلوق الا وفيه وجه حكمة
وقد مدح الله سبحانه المتفكرين في قوله تعالى ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقال تعـ وفي الارض ايات
للموقنين اي دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته
وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر
وانواع النبات والثمار المختلفة الوانها وطعومها و
روايحها الموافقة لحوايج ساكنيها ومصالحهم وما ركب
في بواطن النفوس وظواهرها من عجايب الفقر وبدايع

اوجل

الحكم من الهلون والانس والنطق والصور والطبايع
واختلافها في كل انسان والابصار والاسماع وساير
الجوارح وما ركب فيها من فنون الحكمة شعر وفي كل
شئ له اية تدل على انه واحد فانظر الى البعوض الذي
هو اصغر الحيوانات كيف خلق الله تعالى له الخرطوم الطويل
وجعله محدد الراس وقواه على غرز الخرطوم في جلد
الجاموس الغليظ المتين الذي ربما لو طعنت فيه بمسلة
شديد المتن رهيفة الحد لانكسرت وجعل خرطومه
مجوفا مع دقته ليجري الدم الرقيق باطنه وتغذيته
وانظر كيف علمه المص والتجرع الدم وحيلة الهرب
واذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لايزال يتوخى
بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة
من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه
من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت او الى
ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه

في عجايب خلقة البعوض

ومن

ومن طريف امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات
الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطير
التي تاكل الجيف فمن اكل منها شيئا مات لوقته وكان بعض
جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فياخذ من
يريد قتله فيخرجه مجردا الى الاجام التي بالبطايح ويتركه
فيها مكتوفا فيموت في اسرع زمان وحكى الزمخشري في
ربيعه عن الجاحظ قال لقد رايت من جرده للبعوض
مقموطا وصاح اقتلني باي قتلة شئت واريحني فابى
فصاح ساعة ثم عاد صياحه الى انينه ثم خفت فنظرت
فاذا هو ميت هو اشد سوادا من الزنجي باشد
انتفاخا من الزق المنفوخ وكان ذلك كله فيما بين
عشائين وقال الدميري في حال حيوان البعوضة على
صغر جرمها قد اودع الله تعالى في مقدم دماغها
للحفظ وفي اوسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة
الذكر وخلق لها حاسة اللمس وحاسة الشم وخلقها

البعوضة

منفذاً للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاءً
وعظاماً وبالجملة فقد خلقها سبحانه على شكل الفيل
الذي هو اعظم الحيوانات وجعل خرطومها كخرطومه وزاد
عنه بعضوين وهما الجناحان وقد اهلك الله بها مع
صغر حجمها ملكاً جباراً وجبابرة الارض وهو النمرود
ومن اراد النظر في بعض ما ابدعه الله سبحانه من العجايب
واخترعه من الغرايب فعليه بكتاب عجايب المخلوقات
وغرايب الموجودات والبحر مخصوص بالعجايب وفي
بعض الادعيه سبحان الذي في البحر عجايبه وفي هذا
الباب قول الكفعمي رض للسيد بدر الدين الحسن بن
علي الحسيني الحبيشي دام ظله شعر شكوت الى المولى اذا
جي واني ببحر جداه العدا صبحت راكبا فقال وقد ابدت
في فم تعجبني الم تدر ان البحر تبدي العجايبا وقوله تعـ
وان تعجب فعجب قولهم الخطاب للنبي صـ اي هذا موضع
عجب حيث انكروا البعث وقد بين لهم من خلق السموات

والارض على ان البعث اسهل في القدرة مما قد بينوا وقوله
تعـ بل عجبت ويسخرون اي عجبت عجبت من انكارهم البعث وهم
يسخرون من امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم
يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبتُ وهو في قراءة علي
عليه الصلوة والسلام وابن عباس رض ومعناه بلغ من
كثرة اياتي وعظم مخلوقاتي اني عجبت من انكارهم البعث
فمن هذا افعاله وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة على البعث
ويكون العجب المسند الى الله تعـ بمعنى الاستعظام
عجب ربكم من الكم وقنوطكم اي شدة قنوطكم اي عظم ذلك
عنده وكبر والظلمة قال صاحب كتاب الحدود هي جسم
رقيق مختص بهيئة السواد والظلام اول الليل واظلم
القوم دخلوا في الظلام كقولك امسوا واصبحوا واظهروا
واعصروا واعتموا واشهروا اذا دخلوا في هذه الاوقات
ومنه قوله تعـ فاذا هم مظلمون اي داخلوا في ظلام الليل
الاضياء لهم منه نحو مشتون ومصيفون ومربعون

الظلمة

ومحزون والظلمة البحر وظلمة البطن الحرق وقوله تعالى
ظلمات ثلاث ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن
وقوله تعالى من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من
شدايدها وبق لليوم الذي فيه شدة يوم مظلم ويوم
ذو كواكب واي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وقوله
ليخرج الناس من الظلمات الى النور اي من الظلمات
الكفر الى النور الايمان قال الجوهري في صحاحه وقولهم
ما اظلمه وما اضواه شاذ قلت قال الحريري في درته
قولهم في التعجب ما ابيض هذا الثوب وما اعوره هذ
الفرس لحن لان فعل التعجب لم يبن الا من الفعل الثلاثي
والغالب على الالوان والعيوب ان يتجاوز الثلاثي نحو
ابيض واسود واعور واحول ولهذا لم يجز ان يبني
منها فعل التعجب من فعل منه لقولهم ما احسن بياض
هذا الثوب وما اقبح عور الفرس ويقولون في الترجيح
بين اللونين والعورين زيد ابيض من عمرو وهذا اعور

ثلاثي يطابق مقصوده
في المدح والذم ثم افي
بما يريد ان يتعجب صح
اللونين

من ذاك

من ذاك وهو لحن لان حكم افعل الذي للتفضيل حكم
فعل التعجب فيما يجوز فيه ويمتنع منه فكما لا يقال ما ابيض
هذا الثوب ولا ما اعوره هذا الفرس لا يجوز ان يقال
هذه ابيض من تلك ولا هذا اعور من ذاك واما
قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فالمراد
عمى القلب الذي يتولد منه الضلالة لا عمى البصر فاذا قلت
ما اسود زيد وما اسمر عمرو وما اصفر هذا الطاير
فسدت كل مسئلة منها من وجه وصحت من وجه فيفسد جميعها
ان اردت بها التعجب من الالوان وتصح كلها
ان اردت بها التعجب من سواد عمرو وسمر زيد ومن
صفر الطاير وكذا حكم ما ابيض هذه الدجاجة وما احمر
هذا الفرس شعر اعلم ان لفظتي صنعت وخلقت في
وصنعت بها العجايب وخلقت بها الظلمة يدلان
على الصانع والخالق قال البادر في جواهره هو المبدع
الخالق المقدر قلت وهو حسن المخترع لهم على

اعمى

وجه

غير مثال سبق وقال الشهيد في قواعده الخالق المقدّر
قلت وهو حسن اذ قد يراد بالخلق التقدير ومنه قوله تعالى
انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير اي اقدّر ولم يرد
انه يحدث منه ومادة الخلق في كلامهم تعبير الانشاء
والتقدير ويسمون صانع الاديم ونحوه الخالق
لانه يقدّره والصانع فاعل الصنعة والله تعالى صانع
كل مصنوع وخالق كل مخلوق فكل موجود سواه فهو
فعله قال المقداد في لوامعه والفرق بين الصانع والخالق
البارئ ان الصانع هو الموجود الموجود للشيء
المخرج له من العدم الى الوجود والخالق هو المقدّر
للاشياء على مقتضى حكمة سواء خرجت الى الوجود ام
لا والبارئ هو الموجد لها من غير تفاوت او التميز
لها بعضها عن بعض بالصور والاشكال وقال الغزالي في
تفسير اسماء الله الحسنى وقد يظن ان الخالق والبارئ
والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق

الموجد

في الفرق بين الخالق والبارئ والمصور

وله

والاختراع وليس كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى
الوجود مفتقر الى تقديره اولا والى ايجاده على وفق التقدير
ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق
من انه مقدّر وبارئ من حيث انه مخترع وموجد ومصوّر
من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب في
هذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدّر يقدّر ما لا بدّ منه
من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية و
طولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوّره
ثم يحتاج الى بنّاء يتولى الاعمال التي عندها يحدث اصول
الابنية ثم يحتاج الى مزيّن ينقش ظاهره ويزيّن صورته
فيتولاه غير البناء هذه هي العادة في التقدير في البناء
والتصوير ليس كذلك في افعاله تعالى بل هو المقدّر
والموجد والصانع فهو الخالق والبارئ والمصوّر
قوله **وجعل الشمس ضياء وجعلت القمر نورا**
الجعل هنا بمعنى الصيرورة ومنه انا جعلنا الشياطين

حيث

الجعل

اولياء للذين لا يؤمنون اي صيرناهم ويكون جعل بمعنى
عمل وهيأ بقوله جعلت الشيء بعضه فوق بعض فيكون
بمعنى الوصف ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اي وصفوهم بذلك وبمعنى الخلق كقوله تعالى و
جعلنا من الماء كل شيء حي وبمعنى التبليغ كقوله تعالى وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا اي بينتم ان الله عليكم رقيبا
وشاهدا وبمعنى التزوير كقوله تعالى ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي هل رأوا غير
الله خلق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره
وبمعنى الحكم والاعتقاد كقوله تعالى ولا تجعل مع الله الها
اخر اي لا تعتقد مع الله الها اخر وتحكم به وقال الشاعر
شعر جعلتني باخلا كلا ورب منى اني لاسمح كفا منك
في الادب وبمعنى الانشاء والحدوث كقوله تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
٢ الفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير

الفرق بين الخلق والجعل

والجعل

والجعل فيه معنى التصيير كانشائه من شيء او تصيير شيء او
نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها
وجعل الظلمات والنور وجعلنا لكم ازواجا والمعنى انه
تعالى خلق السموات والارض وانشاء الليل والنهار وما
لا يقدر عليه سواه وللجعل معان اخر لا يليق ذكرها
ههنا ذكرها والضياء قال الطبرسي هو اعظم من النور ما كان
من ذات الشيء كالنار والشمس والنور ما كان مكتسبا من غيره
كاستنارة الجدار بالشمس ومنه قوله تعالى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والضوء بفتح الضاد وضمها الضياء وقيل ضياء
القمر واضاء وقال ابن الاثير في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ابلغ
من ذهب بضوئهم لان الضوء اخص من النور واستعمال العام
في النفي ابلغ من استعماله في الاثبات عكس استعمال الخاص كاستلزام
نفي الحيوانية نفي الانسانية واثبات الانسانية اثبات
الحيوانية دون عكسهما وكذا حكم تمرة وتمرات استعمال الوحدة
في النفي كقولك ما له تمرة ابلغ في النفي التمر من قولك ما له تمر في

الفرق بين الضياء والنور

الاثبات بالعكس فلان عندي ثمرة ابلغ في اثبات التمر من عندي
تمرة ولهذا قيل في قضية نوح عليه السلام قال الملاء من قومه
انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول
من رب العالمين لان نفي الضلالة ابلغ من نفي الضلال عنه
لما ساو المراد من الضلالة المرة الواحدة لا المصدر فاعرفه و
النور قال صاحب كتاب الحل وهو جسم رقيق مضئ والنور مصدر
نور الصبح بمعني انار اي اضاء وقوله تعالى الله نور السموات والارض
اي مدبر امرهما بحكمته البالغة وقيل اي منورهما فمثل فلان
عندنا اي معيننا وفلان زادي اي مزادي قال جرير وان
لنا نور وغيث عصمة قال الطبرسي معناه ذو نور السموات
وصاحب نور الارض واضافة نوره الى السموات والارض
لاحد المعنيين اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم
يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضائته وشيوع
اشراقه وروي عن علي عليه السلام ان معناه الله نور
السموات والارض اي نشر فيهما الحق واضاء بنوره القلوب.

الله نور السموات والارض

اهلا

اهلا به وقوله تعالى مثل نوره اي نوره هذا الذي هدى
به واضائت به سبيل الحق وقوله تعالى نور على نور اي هو نور
متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح
ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوي النور ويزيد في اضائته
بقية واختلف في هذا النور الذي اضاف سبحانه الى نفسه
وما شبه به فذهب اكثر المفسرين الى انه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فذهب
قال مثل محمد صلى الله عليه وسلم المشكوة وهي الكوة التي ليست بنافذة والمصباح
قلبه والزجاجة صدره وشبهه بالكوكب الذي ثم رجع
الى قلبه المشبه بالمصباح فقال توقد هذا المصباح من
شجرة مباركة يعني ابرهيم لان اكثر الانبياء من صلبه او
شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية اي لا نصرانية ولا يهودية
لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد
علم نبوة تشهد له قبل ان يدعوا اليها او يكاد صدقه
في نبوته بين ويظهر ان شئ من معجزاته كما قال عبد الله
بن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته

تنبيك بالجرو قوله تعم قد جاءكم من الله نور يعني به النبي ص
وفي الحديث امير المؤمنين ع نايرات الاحكام ومنيرات
الاسلام يريد الواضحات البينات ونار الشيء وانار واستنار
والنور اذا وضح وفي صفته ص انور المتجرد العرب تقول
للحسن المشرق الحسن انور معناه اذا تجرد من ثيابه كان
انور ملاء العين واراد بالانور النير فوضع افعل في موضع
فعل كما قال تعم وهو اهون عليه اي هين عليه وانار الشيء
فهو منير ونار فهو نير ونورت الشيء فنود فهو منور و
نورت الشجرة ازهرت ونهرها النوار بالتشديد والضم
والشمس نور الله واعظم النيرين سميت بذلك لان
ثلثة من الكواكب السبعة فوقها وهي زحل والمشتري
والمريخ وثلاثة تحتها وهي الزهرة وعطارد والقمر فهي
بمنزلة الواسطة ويق للواسطة التي في المخنقة شمس
وشمسة وفي تفسير علي بن ابراهيم عن امير المؤمنين ع
ان الشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا والقمر

اربعون

اربعون فرسخا في اربعين فرسخا بطونهما يضيئان
لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض وفيه
ايضا عن سلام بن المستنير قال قلت لابي جعفر ع
لم صارت الشمس احر من القمر فقال لان الله تعم
خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا
فلما صارت سبعة اطباق البسها سبحانه لباسا من
نار فمن لذلك احر من القمر خلق كذلك فلما صار سبعة
اطباق يلبسه الله تعم لباسا من ماء فهو ابرد من
الشمس وقوله تعم فمحونا اية الليل يعني القمر حيث ذات
شعاع يبصر في ضوئها كل شيء ومن اسمائها الشمس
بوح الباء المفرجة والحاء المهملة ودكا بضم الدال المهملة
والحاء تحته والبراح بكسر الباء المفردة وفتحها وهي مبنية
على الكسر مثل قطام وحذام والقمر يسمى قمرا لانه ماخذ
من القمرة هو البياض الا انه يكون لمعنا ويق لحمار
الوحش اقمر للانثى قمراء لما في لونها من لمع البياض

والليلة القمرى اي مضيئة وفرس اقمر شديد البياض
ولا يسمى قمرا الا بعد ثلاث الى اخر الشهر ويسمى
فى الثلاث الاول هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم
عند رؤيته والاهلال رفع الصوت بتلبية او تسمية
او غيرهما قال ابن قتيبة فى ادبه اذا مضى له اربع عشرة
ليلة من شهر يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع وقيل
سمى بدرا لتمامه وامتلائه وكل شئ تم فهو بدر ومنه
قيل للمعتضد بني ليلا سمار والقمران الشمس والقمر
قلت وزن قمر على فعل وشمس على فعل وساكن العين
اخف من متحركها فلم قلب الثقيل على الخفيف قلت ان
القمر مذكر والشمس مؤنث واذا اجتمعا غلب المذكر
المؤنث لان المذكر هو الاصل قال تعالى ورفع ابويه على
العرش ذكر لانه اراد اباه وخالته ان قلت قد قال الشاعر
بادي خالته امه خالته وها قلبت الثانية قلت لا
نسلم ان الشاعر اراد بامه اباه وامه بل اراد امه

وجدته فسقط السؤال وقال سيد بن زهرة الحسينى
فى كتابه اداب النفس القمر نور الله واحد النيرين وبه
تفرق بين الليل والنهار ويستحب التشبيه به كل وجه حسن
ويتمثل به فى كل خير وحكى ان اعرابيا فقد جمله ليلا
فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يديه وقال اشهد
لقد اعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر
فقال ان الله صورك ونورك ودورك واذا شاء
كورك شعر ولئن اهديت الى قلبي سرورا لقد اهدى
الاله اليك نورا ان قلت لا زلت علوا فكذا او قلت
زادك ربك فهو قد فعلا قوله وخلقت بها الكواكب
وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة ورجوما فى علم البديع
التقسيم
يسمى بالتقسيم وهو استيفاء اقسام الشئ هو كقول
الصفى شعر افنى جيوش العدا غزوا فلست ترى سوى
قتيل ومأسور ومنهزم قال فقسمة فناء الجيش
مستوفاة فى البيت واعترض عليه الكفعمي بعدم استيفاء

الاقسام في بيته المذكور لعدم ذكر الجريح ثم قال يمكن
ان يجاب عنه بان الجريح اما ان يرجى برؤه اولا فان
كان الاول فهو في حكم المأسور وان كان الثاني فهو في حكم
المقتول فالقسمة مستوفاة في البيت المذكور ومن امثلة
القسمة القرآنية ما ذكره الصفي في شرح البديع من قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في البرق غير الخوف
من الصواعق والطمع في الغيث وكقول زهير شعر فان
الحق مقطعه ثلاث يمين او شهود او جلاء ومن امثلته
ايضا ما ذكره التفتازاني في شرح تلخيص المفتاح من قوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد والولد اما ذكر او انثى وقد استوفى سبحانه في
الاية جميع الاقسام اذا عرفت ذلك فالتقسيم حاصل فيما
ذكرناه لانه عليه السلام قسم الكوكب بالنجوم والبروج والمصابيح
والزينة والرجوم فاستوفى اقسامها ثم اعترض الكفعمي

على

على نفسه وقال ان من الكوكب ما يهتدى بها كقوله تعالى وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها ولم يذكر ذلك في قسم الكلام
ثم اجاب بان كوكب الهداية داخلة في لفظي النجوم والمصابيح
فالقسمة مستوفاة ح وكذا الكلام على ان من الكواكب ما يحفظ
بها من استراق السمع كقوله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا الا ان كواكب الحفظة داخلة في لفظ الرجوم قوله

وجعلت لها مشارق والمغارب مشارق

بيان المشارق والمغارب

الكوكب مطالعها والمراد بها هنا هي السيارة وغير التي
تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وانما ابتداء
بذكر المشارق قبل المغارب اتباعا للفظ التنزيل في قوله
تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب ولان الشروق
قبل الغروب وقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
والمشرقان مشرق الصيف والشتاء فمشرق الشتاء
مطلع الشمس في اقصر يوم في السنة ومشرق
الصيف مطلع الشمس في اطول يوم في سنة والمغربان

على نحو ذلك والمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة

من هذين المشرقين والمغربين قال ثم فلا اقسم برب

المشارق والمغارب قوله وجعلت لها مطالع ومجا

ري وجعلت فلكا ومسابح قوله المسابح هي

المجاري وكرر لضرب من التاكيد واختلاف اللفظين

قال والتي فوقها كفا با ومينا ولسبح الفرس جريه وقوله

تعم وكل في فلك يسبحون اي يجرون والفلك مدار النجوم

الذي يظلها يسمى فلكا لاستدارته ومنه فلكة المغزل والا

الفلكة ايضا العظمة المستديرة من ارض او رمل واعلم ان

الظاهر للابصار من الفلك نصفه والنصف الاخر غائب

عنه تحت الارض او حيث ما شاء الله فكلما طلع منه

جزء للمشرق غاب نظيره من المغرب وضافوا بذا الاولى

زعم اهل الحساب ان من النجوم ما هو في السما السابعة

ومنها ما هو في السادسة وغيرها من السموات وان الا

فلاك تسعة فاعلاها فلك البروج وهو اعظمها واسرعها

وتحته

السبح .

الفلك

.

النجوم

وتحته الفلك الثامن وفيه المنازل وساير الكواكب ما

خلا السيارة وتحته الفلك السابع الافلاك السبعة السيارة

واعلاها فلك زحل وهو تحت الفلك الثامن وتحته

فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة

ثم فلك العطارد ثم فلك القمر وهواه في الافلاك وجملة

الفلك باستدارته ثلثمائة وستون درجة مقسومة اثنا

عشر قسما كل قسم يسمى برجا والبرج ثلثون درجة والدرجة

ستون دقيقة فقد قراءة التوحيد قرأة المتوسط قيل

قد السيما الاربع الثابتة الكواكب ضربان ثابتة و

سيارة والثابتة هي المنازل وباقي الكواكب غير سيارة

مع ان لها حركة وسيرا لكنها حركة بطية لا تكاد تبهر للحس

الا في الاعصار والازمان المتطاولة التي يقصر عنها الا

عنان فلك سميت ثابتة واما السيارة فهي السبعة الجوار

الكنس لانها تجري في بيوت ثم تكنس اي تغيب من

كنس الوحش اذا دخل في كناسه واما الخنس فخمسة

تسبيحات بدد

..

منها دون الشمس والقمر وهي زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد لانها تسير في البروج ثم تخنس اي ترجع
بينا يرى احدها في اخر البرج كر راجعا الى اوله وليس للشمس والقمر
رجوع وقد يستتران النهار والليل فهما من الكنس لاستتا
رهما وليسا من الخنس اذ لا رجوع لهما فخنوسها رجوعها
وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقوله تعالى فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس اشارة اي السبعة السيارة
وقيل المراد بذلك جميع الكواكب تكنس بالنهار فتغيب
عن الشمس وتخنس بالليل اي تطلع في اماكنها التالية
في مغايرها واعلاها زحل قيل سمي بذلك لتباعده في
السماء لانه ابعد نجم في السماء وزحل عنه اي تباعد
وهو نجم كبير ويسمى كيوان وهو نحس وفيه صفرة ثم
المشتري سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن ويقال
له برجيس بكسر الجيم وهو كوكب ابيض يشبه الزهرة
ثم المريخ قيل هو ماخوذ من المرخ وهو شجر تحتك اغصا

وجه تسمية الكواكب

اغصانه فولد

فيتولد له منه نار فسمي على التشبيه بالنار لاحمراره
ونوقده ولذلك يسميه المنجمون الاحمر ويسمونه ايضا
بهرام ما قلت واصله ماخوذ من البهرم والبهرمان
وهو صبغ احمر ذكره الجوهري ثم الشمس وقد ذكرها
ثم الزهرة محركة الهاء قال شعر وصبحني من طلوع الزهرة
عيبتين من حزنه المحبرة سميت بذلك لانها اعظم الكواكب
منظرا واشدها بياضا ونورا والزهر هو الابيض
براقا ثم عطارد قيل هو النافذ في الامور وسمي بالكاتب
لنفاذه ثم القمر وقد مر ذكره وسماها الله تعالى في التنزيل
جواري لانها تجري في الفلك كالقرين والفت بذلك
ساير الكواكب لاجل ميرها الى الشرق وساير الكواكب
تسير الى الغرب وسماها سبحانه خنسا وكنسا وقد
مر معناها الرابعة في قطع السبعة السيارة الفلك
فنقول اما زحل فهو نحس بطئ السير ويقطع الفلك
في كل ثلثين سنة في كل برج سنتين ونصف واما

قطع السبعة السيارة الفلك

المشتري فيقطعه في كل اثني عشر سنة ويقيم في كل برج سنة
ويقارن زحل من عشرين سنة الى مثلها واما المريخ فيقطع
الفلك في سنتين ويقيم في البرج سبعة واربعين يوما اذا
اسرع وربما اقام في البرج شهرين واكثر اذا ابطا هذا اذا
كان مستقيما واما اذا رجع فانه يقيم في البرج ستة اشهر
واما الشمس فانها تقطع كل يوم منه درجة والبرج ثلثون
درجة كاملة واما الزهرة فيقطع الفلك في السنة مرة فيقيم

م الفلك في السنة مرة فتقطع البرج في ثلثين يوما لا انها تقطع صح

في البرج خمسة وعشرين يوما وتبطي مرة فيقيم في البرج
اكثر من شهر ولا يرى في وسط السماء انما هي ابدا بين
يدي الشمس او خلفها فمتى كانت خلف الشمس في المغرب
مستقيمة ومتى ما ظهرت من جهة المشرق بين يدي الشمس
فهي راجع واما عطارد فهو ابدا تحت شعاع الشمس
وربما تباعد عن الشمس فيظهر وقل ما يقع ذلك ويقيم
في ظهوره سبعة ايام او نحوها ثم يختفي وهو يقطع الفلك
في كل سنة مرة كالشمس ويقيم في البرج الواحد سبعة

عشر

عشر يوما اذا اسرع وكان مستقيما وربما اقام في البرج
الواحد ~~سبعة عشر يوما~~ قريبا من شهرين واما القمر
فهو يقطع ~~الفلك~~ ~~اهلا~~ الفلك في ثمانية وعشرين يوما
وله ثمانية وعشرون منزلا فاذا قطع هذه الثمانية وعشرين
منزلا عاد كالعرجون القديم وهذه المنازل كلها انوا
والعرب تسميها نجوم الاخذ لان القمر ياخذ كل ليلة
في منزل لها فالقمر يقطعها في شهر والشمس في سنة و
معنى النو سقوط النجم في المغرب وطلوع اخر مقابله في
ساعته من المشرق واغاص سمي نوا لانه اذا سقط الغارب
نا الطالع وذلك النهوض من النو وكل من نهض بثقل
فقد ناء وقيل النو السقوط كانه من الاضداد و بينة
سقوط كل نجم منها في ثلثة عشر يوما وانقضاء الثما
وعشرين منزلا الشرطين واخرها بطن الحوت وليس
هذا مكان ذكر معانيها ولا صورها فالاختصار
اولى بالمختصر الخامسة البروج المذكورة هي اثنا

عشر الحمل الثور الجوزاء السرطان الاسد السنبلة الميزان
العقرب القوس الجدي الدلو الحوت وجمعها بعض
الفضلاء في قوله شعر حمل الثور جوز السرطان ورعى الليث
سنبل الميزان ورمى العقرب من القوس جديا واستقى
الدلو بركة الحيتان واصل البروج القصور والحصون
قال تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة وسمي كل واحد من
البروج على التشبيه بما سمي به وكل برج فيه كواكب عدة
وسميت الجوزاء بها لاعتراض كواكب في وسطها
وجوز الشيء وسطها واذا كان القمر في برج العقرب
والميزان والحمل والثور حال عامه فانه محل الخسوف
وكذا الشمس اذا كانت في احدى هذه الابراج في اليوم
التاسع والعشرين فانه محل كسوفها لانه اقوى بحجتها
هذا ابتناء على المريخ والزهرة وزحل يكسون النيرين
وقال بعضهم ان سبب خسوف القمر استتاره عن الشمس
لان نوره مستفاد من نورها حتى ان سبب اختفائه

نظم البروج

سبب الكسوف والخسوف

في اخر الشهر انما هو بكونه في البروج الذي يلي ذلك تكون فيه
الشمس فاذا اظهر منه خرج الى البروج الذي يلي ذلك البرج
كسب ذلك البرج نورا منها فيظهر هلالا للناس فاذا كان
اسود حال خسوفه يكون استتارا كليا واذا كان احمر
كان استتارا جزئيا فمن هنا قال ان نور القمر مستفاد من
نور الشمس واخذ هذا المعنى جامع هذه الرسالة الكفعمي رحمه الله
فقال فبحث وبعث بهذين البيتين الى ابناء بعض الزمان
وقد بلغه انه استبطاه وعتب عليه الهجر لا تلمني على التكاسل وي
فنوري نور بدر ونوركم كالشمس فتنائي اهلال الحديد
نورا سناها وقربه بالعكس قوله وسخرتها بسلطان
الليل وسلطان النهار والساعات والسنين والحساب
اي اجريتها ودبرتها بقوة الليل والنهار وقهرهما وانما
اضاف السلطان الذي هو القهر والقوة هنا وهو ان يبقى
حقيقة الى الملوين تفخيما لامرهما ولكونهما العلة في فهم
الساعات والسنين والحساب قال الله تعالى فمحونا والمعنى

انه نقوم سمت الكواكب والنيرين لمعرفة الليل والنهار ومعرفة
الساعات وعدد السنين الحساب قال الله تعم فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب اي فمحونا اية الليل التي هي القمر
حيث لم نخلق له شعاعا الشمس وجعلنا الشمس ذات
شعاع يبصر ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم اي
لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب
ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد
السنين والشهور وجنس الحساب واجال الديون
وغير ذلك ولولا ما لا يعلم شيء من ذلك ليعطب
الامور والليل قال صاحب الحدود وهو اسم
يقع على امتداد الظلام من اول ما يسقط قرص
الشمس الى ان يظهر الصبح قال الجوهري في قوله تعم كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون الليل هنا في معنى الجمع
اي كانوا قليلا من الليالي ما ينامون اي يصلون

في اكثرها قال الجوهري الواحد بمعنى الجميع واحدة ليلة
وليل اليل شديد الظلمة وليلة ليلاء وليل اليل اذا
اريد تاكيد شدتها وقال ابن مسويه في كتاب العشا اختلاط
الليل الى ان يغيب الشفق ويجيء العشاء الاخر والمكث بين
العشاء العتمة ثم الوهن ثم السعود والعند قطعة من
الليل وكذا الجلس والهزيع ويقي عشا الليل وغسق و
دجى وادهم وعطش وغطش واغش واغتش اذا اظلم و
الغبش ثم الغلس ثم الغشغش كلها في آخر الليل وقال
شفيعي في كتاب سر اللغة ساعات الليل اثنا عشر ساعة
الشفق ثم الغسق ثم العتمة ثم الجهة ثم الزلة ثم الزلفة ثم
ثم السحر ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح وباقي اسماء الاوقات
يجيء بتكرير الالفاظ المختلفة التي معانيها متفقة وقال
ابن خالويه في كتاب كبير ان لساعات الليل مائة وخمسة
وثلثون اسما قال وقد افردنا لها كتابا نحو هزيع من
الليل وطبق وناشية قال ابن ماسويه والطرهساء

والظلماء بالمد والالف ممدود وان ظلمة الليل وتطارق

الليل ركب بعضه بعضا والطراق الليل نفسه وظل الليل

سواده والغسق الظلمة واما في الحديث الليل السمر هذا

لانه في الليل والليل وكذا الكروان والنهار ولد الحبارى

وفي المقامات من اكل في شهر رمضان ليلا فليشهد للفقها

ذيلا ولبعضهم اذا ما جاءك شهر الصوم فافطر على مشق

وكل النهار والنهار قال صاحب الحدود اسم على امتداد

الضياء من اول ما يسفر الصبح الى ان تغيب الشمس وفي

زبدة البيان ان الله تعالى خلق النهار قبل الليل قال الله

تعالى ولا الليل سابق النهار اي فيه تبيعة واسراة النهار

وسطه قال الجوهري وقال ابن ماسويه هو اوله وهو

الاشراق وذلك عند استقبال الشمس والذرور اول

طلوعها وادم الضحى اوله وشباب النهار وجه النهار

اوله والدابر بقية النهار ومتع النهار ارتفع وكذا

ترجل ثم الركود ثم الزوال وقولهم جئتك صكة عمي

في ان خلق النهار قبل الليل

ل

اي نصف النهار وقال الحريري في مقاماته واصله ان عميا

كان رجلا مغوارا فتر قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة

شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك قيل نصف النهار بكرة

وغدوة ثم الضحى بغدوة فاذا زالت هجيرا تهجير فاذا

ابردت وذلك بعد الصلوتين فهو الرواح ثم الاصيل ثم

الطفل وقال الثعالبي في سرة ساعات النهار اثنا عشر

ساعة الشروق ثم البكور ثم الغدوة ثم الضحى ثم الهاجرة

ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم القصر ثم الاصيل ثم العشي

ثم الغروب وقال ابو العباس احمد بن القاضي الطبري

في كتابه تقويم القبلة اليوم مبداه من طلوع الفجر الثاني

الى غروب الشمس لقوله تعالى واشربوا الاية مع قوله تعالى

فصيام ثلثة ايام وقال سبحانه في ذكر النهار اقم الصلوة

طرفي النهار وعن ابن عباس رض صلوة الصلوة الصبح لا

من الليل ولا من النهار فما لم تطلع الشمس عنده فليس

بنهار قلت ويؤيد قولهم ما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره

في اول النهار

ان بعض علماء النصارى سال الباقر عم عن ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس فقال النصراني فاذا لم
يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن اي
الساعات هي فقال هي من ساعات الجنة وفيها يفيق
مرضانا اهل البيت قال ابو العباس وقيل اليوم والنهار
مترادفان ويقال يوم ايوم ونهار انهر وليلة ليلاء وساعة
وسوعاء وعام اعوم اذا وصف ذلك بلا بلاغ والشدة
يقع الليل والنهار والجديدان والدنبان والاجدان
العصران والملوان قوله عدد السنين الظاهر ان المراد
عدد السنين الاعمار وآجال الديون والتواريخ ونحو
ونحو ذلك لا عدد السنين العالم الاول على ما قيل
لانه لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى ومن نظر في كتاب

بدو الدنيا

بدو الدنيا عرف ما قلناه فمنه ما روي عن النبي ان
موسى سال الله تعم عن بدو الدنيا فاوحى الله له اني
خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام ثم اعمرتها خمسين

الف عام ثم خلقت فيها خلقا كامثال البقر يأكلون رزقي
ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم وساعة
واحدة اخربت الدنيا خمسين الف عام ثم اعمرتها خمسين
الف عام ثم خلقت فيها بحرا فكث البحر فشربته في نفس
واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من
البق وسلطته على ذلك الدابة فقتلها ثم اخربت الدنيا
خمسين الف عام ثم اعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت
الدنيا كلها آجام قصب وخلقت السلاحف وسلطتها
عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة
واحدة ثم اخربت الدنيا خمسين الف عام ثم اعمرتها
خمسين الف عام ثم خلقت فيها ثلاثين سنة وبلي
كل اثنين الف سنة ثم افنيتهم كلهم بقضائي وقدري
ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة من الفضة
البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر
من الذهب الاحمر وملأت المدن خردلا الا عنان

اهواء وكان الخردل الذي من الشهد واحلا من العسل وابيض
من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل سنة حبة
الخردل حتى فني الخردل كله ثم اخربت الدنيا خمسين الف عام
ثم امرتها خمسين الف عام ثم خلقت ادم ع يوم الجمعة وقت
الظهر ولم اخلق من الطين غيره وساخرج ادم الى نوح الفي
سنة ومايتي سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة
وثلثة واربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة
وخمس وسبعين سنة ومن الى داود خمسمائة وسبعة
وسبعون سنة ومن داود الى عيسى ع الف وثلاثة
وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد ص ست مائة سنة
وذكر الرازي في مفاتيح الغيب ان النبي ص لما عرج به الى
السماء راي ملائكة في موضع بمنزلة سوق يمشي بعضهم
تجاه بعضهم فسال النبي ص جبرئيل ع الى اين يذهبون
قال لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا اري ملكا
قد رايته قبل ذلك ثم سال واحدا منهم منذ كم خلقت

موسى م

قال

قال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف
سنة وقد خلق مثل الكوكب منذ خلقت اربعمائة الف
كوكب وذكر يعقوب بن طارق في كتاب تركيب الافلاك
ان ما مضى من سني العالم على الاعتبار بمبدا الشمس
اربعة الالف الف الف وثلثمائة الف وعشرون سنة
كاملة شعر ذكر صاحب الكتاب الالفاظ فيه ان السنة
والحول والعام والحجة نظاير ورد في القران قال
الله تعالى سبع سنين وقال حولين كاملين وقال يخلو ثم
عاما وقال ثم ثماني حجج قال الجوهري السنة واحدة السنين
واصلها السنهة من سنهت النخلة اذا اتت عليها السنون
ونخلة سنهاء تحمل سنة ولا تحمل اخرى وتصغير سنة
سنية وسنيهة والسنة القمرية قال بعض العلماء ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما والشمسية تزيد على القمرية
خمسة
سنة ايام وتزيد رومية على الشمسية
ايام وفي الكبيسة سنة ايام والكبيسة وتاريخ

اليونانيين معناها ان سنتهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما
وربع يوم فاذا مضت اربع سنين سمت الارباع فصارت
يوما او صارت السنة ثلثمائة وستة وستين يوما وسمي
تلك السنة كبيسة واللفظة سريانية معربة ومعنا كونها
كبيسة ان تكون فيها شباط تسعة وعشرون يوما والكبيسة
اثنا عشر وهو سبب انتقال الشهور العربية من فصل الى
فصل كا انتقال شهر رمضان من الشتا الى الربيع الى
الصيف الى الخريف ففي كل ثلثة وثلثين سنة وثلث
يزيد الزمان سنة فيحصل الزيادة في كل مائة سنة
ثلثة سنين وسال اليهودي علي ع مدة لبث اهل
الكهف فقال ثلثمائة وتسع سنين كما ورد بالتنزيل
فقال اليهودي انا نجد في التوراة ثلثمائة سنة
فقال سنة ثلث سنين فقال صدقت قوله وجعلت
رؤيتها لجميع الناس مرة واحدة قلت هذا
الكلام ليس على الاطلاق على ما هو مشهور بين

العلما

العلماء بالمرئي الواحد بجميع الناس بعد ارتفاع الكواكب
والنيرين في مطالعها ومجاريها واما قبل ذلك فليس المرئي
واحد الان النيرين في بلاد الهند والسند والصين
يطلعان على اهل تلك البلاد قبل طلوعهما على اهل افريقية
واهل جزيرة الاندلس وبلاد المغرب وعكس ذلك
في غروبهما قال ابن قتيبة في ادبه وسهيل كوكب
احمر منفرد عن الكواكب ومطلعه على يسار مستقبل
القبلة العراقية في وهو لا يري في شيء من بلاد ارمنية
وبنات النعش تغرب في بلاد عدن ولا تغرب في شيء
من ارمنيه وقلت العقرب يطلع على اهل الريد قبل
النسر بثلاث والنسر يطلع على اهل الكوفة قبل قلت العقرب
بسبع وبين روية سهيل بالحجاز وبين روية بالعراق
بضع عشرة ليلة ويجري قدمي سهيل من خلفها كواكب بيض
كبار الابري بالعراق والروية بالعين يتعدى الى
مفعول واحد نحو رايت زيدا اي ابصرته وبمعنى

العلم الى مفعولين نحو رايت زايدا عالما والارض المروية
او و راء ايضا ورايته الشئ واريه فلان فلان ترايي اي
ينظر وجهه فى المراة بكسر الميم والمراة بالفتح المنظر الحسن
وفلان حسن فى مراة العراف روبتها والمراي الن وتجي
والجمع المراي قوله تعم الم تران الله انزل من السما ماء
وارنا مناسكنا اي علمنا وقوله تعم اعنده علم الغيب فهو
يرى اي يعلم وقوله تعم ولو نشا لاريناكهم اي عرفناكهم
وقوله تعم اذا رايتهم من مكان بعيد اي قابلهم ومنازلهم
يتراى ابرئ يقابل بعضها بعضا وكذلك بيوتهم رم
ياقرنوا والجمعان اي راء بعضهم بعضا وقولهم حنث
رزيان وهم اغاهو دنيك لان الزيا و باللهنام خان
وحدت قلت رؤيا بلا تنوين وان جمعت نونت فقلت
روى الراوى من اسمائه تعم والعالم والناس قال
الجوهرى الناس قد يكون من الانس ومن الجن قال
تعم وما ارسلناك الا كافة للناس والمراد الثقلين

٢ اي لم تسمع وقوله تعم الم ترا الى الذين اوتوا نصيبهم

قال

قال صاحب الالفاظ وجمع الناس اناسي قال ابن خالويه
ليس كذلك لان واحد الاناسي انسي كما يرى قال الفراء
وجاز ان يكون الانسانا من جمعه اناسين ثم يحذف النون
ويدغم بعد ان نقلها ياء قال الطبهي الاناسي جمع
انسى وانسان كالظرابى فى جمع ظربان على قلب النون
من انسين وظرابين ياء فى كتاب الحماسة قال ابن عباس
انما سمي ادم ٤ انسانا لانه عهد اليه فنسي قال تعم ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي واحتذى ابو تمام قول
ابن عباس فقال لا تنسين تلك العهود فانما سميت
انسانا لانك ناسي قلت فى كتاب كيميا الاشراف انكر ذلك
وقال ان طبيعة الانسان المؤنثة مع نبي نوع ولد
سمي انسانا ومن سميت الانسانا لانك ناسي ظن انه
مشتق من النسيان وقد اخطا وفى سرا ير ابن ادريس
الانسان اسم جنس يقع على الذكور والاناثى بغير
خلاف لقوله تعم ان الانسان لفى خسر ولم يرد تعم

المذكور دون الاناث وقال الشيخ نبيا ته في تفسير قوله

تعم اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم فقال الرجل

هو انسان خارج عن حد الصبي من الذكور وكل رجل

انسان وليس كل انسان رجل لان المراة انسان وفي كتاب

حيوة الحيوان الانسان اعدل الحيوان مزاجا واكمله افعالا

والطفه حسا وانفذه رايا واحسن الله اعتداله وقوم

اعضائه ولم يجعله مكبا على وجهه وجعل ماكوله ومشروبه

بيده قال تعم ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم

فهو كالملك المتسلط القاهر لساير الخليقة الامرها

وذلك بما وهبه الله تعم من العقل والتميز الذي فضل

به على كل الحيوانات البهيمة وفي كتاب المحاضرات

ان كل عين من ذوات الاربع فالاشفار لجفونها الا

على الا الانسان فانه الاعلى والاسفل وكل حيوان

ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان فصدره واسع

وليس لحيوان في صدره الثدي الا الانسان والفيل

وفي حديقة الكفعمي رض ان طاوس اليماني كان عند زين

العابدين ع فقال اول دم وقع على وجه الارض دم

هابيل وهو حين قتل ربع الانسان فقال له ع ليس كذلك

بل اول دم وقع على وجه الارض دم حيض حوا ويومئذ

قتل سدس الناس وفي كتاب مجمع البيان لا تكرار في الناس

في قوله تعم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس

لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال رب الناس لانه

يربيهم وبالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس

لانه يملكهم وبالثالث المكلفون ولذلك قال اله الناس

لانه يعبدونه وبالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس

اليهم قوله واسئلك اللهم بمجدك الذي كلمت

به عبدك ورسولك موسى ابن عمران في المقدسين

المجد سنذكره ان شاء الله تعم في اخر الدعاء ولفظة

الرسول وموسى بن عمران سيأتي تفسيرهم في مكان ذكر

الانبياء المذكورة في هذا الدعاء في المقدسين يذكر ان

انشاء الله تعالى عند ذكر الربوات واما لفظة عبد فتقول
العبد خلاف الحر واصل العبودية الخضوع والتذلل
ومنه قوله تعالى اياك نعبد اي نطيع خاضعين متذللين
وطريق معبد اذا كان مذللا للسالكين والعبادة
الطاعة والعبد بالتحريك الغضب والانفة ومنه قوله
تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي
الانفين الجاحدين قال ابن عرفة انما قال عبد يعبد
فهو عبد وقل ما يقال عابد والقران لا ياتي بالقليل من
اللغة ولا شاذه ولكن المعنى وانا اول من يعبد الله
على انه واحد لا ولد له وقيل معناه ان صح ذلك
وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد
ويطيعه كما يعظم ذلك الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه
وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة
في الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال
فالمعلق به محال مثله وقيل هي ان النافية اي ما كان

للرحمن

للرحمن ولد فانا اول العابدين من الله وقوله تعالى فادخلوا
في عبادي وادخلي جنتي اي فادخلي بالنفس المؤمن في
جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح
والمعنى فادخلي اجساد عبادي وقرا ابن عباس في عبدي
وقال ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي والعبادلة
ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وفي عرف المحدثين
اربعة بزيادة عبد الله ابن الزبير وفي الصحاح عبادلة
عبد الله ابن عباس وابن عمر وابن العاص وفي حديث
الاستسقاء هؤلاء عبادك بفناء حرمك اراد بجمع العبيد
واعلم ان العبد والعبيد والعباد والعبدان والعبدان
وعبدى وعبد والعابد ومعبوداء بالمد ومعبودا
بالقصر ومعبده وعبدون وقد جمعوا على جملة الفاظ
والجل على ستة وكذا العزب والناقة على سبعة وليس هنا
محل ذكرها قوله **فوق احساس الكل وبين**
فوق هذه نقيض تحت قوله تعالى بعوضة فما فوقها قيل

فوق

اي اعظم منها واكبر يعني الذباب واشباهه وقيل اي اعظم فما
دونها في الصغر كما يقول فلان صغير وفوق ذلك اي اصغر
قوله تعم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اي اعلا منزلة عند الله
واحساس صوت الكروبين اي اصواتهم والحسين والحسن الصوت
الخفي والمعنى ان كلامه سبحانه اعلى من شيء وفوق كل شيء لانه
فوق اصوات الكروبين والكروبيون هم المقربون منه تعم من
قولك كرب كذا اي قرب قال ابي ان اباك كارب يوم اي قرب
من يوم اجله وكربت النار اي قرب انطفاها وكربت الشمس
قربت للمغيب وكل دان قريب فهو كارب والمراد تقربهم منه
تعم شرفت منزلتهم عنده وجلالة محلهم ومنه حديث ابي
العالية الكروبيين هم سادة الملائكة والكروبيون بالتشديد
وروي التخفيف سليمان الطائي قوله **فوق غمائم النور**
فوق تابوت الشهادة في عرب الشاد
النور قد مر تفسيره والغمائم جمع غمامة وهي السحايب البيض
سميت غمامة لسترها لانها تغم الماء في اجوافها اي تستره وقوله

وقوله تعم لا تكن امركم عليكم غمة اي مستورا مغطى وغمت
الشيء اذا سترته وغم الهلال اذا حال دون رؤيته سحاب
قال شمس ويجوز ان يسمى الغمام غماما لغمغمته وهو صوته
والغمغمة اصوات الابطال عند الذعر واصوات الابطال
في القتال وتابوت الشهادة وهو صندوق التوراته
وفي كتاب العدة عن الامام الباقر عم هذا تابوت هو الذي
انزل الله تعم على ام موسى لتلقاه وضع فيه الالواح وودع
وما كان عنده من اثار النبوة فاودعه وصيه يوشع بن
نون فلم يزل بنو اسرائيل تتبرك به وهم في عز وشرف
حتى استخفوا به وكانت الصبيان تلعب به فرفعه الله
تعم عنهم وقيل كان ايدي العمالقة حين غلبوهم فرده الله
تعم عليهم وقيل ان هذا التابوت انزل الله تعم على ادم
وفيه صورة الانبياء عم فتوارثه اولاده الى ان وصل الى
بني اسرائيل فكانوا يستفتحون به على عدوهم قال قتادة
وكان في برية التيه خلفه هناك يوشع فحملته الملائكة

اليهم قيل وكان من شمشاد قدره ثلاثة اذرع في عرض ذراعين
عليه صفائح الذهب وكان موسى ع اذا قاتل قدمه فكانت تسكن
نفوس بني اسرائيل ولا يتفرقون وقوله تعالى فيه سكينة من ربكم
اي في التابوت والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت
فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهر و
ذنب كذنبه فيدف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه ولهم
في سيره انين يسمعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر عن
امير المؤمنين ع كانت فيه ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه
الانسان وقوله تعالى تحمله الملائكة وقال ابن عباس رض والحسن
جلته بين السماء والارض حتى رآه سواد اسرائيل عيانا وقيل
لما اخذت الاعداء التابوت وصعوه في بيت الاصنام فاصبحت
منكسة على وجوهها فاخرجوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع
في اعناقهم ووقع في موضع وضعوه وباء وبلاء فاشير عليهم
ان يخرجوه فاشدوه في عجلة على ثورين وارسلوهما فساقتهما
الملائكة الى بني اسرائيل فعلى هذا لم تحمله الملائكة بل

كانت

كان سبب حمله كما يقع حلق منا حي الى مكة وعند اهل الكتاب
ان التابوت حمل الى ناحية كرذيم من ناحية طور سيناء فكانت
تظلله بالنهار غمامة ويتشرف عليه بالليل عمود من نار
وكان يدلهم على الطريق ليلا قال الطبرسي كان غمام يظل بني
اسرائيل من حر الشمس لقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام ويطلع
لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم قوله **وفي طور سيناء**
وفي جبل حوديت قال الجوهري طور سيناء جبل
بالشام وهو طور اضيف الى سيناء وهي شجرة وكذلك طور
سينين قال وقرئ سيناء بكسر السين قيل وفتح السين اجود
وقال ابن بابويه رض في علله انما سمي طور سيناء بذلك لانه
جبل كان عليه شجر الزيتون وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به
الناس من النبات والاشجار سمي طور سيناء وطور سينين
وما لم يكن عليه ما ينتفع من النبات والاشجار لا يقال له
طور سيناء ولا طور سينين بل يقال له جبل وطور وقال
ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب صفة على فعلاء

الزيتون

الا طور سيناء قال وهو الطور الجبل والسيناء والسنين

الحسن وجبل حوريث هو جبل بارض مدين خوطب عليه موسى

او الخطابة قال صاحب كتاب تلخيص الاثار هي مدينة قوم

شعيب وهي محاذاة تبوك بين المدينة والشام بها البئر التي استقى

منها موسى لما شعيب على نبينا وعليهما السلام وفي جوامع الطب

ان مدين مسيرة ثمانية ايام عن مصر قوله في الواد المقدس

في البقعة المباركة من شاطئ الوادي الايمن من الشجرة

اما الوادي فقال صاحب تلخيص الاثار هو بقرب بيت المقدس

وهو واد طيب كثير الزيتون قيل ان موسى ع قبض فيه واما الشجرة

فقال بعضهم هي عصاه هرون وذلك انه وقع بين بعض الاسباط

مشاجرة فقالوا انما استخلفت اخاك حبا له وايثارا فقال موسى ع

انما فعلته عن امر الله تعالى ثم اخذ موسى عصي الاسباط جميعها

وكتب كل واحد اسم صاحبها فلما كان من الغد اورقت عصاه

هرون وكانت من لوز وانعقد عليها اللوز قلت هذا ليس

بصحيح بل الشجرة هي مشار اليها في التنزيل بقوله تعالى فلما اتاها

نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة

ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال ابن عباس وجد النار

في شجرة عناب وقيل من العوسج وقيل من العليق تتوقد

بيضاء مع شدة خضرة الشجرة من اسفلها الى اعلاها لم تكن

الخضرة تطفئ النار ولا النار تطفئ الخضرة وراى نورا عظيما

وسمع تسبيح الملائكة فعلم انه الامر عظيم قوله وفي ارض

مصر بتسع ايات هذا عطف على ما تقدم اي وبعجائب

الذي كلت به موسى بن عمران في ارض مصر بتسع ايات ومصر

هي المملكة المشهورة قال عبد الرشيد بن صالح الباكوي

في كتاب تلخيص الاثار مصر ناحية مشهورة ارضها اربعون

ميلا في مثلها طولها من العريش الى اسوان وعرضها من برقة

الى ايلة سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح ع وهي

اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال البركة بها

ما دام على وجه الارض انسان ولا يصيبها المطر قال الزمخشري

في ربيع المطر مصر مثل في نافع مستقرة لا مصر لا مطر فات

سطرت ظهرها المطر وبها التمساح ولا يوجد الا في نيلها وقيل
يوجد بنهر السند الا انه ليس في عظم النيل في نيلها ايضا
السقنقور قال نصير الدين طوسي في رسالته واجوده الذي
يصاد في فصل الربيع وهو حيوان يشبه بالضب واجود
اعضائه السرة والبطن واجوده الطري ومن ضرورة انه لا
يحفظ بغير الملح واذا اكل غلب الباه على الاكل وينفع في
اودية الترياق وينفع من الريح التي تتعلق بالعصب وقال
ابن جزلة في منهاجه انه ينفع لمن يقصر في آلة الجماع ويقوي الشهوة
وخاصيته انه يسمن كلاه وينفع من علل العصب الباردة وقد
نما يوخذ من درهم وذكر محمد ابن احمد التميمي في مرشده ان
الذكر من السقنقور له ذكرين والانثى فرجين وذكر انه يعض
الانسان ويطلب الماء فان لم يجده بال وتمرغ في بوله فيموت
المعضوض في الحال وان نزل المعضوض قبله الماء وقيل ان
يتمرغ في بوله مات السقنقور وانثاه تبيض عشرين بيضة و
تدفنها في الرمل والله اعلم وبها سمي باليونانية مرقبوس ترينا

بالليل ذات شعاع ستوهج وبها حشيشة يقال لها الدليس
تتخذ منها حبال السفن يوخذ قطعة منها وتشتعل فتبقى
مشعولة كالشمع ثم تطفى فاذا احتيج الى الضوء اخذ بطرفه و
ادير ساعة كالمحراق فيشتعل في نفسه وبها جنس من الحمه
البطيخ الهندي كل راسين يحملان على جمل قوي وبها حمير
في حجم الكباش مسلمعه ليس مثلها في غيرها وبها طير كبير ا
سود اللون ابيض الراس يقال له عقاب النيل عيشته في
السمك اذا طار يقول الله فوق الفوق بصوت فصيح وبها
دويبة يقال لها النمس اكبر من الجرد واكبر من ابن عرس احمر
ابيض البطن اذا رات الثعبان دنت منه فينطوي عليها
الثعبان لياكلها فاذا حصلت في فمه ترمي عليه ريحا فينقطع
الثعبان من ريحها قطعتين ولولا النمس لاهلك الثعبان
اهل مصر وبها كورة تسمى سمورا بها كباش ليس في جميع
البلاد مثلها عظما وحسنا وكبر الالية بحيث لا تستطيع
حملها فيتخذ لاليتها عجلة تحمل عليها وتشد العجلة يحمل

الى العنافهم فيظل ترعى وتجر العجلة ومنها شجر البلسان قال

نصير الدين الطوسي فى رسالته الفارسية البلسان شجر فى موضع

بمصر يبق له عين الشمس وقدرا يحته شجر السداب ينبت

ذلك الشجر بواس المبضع وقت طلوع الشعري فى اواخر الصيف

الصيف فيخرج من ذلك الثقوب الدهن فاذا وضع على الما

ينزل الى اسفل الماء بخلاف باقى الادهان وتخلط بالماء

فى طول المدة ويكدره وان وضع على الحليب الطري احمده

وافضل الما عنه وهو صمغ فى الحقيقة لا دهن فان عجن

فيه صوفة واحرق ثم عجن رماده فان الزيف لا كالسمع

فهو دهن خالص واجوده الطري ورايت فى كتاب الخواص

ان دهنه اذا غمس فيه حديدة وقربت من النار اشتعلت

كالفتيلة واذا طلى به الذكر كبر وعظم جدا ورايت فى كتاب

منهاج البيان ان دهنه افضل من حبه وحبه اقوى من

عوده وذكر فيه منافع لا يليق هنا ذكرها الهرمان قال

ابن الجوزي فى شذ وذ القصود هو من رخام ومرمر سمك

كل واحد منها اربع مائة ذراع طولا فى اربعمائة ذراع عرضا

تحتها مكتوب بنيتها بملكى فمن ادعى قوة فى ملكه فليهدمها

فان الهدم ايسر من البناء وقد روى ان اخرج الدنانير الا

لا يفى بهدمها ورايت فى بعض الكتب ان المهدي يفتحها

سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وليس هذا مكان ذكر ذلك

والآيات التسع قيل هى الدم والضفادع والقمل والوحش

والوبا والجراد والبرد وكان ينزل من السماء ويطلع منه

جمر فان فتحرقهم والظلام الملبس بحيث لا يمكن القائم ان

يقعد ولا القاعد ان يقوم وموت الابكار وقيل عوض

موت الابكار الطوفان وقال الطبرسي هى العصا واليد

والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور

الذي رفع فوقهم وهذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا

الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر

والطور وقيل انها تسع آيات فى الاحكام ذكرها الطبرسي

فى تفسير آخر آيات سورة الاسرى فنذكرهم هذه الايات

كاف عن كيرها والاختصار اولى بالمختصر قوله **ويوم فرقت**
لبني اسرائيل البحر اليوم مر ذكره وفرقت اي فلقت قال
الجوهري الفرق الفلق من كل شيء والفرقة طائفة من الناس
والفريق اكثر منهم قال المطرزي يقال فرق بين شيئين وفرق
بين الاشياء وقال الازهري يقال فرقت بين الكلام افرق
بالضم والتخفيف وفرقت بين الاجسام افرق بالكسر والتشديد
قال وقول النبي صلعم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا بالابدان
لانه يقال فرقت بينهما فتفرقا قال المطرزي ومن هذا ذكر الخطابي
في ان الافتراق بالكلام والتفرق بالاجسام لا تزيق فرقته فا
فترق وفرقته فتفرق وقوله تعم فيها يفرق كل امر حكيم اي
يقضى وقوله تعم وقرانا فرقناه اي فصلناه واحكمناه وبيناه
وقرئ مشددا اي انزلناه مفرقا منجما في النزول وقوله
تعم ان الذين فرقوا دينهم اي تركوه وقوله تعم ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا اي فتحا ونصرا ونجاة ومثل قوله تعم يوم
الفرقان اي يوم الفتح قوله تعم ولقد آتينا موسى وهرون

الفرقان يعني التورية تفرق بين الحلال والحرام وقيل ان
الفرقان هنا انفراق البحر وقوله تعم واذ فرقنا بكم البحر اي
فصلنا بين بعض وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم والمعنى
في بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما
فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم وروي
ان بني اسرائيل كانوا ستمائة الف فادركهم فرعون بعسكره
وقت شروق الشمس فامر الله تعم موسى عم ان يضرب
البحر بعصاه فضربه فانفلق فظهر فيه اثنا عشر طريقا وقوله
تعم كل فرق كالطود العظيم الفرق الجزء المتفرق من البحر
والطود الجبل اين اصحابنا لا نريهم فقال سيروا فانهم
على طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نريهم فاوحى
الله تعم اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيه كوى
فتراءوا وتسمع بعضهم كلام بعض قوله **وفي المنجيات
التي صنفت بها العجائب في النحو سوق**
هذا عطف على ما تقدم من القسمة عليه سبحانه بجد

فكانه قال ويجيد. يوم فرقت ببني اسرائيل البحر ويجدت
في يوم المنبجسات وهي العيون الجارية من الحجر واليها الاشارة
في تنزيل بقوله تعم فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا وفي اية اخرى فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا والانبجاس والانفجار واحد وبجست الماء فجرته قال
الطبرسي الانبجاس هو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج
وكيف غربي دالج تبجسا وروي ان هذا الحجر حمله موسى عم
معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع
من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول
الى السبط الذي يجيله وكانوا اثنا عشر سبطا وقال ابن عباس
كان حجرا خفيفا يحمله في مخلاته فاذا احتاج ضربه فانفجرت
منه العيون وقيل كان حجرا من الكذان يسقي كل يوم ستمائة
الف فاذا فرغوا واراد موسى عم حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وبحر سوف قيل هو بالعبرانية يمسوف كانه يم سوف
قيل ومعناه بحر بعيد القعر قلت كانه اخذ من

المسافة

المسافة قال الجوهري وهي البعد وسماه الهروي في الغريبين
اسناف قال وهو الذي غرق فيه فرعون قلت وهذا البحر هو
بحر القلزم وسيأتي ذكره ان شاء الله تعم في باب ذكر البحار
والانهار قوله وعقدت ماء البحر في قلب الغمر
كالحجارة قلب الشيء باطنه والغمر الماء الكثير الذي يغمر
صاحبه وسميت الشدة غمرة لانها تغمر القلب اي تغطيه
ماخوذ من الغمر الماء ومنه رجل غمر العطاء اي يفضل
عطاؤه فيغمر ما سواه وفي حديث عمر انه جعل على كل جريب
عامر وغامر درهما وقفيزا والغامر ما لم يزرع مما يحتمل
الزراعة وانما فعل ذلك لئلا تقصر الناس في زراعته و
يسمى غامرا لان الماء يغمره والمعنى انه سبحانه عقد ماء
البحر في باطنه كما يعقد الحجارة وجعله قناطر وكانه اشارة
الى ما ذكرناه قبل شرح المنبجسات من الكوى التي تراءى
اقوام موسى عم في البحر منها ما قال الزمخشري في ربيع بني
حسن مصنود وكيوم من بلاد مصر فيه عظيم لا يتهيأ خوضه

كالحجارة

لان قراده رمل سيال عليه قنطرة هي طاق واحد من النقال
المنقط وبينهما سارية خطوط من حجر متهدم طول الحجر عشرة
اذرع في ارتفاع خمس قوله **وتمت كلمت ربك الحسنى**
على بني اسرائيل بما صبروا واورثهم مشارق و
مغاربها التي باركت فيها للعالمين الكلمة
من ذكرها في باب ذكر قوله في هذا الدعاء وبكلمتك التي خلقت
بها السموات والارض والحسنى تانيث الاحسن صفة
للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل اي مضت عليهم من قولك
تم على الامر اذا مضى عليه واستمر وقوله تعم بما صبروا
اي بسبب صبرهم واورثهم ارض مصر والشام بعد العمالقة
والفراعنة فانصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف
شاؤوا وباركت لهم فيها بانواع الخضر من الزرع والثمار
والعيون والانهار والعالمون واحده عالم وقد مر
تفسير ذلك في قوله وبمشيتك التي دان لها العالمون
قوله **واغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليم**

فرعون قيل اسمه مصعب بن الريان وقال محمد اسحق اسمه
الوليد بن مصعب وروي عمرو بن عبيد بن الحسن ان فرعون
كان له طوله ذراعا وفي حقيقة الكفعمي ان فرعون اسم لصاحب
العمالقة في مصر كقيصر وهرقل لصاحب الروم وكسرى لصاحب
الفرس وجرجير لصاحب افريقية وفغفور لصاحب الصين
والبهراج لصاحب الروم وخاقان لصاحب الترك وذعيل
لصاحب الخزر واصفر لصاحب علوا وكابل لصاحب
النوبة واسبهبد لصاحب الجبل والخليفة وامير المومنين ع
لصاحب المسلمين واليوم بقي السلطان وتبع لصاحب
حمير وبقي لهم لاقبال والعباهلة قال الضحاك عاش فرعون
اربعمائة سنة وكان قصيرا ذميما وهو اول من خضب
بالسواد قال الطبرسي وروي ان فرعون ركب ورائه بني
اسرائيل في اربعمائة الف مقدم تحت الراية كل مقدم
اربعمائة الف رجل وكان راكبا على حصان فدخل البحر
وفي البحر وذاد مكه جبرئيل ع ودخل الناس وراءه فلما

كان اخر من دخل من اصحاب فرعون واخر من خرج من اصحاب
موسى ع اغرقهم الله تعالى والذي غرقوا فيه قال الطبرسي هو النهر
والنيل نهر ايله ومصر وقيل بحر القلزم بين اليمن ومكة الى مصر
وكان يوم الذي دخل يوسف ع مصر واليوم الذي دخلها موسى ع
اربعمائة وفي تفسير الطبرسي عن وهب ان فرعون يوسف هو
فرعون موسى ع وعمره اربعمائة سنة كما ذكرناه وفي
تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع انه ما نزل جبرئيل ع
على النبي ص ع الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك
الله تعالى فرعون فلما انزل الله تعالى الان وقد عصيت قبل
الاية نزل ضاحكا مستبشرا فساله النبي ص عن ذلك
فقال لما اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت
حماة فوضعتها في فيه وقلت له الان وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين ثم خفت ان يلحقه الرحمة وفرقت
مما فعلته فلما امرني ربي اودي اليك ما قد علمت انه كان

يرضى

يرضى الله فامنت وقوله تعالى اليوم ننجيك ببدنك قال
الهروي في غريبيه اي نلقيك على نجوة من الارض اي ارتفاع
من الارض وقوله تعالى ببدنك اي وحدك وفي ان ذكر البدن
دليل على ان خروج الروح منه اي ننجيك ببدن لا روح فيه
وقيل ببدنك اي بدرعك قال الجوهري البدن الدرع
القصيرة قال الطبرسي وكانت له درع من ذهب يعرف بها
اوله قوله في الدعاء ومواكبه هو جمع موكب قال الجوهري الموكب
ركوب القوم للزينة والمراد هنا جيوشه وعساكره وفي
بعض النسخ ومراكبه جمع مركب وهي الافراس والفرس مما
يركب واركب المهر حان ان يركب وليس المراد المراكب
التي هي السفن في اليم وقد مر ان الرجل اذا القي في اليم قوله
ع وبمجدك الذي تجليت به لموسى كليمك في طور
سيناء ولابراهيم خليلك من قبل في مسجد الخيف
ولاسحق صفيك في بئر شيع وليعقوب
نبيك في بيت ايل اما موسى

وابراهيم واسحق و يعقوب فسيأتى ذكرهم ان شاء الله

تع واما طور سينا فقد مر ذكره واما مسجد الخيف فقال

الشهيد قدس سره فى دروسه هو بمنى وهو من المنارة

الى نحو من ثلثين ذراعا الى جهة القبلة وعن يمينها ويسارها

كذلك وقد صلى فيه الف نبى ص واما بئر شيع فقد ذكرها

بئر طلها عالم ملك اسمه ابو مالك فسأله اسحق ع ان

يكنس فضل ابو مالك وذلك ودمى بقامتها فيكون

معناها ماخوذا من قولك شاعت الناقة اذا رمت

ببولها ويجوز ان يكون المعنى ماخوذا من الشيع وهى

الاصحاب والاعوان المشايعهم على حفرها وكنسها ومنه

قوله فى شيع الاولين اى اصحابهم وفى نسخة الشهيد بخطه

بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت وفى بعضها با

السين المهملة والياء المفردة ومعناه ان اسحق بن

ابراهيم كانت عليها ملكا يقال له ابو مالك وتعاهدا على

البئر بسبعة من الكباش فسميت لذلك بئر سبع واما

بئر سبع

بيت

ايل

بيت ايل فقال العلامة الاصفهانى هو بيت المقدس قلت

ويجوز ان يكون معناه بيت الله لان ايل بالعبرانية اسم

قال الطبرسى ومعنى جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله

لان جبر عبد وميك عبد وايل هو الله والمعنى انه ع

اقسم على الله سبحانه بمجده الذى تجلى به لهذه الانبياء

الاربع عليهم السلام فى هذه الاماكن الاربع والمجد والتجلى

سيأتى تفسيره ان شاء الله تع قوله واوفيت لابراهيم

بميثاقك ولاسحق بحلفك وليعقوب بشهادتك

ووفيت للمؤمنين بوعدك وللداعين

باسمائك فاجبت اما ميثاق ابراهيم ع

فالظاهر انه وانفته بره من البشارة باسحق ومن وراء اسحق

يعقوب والولد ولد الولد وكان عمر ابراهيم حين البشارة

مائة سنة وعمر سارة ثمان وسبعون عن الامام الباقر ع

ان هذه البشارة كانت باسمعيل ع من هاجر ويحتمل ان

يراد بالميثاق الامامة واليها الاشارة بقوله تع وجعلها

الميثاق

كله باقية في عقبه وعن السدي هم آل محمد صلى الله عليه وسلم والميثاق قال الجوهري وهو العهد والجمع مواثق ومياثق ومياثيق

وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي اخذ عليهم

العهد بان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الهروي واخذ الميثاق

هنا بمعنى الاستحلاف ومنه قوله تعالى حتى تؤتون موثقا

من الله واما الحلف المضاف الى اسحق فمعنا قريب من

المعنى الميثاق المتقدم انفا وقال بعضهم معناه ان الله

هدا اسحق على ان يتخلى القيامة عن نسله وقال بعضهم معناه

انه تعالى الى ان لا يسلم ولد اسحق الى هلكة لمكان صبره على

الذبح قلت وهذا ليس بصحيح لتظافر روايات ائمتنا عليهم السلام

بان الذبيح اسمعيل ويعضده قوله تعالى بعد قصة الذبح و

بشرناه باسحق ومن قال ان البشاره بنبوة اسحق فيلزم ترك

الظاهر وقال تعالى في موضع اخر فبشرناها باسحق ومن وراء

اسحق يعقوب فكيف يبشر بنبوته ثم يامر بذبحه وقد

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف

انه

اي الذبيح هو اسحق عليه السلام وعليه ورود جملة من الروايات فافهم

انه صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل والذبيح الاخر ابوه عبد الله

وروي ان عمر بن عبد العزيز بعث الى عالم مسلم بالشام

كان يهوديا فساله عن الذبيح فقال اسمعيل ثم قال ان

يهودي تعلم ولكنهم يحسدونكم الا انه ابوكم ويزعمون انه

اسحق لانه ابوهم قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عنه

فقال اين ذهب عقلك حتى كان اسحق بمكة وانما كان

اسمعيل والمنحر بمكة لا شك واما الشهادة المنسوبة الى

يعقوب فقيل ان يعقوب لما احتضر جمع ولده واراد ان

يخبرهم بما ياتي من الحوادث وبما يصيبهم من الشر فقال الله

تعالى له لا تعلمهم ذلك فان ذلك للنبي القايم في اخر الزمان وانا

اعطيك درجة الشهادة ويحتمل ان يكون معنى قوله واوفيت

ليعقوب بشهادته اي باجنائك اياه ان ولده يوسف

عليه السلام حي فاصل الاجتماع به قال الجوهري الشهادة خبر قاطع و

اشهد بكذا اي احلف وروي ان يعقوب عليه السلام راى ملك

الموت فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا نعم انه حي

الشهادة المنسوبة الى يعقوب

الوفاء بالوعد

واما ايفاؤه بوعد المؤمنين فهو ما اوصله اليهم من الآجال
والارزاق والاولاد وغير ذلك من النعم التي لا تحصى في الدنيا
وفي الآخرة بالجنة وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
الرزق والمراد به المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون
وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم وبه فيحمل
كم على منع الزكوة ويحتمل ان يراد بالوعد هنا العهد ومنه
قوله تعالى وما اخلفنا موعدك بملكنا اي عهدك ومثله
اخلفتم موعدي اي عهدي قال الهروي يقال وعدته خيرا
ووعدته شرا فاذا لم يذكروا الشر والخير قلت في مكان الخير
وعدته وفي الشر اوعدته قال شعرا واني اذا اوعدته
او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي فان ادخل الباء
في الشر اتوا بالالف فقالوا اوعد بالشر ولا يجمع الوعد
والوعدة العدة هي الوعد ويجمع على عدات والميعاد
المواعدة ويجمع على عدات والوقت والموضع وتواعد
القوم في الخير واتعدوا في الشر والايعاد ايضا قبول الوعد

والتوعد

والتوعد التهدد قال صاحب الحدود الوعد هو الخبر عن
ايصال نفع الى الغير في المستقبل وازالة الضرر عنه في المستقبل
في المستقبل ولا فرق بين ان يكون النفع مستحقا ولا يكون
تتمة ذكرها الكفعمي في النكت الشريفة في شرح الصحيفة
رحمه الله روي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلا
فقال يا ابا عمرو ايخلف الله ما وعد قال لا قال افرايت
من اوعده الله على عمله عقابا ايخلف الله ما وعده فيه
فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير
ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله
وترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم
لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب فانشده البيت
المتقدم وعن الصادق ع يا من اذا وعد وفا واذا توعد
عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى ابن معاذ
حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد
على الله سبحانه ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن

اوفى بالوفاء من الله والعبيد حقه على العباد فاذا فعلوا ما
نهوا عنه ان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما
بربنا العفو والكرم واما استجابته للداعين باسمائه فهو عطف
على ما تقدم واذ نعم قالهم بالاجابة لما دعوه قال ادعوه
قال ادعوني استجب لكم وقال سبحانه واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ان قلت
انا نرى كثيرا يجاب دعاؤه قلت ذكر الطبرسي في مجمعه ان
الدعاء وقع لا على وجه الحكمة اذ شرط عدم المفسدة ان
قيل ما فيه الحكمة لا بد ان الله يفعله ما حاجة الى الدعاء فلنا
الدعاء في نفسه عبادة يعبد الله بها لما فيها من اظهار الخضوع
والافتقار اليه تعالى وبجوز كون المطلوب مصلحة عند الدعاء
لا قبله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا دعوة ليس فيها
قطيعة الرحم ولا اثم الا اعطي احدى ثلث اما تعجيلها او
ادخارها او يدفع عنه من السوء مثلها وفي كتب الادعية
والغرر ان المراد بقوله تعالى اجيب دعوة الداعي اي اسمعها

ولهذا

استجابته دعاء الداعين

ولهذا يقال للرجل دعوة من لا يجيب اي من لا يسمع وقد يكون
ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله
لمن حمده اي اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي دعوت
الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول وفي كتاب العدة
الفهدية ان سبب منع الاجابة الاخلال بشرطها من طرف
السائل ان يكون قد سال ما لا اصلاح فيه فربما توهم الكل
اصلاح امر فيه فساده فلو عجل الله اجابته لهلك به فالله
تعالى يجيبه ان اقتضت المصلحة الاجابة او يؤخر ان
اقتضت المصلحة التاخير قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال المفسرون اي
ولو يعجل الله للناس الشر اي اجابة دعائهم في الشر
اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر
واستعجلوا مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم استعجا
لهم بالخير اي يعجل لهم ايجاب الدعوة بالخير اذا استعجلوه
لقضي اليهم اجلهم اي لفرغ اهلاكهم ولكنه تعالى لا يعجل

لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتولوا قلت ويؤيد هذا الكلام ما
ذكر السيد رضي الدين في نهج البلاغة من وصيته على ع
لولده الحسن ع وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم
لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشي فلا تؤتيه
واوتيت خيرا منه عاجلا وآجلا وصرف عنك لما هو خير
لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته
وفي البلد الامين للكفعمي ره انه روي عثمان بن عيسى عمن
حدثه عن الصادق ع قال قلت آيتان في كتاب الله اطلبهما
فلا اجدهما قال ما هما قلت قوله تعالى ادعوني استجب لكم
فندعوه فلا نرى الاجابة قال ترى الله اخلف وعده
قلت لا قال فمن ذلك قلت لا ادري فقال على ع ولكني
اخبرك من اطاع الله فيما امره ثم دعاه من جهة الدعا اجابه
الله حاجته قلت وما جهة الدعا قال تبدأ بتحميد الله
وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر
ذنوبك فتعترف بها ثم تستغفر الله تعالى منها فهذا جهة

في شرائط الاستجابة

الدعاء

الدعاء ثم قال ع وما الآية الاخرى قلت قوله تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه واني انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله اخلف
وعده قلت لا قال فلم قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب
المال من حله وانفقه في حقه لم ينفق رجل درهما الا اخلف
عليه وعن ابي جعفر ع ان العبد ليسأل الله تعالى حاجته
فيكون من شأن الله قضاؤها الى اجل قريب او بطيء فيذنب
العبد عند ذلك الوقت ذنبا فيقول الله تعالى للملك
الموكل بحاجته لا تنجزها له فقد تعرض لسخطي واستوجب
الحرمان مني والدعاء قال الجوهري هو واحد الادعية
ويقال للمرأة انت تدعين وتدعوين وللجماعة انتن تدعون مثل الرجل سواء والعرب يقول لو دعونا لا
ندعيها اي لا اجبنا قال المطرزي وقول الحديث كنا ندعوا
او ندع اي ندعوهم الى الاسلام عنهم وندع اي اخرى
ودعوت فلانا ناديته وقال الجوهري في قوله تعالى له دعوة
الحق قال هي شهادة ان لا اله الا الله وقوله تعالى وادعوا

معنى الدعاء

شهدائكم من دون الله اي استعينوا باهلكم ومنه دعوي الجاهلية
وهو قولهم يا آل فلان نفس قد اثقلها ذنوبها الى ان يحمل غرها
عنها شيئا لها به وقوله تعم لهم ما يدعون اي يتمنون والعرب
يقول ادعو علي اي تمنه وقوله تدعوا من ادبر وتولى اي تعذب
وقيل تنادي وقال اعرابي لاخر دعاك الله اي عذبك و
قيل دعا الله اي اماتك وقوله تعم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل امران تدعوه في لين وتواضع
وقيل اي لا تجعلوا دعاء الرسول اذا دعاكم لامر او نهي
كدعاء بعضكم بعضا تجيبون اذا شئتم وتمنعون اذا شئتم وقوله
ادعون للرحمن ولدا اي جعلوا وقوله تعم لن ندعوا من دونه
الها اي نعبد وقوله تعم واخر دعويهم اي دعاءهم وقال
ابن عباس رض في قوله تعم دعويهم فيها سبحانك اللهم انه
لما اشتهى اهل الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فيجيبهم كما
يشتهون فاذا طعموا قال الحمد لله رب العالمين فذلك
دعويهم قوله ويمجد الذي ظهر لموسى بن عمران

علي

على قبة الزمان وباياتك التي وقعت على ارض مصر
بمجلك العزة والغلبة بايات من بينة وبسلطان القوة
وبعزة القدرة وبشان الكلمة التامة وبكلماتك التي تفضلت
بها على اهل السموات والارض واهل الدنيا والاخرة
اما الايات فقد مر ذكرها واما قبة الزمان بالزاي المعجمة
فقيل هو بيت المقدس القبة قال المطرزي كل بناء مدور
والجمع قباب قال الجوهري في حديث عطا يكره للمعتكف ان
يظل قبوا مقبوا يقال قبوت البناء اي رفعته والسماء مقبوة
اي مضموة ويقال للحرف المضموم مقبو ومنه اخذ القبا الذي
يلبس قال رحمه الله بعضهم قبة الزمان هو الفلك وانما سميت
قبة بيت المقدس بذلك لشرفها لانه وعظم محلها كما ان
الشمس اذا كانت في قبة الفلك تكون في اوج السعادة
وهو من الاماكن المشرفة والدرهم فيه بالف درهم على ما
يروي وكذا الكعبة وانما سمي قدسا لتقديسه اي تطهيره
في كتاب زبدة البيان في قوله تعم بيوت اذن الله ان ترفع

الاية قيل هي اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة و
قبا بناها النبي صلعم وقيل المراد بها بيوت الانبياء وقيل المساجد
وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الحسين ع ان الارواح تجتمع عند
صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة عن يمين الصخرة واهل النار
عن يسارها وفي كتاب زبدة البيان ايضا انه سبحانه سلط
على بني اسرائيل طاعونا فامات منهم خلقا كثيرا فاخرجهم
داود وعيالهم الى صعيد بيت المقدس وارتفع هو فوق الصخرة
وسجدوا وتضرعوا فكشف الله عنهم الطاعون فامرهم داود
ان يحمدوا الله تعالى شكرا ويتخذوا من هذا الصعيد مسجدا فكان
هو وصبيانهم ينقلبون الاحجار على عواتقهم فبنوه فامته ومات
داود واستخلف سليمان فامر الشيطان فاستخرج الجواهر
من معادنها والاحجار من اماكنها وامر الصياغ بتجهيزها و
رصفها في ارضه واليواقيت في سقوفه وحيطانه فلم
يكن في الارض ابهى منه واتخذ يوم فراغه عيدا فلما اغزاه

الشياطين بدل

بخت

بخت نصر نقض ما فيه فاخذه الى العراق وقال ابن المسيب لما
فرغ منه غلقت ابوابه فعالجوها فلم ينفتح فدعا سليمن الله تعالى
بصلوات داود بالنهار فلا تاتي ساعة الا و يعبد الله عز وجل
فيها قال ابن ابي المكارم المطرزي في معربه وكان في بدو امر داود
سلسلة معلقة في الهواء وكان الخصمان عند ان ايديهما اليها فكانت
تصل ايدي المظلومين اليها دون الظالمين الى ان احتال رجل
كان عليه حق لاخر فاتخذ عصا وغيب الذهب فيها بحيث لا
يظهرين فلما تحاكما الى السلسلة دفع العصا الى صاحب الحق و
قصد الى السلسلة فوصل اليها فلما فرغا استرد العصا منه فارتفعت
السلسلة وانزل الله القضاء بالشهود والايمان وروي
ان الجن لسليمان في بيت المقدس اسدين في اسفل كرسيه
ونسرين فوقه فاذا اراد سليمان ان يصعد بسط الاسدان
له ذراعيهما واذا اقعد اظلله النسران باجنحتهما من الشمس فلما
ملك بخت نصر بيت المقدس اراد صعوده فلم يعرف فضرب
الاسد على ساقه فغشي عليه ولم يصعده واحد بعده وروي

ان سليمان ع عمل في بيت المقدس بنا وصقله واحكم فاذا دخله
الودع كو الفاجر اسود قال عبد الرشيد في تلخيصه قال وارض
بيت المقدس وضياعها كلها في جبال شاهقة واما المدينة ففي
فضا ارضها كلها حجارة وشرب اهلها من ما مطر ليس فيها
من دار الا وفيها صهريج مياهها يجتمع من الدروب
وهي دوية وفي التورية ان بيت المقدس طست ذهب ملي
عقارب قال والمسجد الاقصى طوله سبعمائة ذراع و
اربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون
وخمسون ذراعا وعدة عمده ستمائة واربعة وثمانون عمودا
وحجر الصخرة ثلثة وثلثون ذراعا في سبعة وعشرين والمغارة
التي تحت الصخرة تسع ستما وستين نفسا قال وبالبيت المقدس
قمامة النصارى قلت رايت في بعض التواريخ ان القمامة
بنفس تجاوز بيت المقدس وعندهم ان مهد عيسى ع فيها
وان به يعرج الى السماء منه وكانت النصارى يحجونها
من جميع الافاق ويحملون اليها الاموال والسيور و

يصو

ويصوغون لها القناديل بدهن البلسان وقدم ذكره
ومن طبيعته جدلا النار ويجعلون فيها دهن الزيتون وله
الضيا والالتهاب ويجعلون بين كل قنديل وما يليه حديد
كالخيط متصلا من واحد الى اخر ويطلونه بدهن البلسان
حتى يسري به الخيط الى جميع القناديل فيتوصل بعض
القوام الى ان يقرب النار من الجنة فيعلق ويشتعل
الكل فيقدره من يشاء هذا ذلك انه فيسمع بذلك الحكم
صاحب مصر فامر ونهبها وخرابها ففعل بها ذلك
سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقال بعضهم قبة الرمان
في هذا الدعا بالرا مهملة قال ومعناه انها قبة كان يتعبد
فيها موسى وهرون ع فدخلها ابنا هرون وهما سكرا
نان فجاءت نار فاحرقتهما فخاف بنو اسرائيل من ذلك
فعملوا جبة ومرجية وعلقوا في ذيلها جلاجل من ذهب
ورمان من ذهب وربطوا فيها بسلسلة من داخل
المكان الى خارج فمن دخل ذلك المكان لبس تلك الجبة

والغرجية فان اصابه شئ تحركت تلك الجلاجل والزمان

فيجروه بالسلسلة والله تعـ اعلم قوله **وبرحمتك التي منت**

بها على جميع خلقك الرحمة قال الشهيد ره في قواعده

هي لغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان

ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وقال السيد المرتضى

قدس سره وصفي ليست الرحمة عبارة عن رقة القلب والشفقة

انما هي عبارة عن الفضل والانعام وضروب الاحسان

فعلى هذا يكون اطلاق لفظ الرحمة عليه تعـ حقيقة وعلى

الاول مجازا وقال صاحب العدة الرحمة هي النعمة ومنه

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة وفي القران

رحمةً وللمؤمنين رحمةً اي نعمةً ويقال رقيق القلب من الخلق

رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب الرقة واقلها الدعاء

للمرحوم والتوجع له وليست في حقه تعـ كذلك بل معناها

ايجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه فالحد الشامل

ان يقول هي التخليص من اقسام الافات وايصال الخيرات

الرحمة

الى ارباب

الى ارباب الحاجات وفي كتاب زبدة البيان في قوله ورحمتي و

سعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين

هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي

قال الحسن وقتاده وسعت البر والفاجر في الدنيا وفي

القيمة للمتقين خاصة وقال ابن عباس وقتاده وابن

جريج لما نزل ورحمتي وسعت كل شئ قال ابليس انا من

ذلك الشئ فنزعها الله تعـ منه بقوله فساكتبها للذين

يتقون ويؤتون الزكوة فقال الكتابيون نحن نتقي ونزكي

فنزعها الله تعـ منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون

الرسول النبي الامي قال الجوهري في غريبه وقوله تعـ

ابتغاء رحمة من ربك اي رزق من ربك وكذا قوله تعـ

ولئن اذقنا الناس منا رحمة وقوله تعـ واذا اذقنا

الناس رحمة من بعد ضراء اي مطرا وخصبا بعد مجاعة

واراد بالناس الكافرين هنا وقوله تعـ واقرب رحما اي

عطفا والرحم العطف والرحمة والرحم والرحيم القرابة

فالجمع الارحام ومنه قوله تعـ واتقوا الله الذي تساءلون به والا
رحام
فمن نصب فالمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها ومن خفض اراد
تساءلون به وبالارحام وهو كقولك نشدتك بالله وبالرحم
قال المطرزي في مغربه والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه
في البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما وذو
الرحم خلاف الاجنبي قال الجوهري قولهم رهبوت خير
من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم وقيل من رحوم
ومرحوم شدد للمبالغة والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما
يكون بمعنى الراحم الرحم الرحمة ام رحمة ملكة والرحمن الرحيم
مشتقان من الرحمة ويجوز تكرير الاسمين اذا اختلف
لفظهما للتوكيد قال الشهيد في قواعده هما اسمان للمبالغة
من رحم كغضبان من غضب وعليم من علم وفي تفسير الاسماء
الحسنى للكفعمي هما من ابنية المبالغة قد يوجد تارة باعتبار
الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن
الدنيا لانه يرحم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه

الرحمن الرحيم

يخص

يخص الرحمة بالمؤمنين لقوله تعـ وكان بالمؤمنين رحيما وعلى
الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وعن الصادق عم
الرحمن اسم خاص بصفة عام والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن
سيد مرتضى ره ان الرحمن مشترك فيه اللغة العربية والسريانية و
الرحيم مختص بالعربية وقال الطبرسي انما قدم الرحمن على الرحيم في بسمله
والفاتحة لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث انه لا يوصف
به الا الله ولهذا جمع سبحانه بينهما في قوله تعـ قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فوجب لذلك تقديمه على الرحيم لانه يطلق عليه
وعلى غيره وقوله التي مننت بها على جميع خلقك اي انعمت ومن
عليه بكذا انعم والمن القطع ويقال النقص ومنه قوله تعـ لهم اجر
غير ممنون والمنون المنية لانها تقطع العدد وقيل غير ممنون
اي محسوب وقيل لا يمن عليهم بالثواب الذي استوجبوه
وقوله تعـ لا تمنن تستكثر اي ولا تعط العطية كي تريد ان تاخذ بها
اكثر مما اعطيت وقوله تعـ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن وهو

المتن

تعداد المعطي على العطاء ما اعطاه ويق المنة تهدم الصنيعة

وقوله تعـ فامنن او امسك بغير حساب جعل لسليمان ان يمن

على من يشاء من الجن محبس عن من يشاء ولا حساب عليه وقوله

تعـ فاما منا بعد يق من على اسيره اذا اطلقه والمن الذي كان

ينزل على بني اسرائيل قال الهروي في غريبه وهو شي حلو

كان يسقط في السحر على الشجر فيأكلونه ويق المن الترنجبين

وعن وهب هو الخبز الرقيق وقيل جميع النعم التي لا تعب فيها

وعن النبي صلعم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وانما

شبهها عم بالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل عفوا بلا علاج

لانه لا مؤنة فيها ببذر ولا سقي والمنان على ضربين احدهما

يوصف به سبحانه وهو المنعم والمحسن والمن لغة الاحسان

والمن المنزل لانه مما من الله على عباده اي احسن والثاني

لا يوصف به ومنه الحديث ثلثة يشنأهم الله تعـ وهم البخيل

والمنان والمختال لفظ الخلق تدل على الخالق وقد مر تفسيره

الفرق بين الخلوق والخليقة

والفرق بين الخلق والخليقة ان الخلق الناس والخليقة البهائم

والدواب وفي حديث ذو الثدية هو شر الخلق والخليقة وقوله

تعـ لا تبديل لخلق الله اي لدينه ومنه لامرنهم فليغيرن خلق

الله اي دينه وقوله تعـ ان هذا الا خلق الاولين اي كذبهم

وخلق الافك واختلقه وتخلقه اي افتراه ومن قرا خلق

الاولين اي عادتهم والخلق السجية والخلق الدين والخلق

والخلق المروة وتخلق فلان بكذا اي اظهر في خلقه خلاف نيته

والخلاق النصيب الوافر من خير ومنه اولئك لا خلاق لهم

في الاخرة وقوله تعـ ان في خلق السموات والارض اي احداثهما

والخلق التقدير ومنه اني اخلق لكم من الطين وقد مر ذكره

في قوله وخلقت بها الظلمة قوله وباستطاعتك اقت

الاستطاعة

بها العالمين وبنورك الذي قد من فرهة

طور سيناء العالم مر تفسيره والاستطاعة

هنا عبارة عن القدرة والمشية قال الجوهري الاستطاعة

الطاقة وربما قالوا استطاع بحذف التاء استثقالا لها مع الطاء

وقوله تعـ استطاعوا ان يظهروه اي ما قدروا ان يعلوه

وقوله تعالى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اي
يقدر هل تستطيع ربك بالتاء المثناة من فوق اي هل يستدعي
اجابته في ان ينزل علينا مائدة والاستطاعة والامكان بعد
زوال المانع وبقي تطاوع لهذا الامر حتى يستطيعه اي تكلف له
حتى يقدر عليه وفلان طوع يد بك اي منقاد لك وقوله
اقمت بها العالمين اي صورتهم واحسنت نظامهم وقوله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن صورة
وقوام الامر وقيامه وقيمه نظامه وعماده وملاكه ومنه قوله تعالى
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اي نظاما وملاكا اي بها يستقيم
امركم وقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
اي صلاحا ومعاشا الامن الناس بها وقوله تعالى الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا اي على الطاعة وقيل اي لم يشركوا به
شيئا وفي حديث استقيموا القريش ما استقاموا لكم اي
استقيموا لهم على الطاعة ما اتبعوا الحق وقوله تعالى فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم اي فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا

لهم

لهم على مثله وقوله تعالى وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة
بالحق وقوله تعالى امة قائمة اي متمسكة بدينها وهم قوم امنوا
بموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومنه حديث حكيم بن حزام بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا اخر قائما اي متمسكا بديني وقيل اراد لا
اموت الا ثابت على الاسلام وقام فلان على الامر اذا
ثبت عليه وتمسك به وقوله تعالى ويقيمون الصلوة اي
يحافظون عليها ويستمرون لادائها فعبر عن الاداء با
الاقامة من قولك قام بالامر اذا نهض به وقيل اي يقيمونها
ويعدلون اركانها من قولك اقام العود اذا قومه
وقوله تعالى واقام الصلوة اي ادمنها ولم يقل واقامة لان
الاضافة قامت مقام الهاء وقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين
والقائمين اي المصلين وقوله تعالى الا ما دمت عليه قائما
اي مواظبا بالاقتضاء وقوله تعالى فاذا اظلم عليهم قاموا اي
وقفوا اي ولم ينقدموا ولم يتاخروا وليس من القيام
بعد القعود وهم يقولون للماشي قم اي قف واقام بالمكان

من هذا والمُقامة بالضم الاقامة وبالفتح المجلس والجماعة
من الناس وقوله تعم لا مقام لكم بالفتح اي لا مكان لكم وبالضم
معناه لا قام لكم و مقام ابرهيم وهو الذي قام عليه وقوله
فى مقام امين اي مجلس امين كقوله تعم فى مقعد صدق ومثله
قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك وقوله تعم ذلك
لمن خاف مقامي اي خاف المقام الذي وعده الثواب
والعقاب وقوله تعم انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له
عوجا والقيم المستقيم ومنه دينا قيما قال الطبرسي والتقدير
ولم يجعل له عوجا وجعله قيما لانه تعم اذا نفى عنه العوج
فقد ثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه
قيما لمصالح العباد وقيما على ساير الكتب شاهدا بصحتها
والقيوم من اسمائه تعم وفى البلد الامين للكفعمي القيوم
هو القائم بلا زوال بذاته وبه قام كل موجود فى ايجاده
وتدبيره وحفظه ومنه قوله تعم افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت اي يقوم بارزاقهم واجالهم واعمالهم وقيل

القيوم

هو

هو القيم على كل شئ بالرعاية ومثله القيام وهما من فيعول
وفيعال من قمت بالشئ اذا توليته بنفسك واصلحته
ودبرته وقالوا ما فيها ديور ولا ديار وفى الصحاح ان عمر
قرا الحي القيام قال وهو لغة وفى حديث ما افلح قوم قيمهم
امرأة يعني التي تقوم بسياسة امورهم وهو اشارة الى
اصحاب الجمل وعايشة قوله وبعلمك وجلالك
وكبريائك وعزتك وجبروتك التي
تستقلها الارض اقسم عليه
سبحانه بهذه الخمسة المذكورة اما الجلال والعظمة
فمضى شرحها واما العلم فناهيك به جلالة وشرفا
ان شهادة اهله مقرونة بشهادة الله وملائكته فى
قوله تعم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم وقد رفع الله تعم درجاتهم فى قوله تعم والذين اوتوا
العلم درجات وذكرهم فى علم التاويل مع نفسه فقال وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون وكفى بالله شرفا انه سبحانه
جده

العلم

فضل مداد اهله على دماء الشهداء وجعل اقدامهم واطئة

على اجنحة ملائكة السماوات وكفى به شرفاً انه تع وصف به نفسه

ومنحه انبياءه واولياءه وجعله وسيلةً الى الفوز بالسعادة

الابدية الاخروية والنجاة من الشقاوة السرمدية وكفاك دليلاً

على شرفه قوله تع وهو الذي خلق سبع سموات ومن

الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا فجعل الغاية

من ذلك العلم وقال انما يخشى الله من عباده العلماء و

قال وما يعقلها الا العالمون حتى ان اغنياء الترك وحمقى

الاكراد وجهال العجم واجلاف العرب وسفهاء العراق

واردياء الصين وسفلة الهند وعوام الشام يبجلون

العلماء ولو ذكرنا فضل العلم وجلالة قدره على الاستيفاء

لكان اعظم حجما من هذا الكتاب حتى ان نوم العالم

افضل من عبادة العابد واذا كان هذا فى فضل علم العلماء

فما ظنك بعلم الذي لا يشذ عنه معلوم ولا يعزب عنه

مكتوم الذي وسع كل شئ علماً واحصى كل شئ عددا والعليم

ى

العالم

من اسمائه تع فهو العالم بالسرائر والخفيات وتفاصيل

المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها وكذا معنى العلامة

لكن فعال للجمع من فعيل وسياءه فى ان شاء الله تع ذكر

ذلك فى اخر الدعاء وما جاء فى فاعل العام فلا مبالغة

فيه و قالوا انجل علامة فالحق الهاء لتدل على تحقيق

المبالغة فيه ذن بجد وث معنى زيد فى الصفة فلا يوصف

سبحانه بالعلامة لانه يوهم التانيث وعالمت الرجل فعلمته

اي غلبته فى العلم والعلم المعرفة وعلمت الشئ عرفته فى نهج

السداد وبولغه عن بعضهم انهم فرقوا بين المعرفة والعلم

~~فسموا موبولغه عن بعضهم انهم فرقوا بين المعرفة والعلم~~

فسموا العلم بالتصورات معرفةً وبالتصديق علما قال

والمعلومات اعم من المقدورات لانها متعلق فى

المعلومات الثلث وهى الواجب والممكن والممتنع بخلاف

المقدورات فانها تتعلق بالممكنات لا غير قال والعالم

هو محيط بحقائق الاشياء على ما هى عليه والعالم ما به

الفرق بين العلم والمعرفة

ذلك الشيء وقوله تعم وفوق كل ذي علم عليم اي ارفع درجة
منه في علمه حتى ينتهي العلم الى الله تعم العالم الذاته فلا بتخصيص
معلوم دون معلوم فيقف عليه ولا يتعديه وقوله تعم قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يعني علم الشاهد الذي
يوجب العقوبة لان علم الغيب لا يوجب ذلك وقوله تعم
انزله بعلمه اي انزله القران الذي فيه علمه وقوله تعم انما
اوتيته على علم عندي اي شرف وفضل فيه تعم وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي عن علم بان الفرقة
ضلالة ولكن فعلوا بغيا اي للبغي وقوله تعم وانه لعلم للساعة
ومن قرا بعلم للساعة فمعناه علامته واصل العلم الجبل ومنه
وقوله تعم وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام اي
كالجبال قوله تعم واضله الله على علم اي على ما سبق في
علمه وقوله تعم وانه لذو علم لما علمناه اي لذو عمل وقوله
تعم علم بالقلم اي علم لما علمناه الخط وقوله تعم كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو علمتم الشيء حق علمه لارتدعتم واما

الكبرياء

الكبرياء

الكبرياء فقال الجوهري هي العظمة واستكبرت الشيء ا ستعظمته
استعظمته وقال الجوهري في قوله تعم انها لاحدى الكبر
اي لاحدى الكبر العظائم وهي النار نعوذ بالله منها
ومنه قوله تعم ويكون لكما الكبرياء في الارض اي الملك
ويسمى الملك كبرياء اكبر ما يطلب من امور الدنيا والكبير
اسمائه تعالى هو ذو الكبرياء في كمال الذات والصفات
وهو موصوف بالجلال وكبر الشان وقيل هو الذي كبر
عن شبه المخلوقين وصغر دون جلاله كل كبير وقيل
كبير السيف ويقال الكبير القوم سيدهم والمتكبر اسم
من اسمائه اسماله تعم قال الشهيد قدس سره في قوعده
وهو ذو الكبرياء وهو الملك وسائر الملك حقيرا في
عظمته وقال صاحب العدة المتكبر المتعالي عن صفات
الخلق ويقال المتكبر على عتاة خلقه وهو ماخوذ من
الكبرياء وهو اسم المتكبر والتعظيم وقولهم الله اكبر اي من
كل شيء قال الهروي وقال ابن عتابي معناه اكبر من

الذي يوصف واما الجبروت فهي العظمة والتكبر والجبروت
فعلوت من التجبر مثل رحموت فعلوت من الرحمة الواو
والباء للمبالغة وتجبر الرجل تكبر والجبير الشد التجبر
والجبار من اسمائه تعم وهو القهار والتسلط والذي
جبر بمفاقر الخلق وكفاهم اسباب المعاش والرزق
والخير قال في نجد الفلاح هو الاغناء من فقر والاصلاح
من كرب والجبار الذي تنفذ مشيته على سبيل الاجبار
في كل واحد ولا ينفذ فيه مشية احد والجبار العالي
فوق خلقه ويقال للنخل الذي طال وفات اليد جبار
والجبار المتكبر وقوله عم التي لم تستقلها اي لم تطق حملها
واقل الجرة اطاق حملها والقلة اناء للعرب كالجرة الكبيرة
وجمع قلال وهي معروفة بالحجاز سميت قلة لانها تقل
اي ترفع وقلال هجر تشبيه بالجبال القلة منها ياخذه
مراده من الماء وفي حديث ان نبق الجنة مثل قلال هجر
وفي الحديث ما اقلت الغبراء اي حملت والمراد عظم شان

هذه

القلة

الخمسة المقدمة وجلالة قدرها وكبر مجدها قوله وانخفضت
لها السموات وانزجر لها العمق الاكبر
الانخفاض كناية عن الذلة والاذعان وقوله تعم واخفض لهما
جناح الذل اي الين لهما جانبك وخفض الصوت غضه ولا
تخافض الاغطاط والزجر المنع وزجره وازدجره منعه
والعمق الاكبر باسكان العين وضمها اشارة الى تخوم الارض
والتخوم منتهى كل قرية او ارض قال الجوهري العمق والعمق
قعر البئر والفج والوادي وهو ايضا ما بعد من اطراف المفاوز
وعمق النظر في الامور اي ابعد ويجوز ان يكون المعنى وانخفض
لها اي لعظم الله وجلاله وكبرياؤه وعزته وجبروته ما في
السموات وانزجر لها ما في العمق الاكبر اي ما في الارض ونحو
منها كقولك ان السهل ٢ وما في الجبل ويكون المطابقة بين
السماء والارض حاصلة معنى ان لم يكن لفظا لان الجميع
بينها ابناء عن القدرة ودل على الابهة كما جمع في اسماء
الحسنى بين الرافع والخافض والمعز والمذل والمحي والمميت

العمق

اقال ادبر وقام الاعلاق فاوى الحرق

٢ والجبل للسلطان اي
ما في السهل مم

والاول والآخر ونحو ذلك لانك مثلا اذا ذكرت القابض
مفردا عن الباسط كنت كانك قصرت على المنع والحرمان
واذا وصلت احدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين فالاولى
ان وقف بحبس الادب بين يدي الله ان لا يفرد كل اسم عن
مقابله لما فيه من الاعراب عن وجه الحكمة ويمكن ان يراد
بالزجر في العمق الاكبر الريح فعن الامام الباقر ع ان الله
نعم بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض
وما ارسل الله تعالى على قوم عاد الا قدر الخاتم وكانت تدخل
في افواههم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا ووصفها
سبحانه بكونها عاتية اي عتت على خزانها فخرجت لا كما اراد
وا او عتت على شدة عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها
عليهم اي سلطها سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي بيتا
صل استيصالا ونقول في الملك المرهون في العمق والاكبر
كالطوفان ما قلنا في الريح وانه لولا زجر الله سبحانه اياه لاغرق
الخلق وقال بعضهم العمق الاكبر الملك الاكبر وهذا التفسير فيه

ما فيه

ما فيه لانه لم يرد العمق بمعنى الملك لغة ولا عرفا قوله **وذلت
لها البحار والانهار** اي ذلت البحار والانهار واستقرت
في مجاريها وانقادت واذعنت لغلبته وجلاله وكبريائه وجبروته
ولم يرد بالركود السكون ضد الحركة لانها غير ساكنة اللهم
الا ان يراد ركودها ليلة القدر لانه قيل ان في ساعة منها تسكن
امواج البحار وتسجد الاشجار وتقف مياه الانهار وفي حديث
النهي ان يبال في الماء الراكد اي الساكن وفي ذكره الماء وتنكيره
هنا بحثان الاول انه بدأ بذكر البحار الدالة على عظمها لما
فيها من منافع الخلق ومواد الرزق وقال تعالى هو الذي سخر
البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله قال الطبرسي في جوامع
سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوب واستخراج
ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك وصفه بطراوة
لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية
هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تتزينون بها وكسونها

بِسائكم مواخر اي شواق الماء بجيانها وعن الفراء المخر
حيوث جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة قال
الجوهري البحر خلاف البر سمي بذلك لعمقه واتساعه وكل
نهر عظيم بحر وسمي الفرس الوسع الجري بحرًا وماء بحراي
ملح وابحر فلان ركب البحر وتبحر في العلم تعمق وتوسع وحكى
ياقوت الحموي في كتابه المشترك وضعا المختلف صقعا عن
مقاتل ان ماء البحار فضلة ماء السماء المنهمر منها في الطوفان
واحتج بقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فلما بلعت
الارض مائها بقي ماء السماء على وجهها وهو ماء البحر وانما
كان ملحا لانه سخط وقال في الماء الذي ينبت به الارض انما
اثر منبع من ماء السماء واحتج بقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
بقدر فاسكناه في الارض وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال والبحار سبعة
الاول بحر بنطس وهو بحر المغرب والشمال الشام ياخذ
من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فمن شماليه بالاندلس

ثم بلاد الافرنج الى قسطنطينية فيتصل بنبطس ويمتد منه
من جهة الجنوب على بلاد كثيرة مثل السعد والمهدية
وتونس وطرابلس والاسكندرية ثم سواحل الشام الي
انطاكية حتى يتصل بقسطنطينية وفيه من الجزاير المذكورة
الاندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرس ورودس
وغير ذلك قال ياقوت وقرأت في كتب كثيرة انه لما بعد
هلاك الفراعنة دركون بن ملوطس ورقطره وكانا من
ذوي الراي والكيد والسحر والقوة فارادا الروم صغا
لبتهم على ارضهم وانتزاع الملك منهم فاحلا حفقالا حتى تعبا
البحر المحيط والمغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من
البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد الى الشام بلاد
الروم وبلاد مصر وهو هذا البحر الذي وصفناه فعلى هذا
فبحر الاندلس وبحر المغرب وبحر الاسكندرية وبحر الشام
وبحر القسطنطينية وبحر الفرنج وبحر الروم جميعه واحد
تحت
الثاني بحر نوليه قال ياقوت واظنه يستمد من المحيط

القطب الشمالي وبغربه مدينة يقال لها نونيه ليس بغيرها عمارة
وهي اشقى خلق الله الثالث بحر الخزر وهو بحر طبرستان و
جرجان ويسمى ايضا الخراسان والجيلي وهو بحر واسع عظيم
لا اتصال له بغيره من البحور حتى لو ان رجلا طاف بهذا البحر
لرجع الى المكان الذي ابتدأ منه ولا يمنعه مانع الا ان يكون
نهر يصب فيه وهو بحر ملح مظلم قعره طين بخلاف القلزم
وبحر فارس يري قعرهما في بعض المواضع الصفا لما تحتها
من الحجارة البيض ولا يرتفع من هذا البحر شي من الجواهر ولا
ينتفع بشي مما يخرج منه سوى السمك ويركب فيه تجار
من ارض المسلمين الى ارض الخزر وليس في هذا البحر جزيرة
مسكونة فيها عمارة كما في بحر فارس والروم وغيرهما بل فيها
غياض ومياه واشجار وليس بها انيس قال الكفعمي كنت
في هذا البحر نحو من عشرين يوما وثار علينا الموج وعصفت
الرياح ويقطع منها الزاع وايقنا بالغرق وكان معي شي
من التربة الحسينية على مشرفها السلام والقيتها في البحر

فسكن

فسكن باذن الله تعالى وفرحوا اهل المركب بذلك فرحا عظيما
وبقي لنا عندهم مقدار احسبها ودوار هذا البحر الف
وخمساية فرسخ وقطره ماية فرسخ الرابع بحر الزنج وهو بحر
السند والهند والصين وهو اعظم البحار واوسعها و
اكثرها جزاير الان من اعظمها واشهرها جزيرة سيلان
بها معدن كثيرة وكذلك جزيرة الزانج واسرانديب وكوكن
وغير ذلك ولا علم لاحد بموضع اتصاله بالمحيط الخامس
بحر فارس وهو شعبت من بحر الهندي واول سواحله
من جهة البصرة وعبادان وفيه تسافر المراكب الى البحرين
وعند الى بحر عمان حضرموت وعدن فبحر فارس وبحر
البحرين وعمان واحد على ساحله الشرقي بلاد الفرس وعلى
ساحله الغربي بلاد العرب وطوله من الشمال الى الجنوب
السادس بحر القلزم وهو شعبت وبحر الهند اوله من بلاد
البربر والسودان في اقصائه مدينة القلزم قرب مصر وبها
يسمى البحر والقلزم منتهاه وهو الموضع الذي غرق فيه فرعون

وبين هذا الموضع وبين فسطاط مصر سبعة ايام التاسع
بحر محيط ومنه مادة ساير هذه البحور المذكورة غير
بحر الخزر وسماه ارسطاليس في رسالة الموسومة بيت
الذهب اوقيانوس وسماه اخرون البحر الاخضر وهو
محيط بالدنيا جميعها احاطة الهالة بالقمر وهو لا يسلك
شرقا ولا غربا فائدة ذكر الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن
الامام الهادي ع في تفسير قوله تعالى والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر قال البحر اشارة الى عين الكبريت وعين اليم
عين الرهون وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية
وعين باجروان وحكى الزمخشري في ربيعه عن وهب
بن منبه ان البحار سبعة بحر الهند والسند والشام وافر
نقية والاندلس والروم والصين وحكى فيه ايضا عن كعب
الاخبار ان الخضر بن ملك ركب في نفر من اصحابه حتى بلغ
بحر الصين فقال لهم دلوني فدلوه اياما ولياليا ثم صعد
فقالوا ما رايت فقال استقبلني ملك وقال الى اين فقلت

اردت ان انظر كم عمق هذا البحر فقال وكيف وقد هوى
فيه رجل من زمن داود ع فلم يبلغ ثلث قعره الى الآن
وذلك منذ ثلثمائة سنة **البحث الثاني** وفي الانهار
المذكورة فالمراد بها جميع انهار الارض وهي لا تحصى كثرة
لكن نذكر منها خمسة هي اعظمها نهرا واكثرها ذكرا الاول
الفرات ومخرجها قال في عجايب المخلوقات انه من ارمنية
ثم من قاليقلا ومن خلاط ويقرب تلك الجبال حتى
تدخل الارض الروم وتخرج الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى بالس
الرقة الى عانة ثم الى هيت الثاني الدجلة ومخرجها من جبال
آمد ثم ياتي الى حصن كيفا ويمر ببغداد قال صاحب
تلخيص الآثار ثم يجتمع الفرات والدجلة قرب البصرة
ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال الى الجنوب
ويسمونه جزرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويسمونه
مدا يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين وفي شذور
العقود ان الله تعالى اوحى الى دانيال الاكبر وكان نبي

نوح وابراهيم ع ان احفر نهرين بالعراق فقال اي
رب وباي مكايل وباي مساحة واي رجل فاوحى تعالى
اليه ان اعد سكة حديد وعرضها واجعلها في خشبة
والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك الملائكة يعطف
على حفرها ففعل فكان اذا انتهى الى ارض ملة حاد
عنها حتى حفرها وبقى للدجلة والفرات الرايدان والا
فدان والقرفان وقال رجل لاخر ابلعني ريقي قال لقد
ابلعتك والرافدين الثالث جيحون ويقال جيحان وهو نهر
بلخ ومخرجه بلاد التبت ثم يمر ببلخ والهند وجرجانية
وخوارزم ويصب في بحر الجرجان الرابع سيحون ويقال
فيه سيحان وهو نهر الهند ويخرج في بلاد الروم ويصب
في البحر الشامي والحديث فجرت اربعة انهار من الجنة النيل
والفرات وسيحون وجيحون الخامس قال القزويني في
عجايب المخلوقات ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه
مسيرة شهر في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد الخراب

الى ان يخرج الى جبال اخلق خط الاستواء وليس
في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمتد في شدة
الحر حتى ينقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب
سواه وفي جبال حديقة انوار الجنان الناظرة وكلا
كمال حديقة انوار الجنان الناظرة للكفوي ره حكاية
طويلة ويلخص ما نحن بصدده فيها وان انبا ان
والالعزيز ملك يوصف بن روسع عمرا القا وسبعمائة
سنة وسار في طلب علم منبع النيل في اربعة الالف
الف الف ثمانين شهرا حتى انتهى الى البحر المحيط بالدنيا
والنيل خارج منه وشاهدت اجنحته فرجع في اربعة الالف
الى مصر بنى الاهرام وقد من ذكرها ومن شعره في ذلك
شعر وحاولت علم النيل من بدو فيضه فاعجزني والعجز
للمرء الملجم ثمانين شاهوه قطعت سياحا وعادضني
لجم من البحر مظلم واتيت الى ملكي وارضيت تاويا عمره
للديلم بوس والنعم وذكر الثعالبي في كتابه فقه اللغة في ترتيب

الانهار ان اصغرها الفلج ثم الجدول ثم السرى ثم الجعفر
ثم الربيع ثم النهر ثم الخليج قوله **وخضعت لها الرياح
فى جريانها** الخضوع من نفيره والرياح الجمع
جمع الريح ويجمع على ارياح ايضاً ولا يفتح جمعها على ارياح
ايضاً ولا يفتح جمعها قال الحريري فى درة قولهم هبت الارياح
مقايسة على قولهم هبت الرياح وهو مستهجن وخطائه
وصوابه هبت الارواح قال ذو الرمة **شعر** اذا هبت الا
رواح من نحو جانب به اهل مي هاج قلبي هبوبها وقالت
ميسون بنت مجدل لما اتصلت بمعوية وقد نقلها من البدو
الى الشام وذلك ان اصل الريح روح لاشتقاقها من الروح
وابدلت الواو ياء فى ريح ورياح النكرة التى قبلها فاذا جمعت
على ارواح فقد سكن ما قبل الواو فزالت العلة التى توجب
قلبها ياء فلهذا لوجب ان تعاد الى اصلها كما اعيدت
لهذا السبب فى التصغير فقيل رويحة فى كتاب الاحتجاج
ان الامام الصادق ع قال ان الريح اذا تحركت تسمى ريحا

واذا سكنت يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة
ايام لفسد كل شيء على وجه الارض وانتن لان الريح بمنزلة
المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيب فهي بمنزلة
الروح اذا خرجت من البدن انتن وتفسد وفى حديقة
الكفعمى ره ان الصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها
عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب ويقال نسيم
الروح ولما مرض حسان بن عباد نقل الى الرقة ولم ينجع
فيه الدواء قال له الطبيب سببه الهواء فبعث الى بغداد
لحمل الهواء فى جرب فكان يفتح فى وجهه فى كل يوم جرابا
حتى برئ قال ابن قتيبة فى ادب الكاتب ابواب الريح الشمال
وهى يأتى من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت
قبلة اهل العراق والجنوب يقابلها يقال شملت شمال
والجنوب يتامنت وصبا شرق والدبور مغرب وكل
ريح جاءت بين مهبتي ريحين من هذه فهى نكباء لانها
نكبت اى عدلت عن امهات هذه الاربع وذكر صاحب

شرح الدريدية فيه وغيرها ان للريح اسماء كثيرة منها غير
ما ذكرناه الاريب وهي التي بين الصبا والجنوب والصلب
وهي التي بين الصبا والشمال والفرو وهي التي بين الشمال و
الدبور ويقال لها جربياء والهيف الحارة وهي التي بين
الجنوب والدبور والنعامى بالفتح وهي ريح الجنوب والنفنف
وهي ريح فويق الارض تثير التراب والبليل والبليلة ريح
فيها ندى والصر الباردة والمتكرر بردها وصرصر تقول
صل اللجام فاذا تكرر صوته قيل صلصل والحرجف الباردة
وغيره وهي ريح الشمال لانها تذهب بالسحاب وهي معرفة
لا تنصرف ولا يدخلها الالف واللام والنزهي الريح اللينة
والطيبة التي تنشر السحاب ونشرت الريح نشرًا اذا جرت
والرخاء بالضم اللينة والريدة سحاب ولا مطر والمعصر
وهي اعصار والجمع اعاصير والريح عاصف ترفع ترابًا الى
السماء وتديره كانه عمود والعرب تسميه الزوبعة وفي المثل
ان كنت ريحًا فقد لاقيت اعصارًا يضرب مثلا للرجل

فيكون

فيكون فيه شيء من القدرة فيلقى من هو فوقه والسهوك
والسهوك الريح الشديدة وسهكت الريح الارض اطارت
ترابها وذلك التراب سهيكة والمسهكة ممر الريح و
النسيج والسهوج الشديدة والمسهج ممر الريح والساكرة
الساكنة وسكرت الريح وسكنت والحايرة المترددة و
السنجر سحاب ثقيل مترددة ليس له ريح تسوقه والنسع
النسع والمنسع ريح الشمال والهزج التي تثير السحاب في
بالحقة اي بحملة واللواقح الحوامل وفيه وارسلنا الرياح
لواقح اي حوامل للسحاب كما تلقح الناقة اذا حملت
والحنون والحنانة ريح لها حنين كحنين الابل والدروج
السريعة والحجوج والحوحا ريح تلتوي في هبوبها او
سريع والناحة والنوح وناحت تحركت وهايج اخرى
سريع وفي كتاب نزهة الحافظ الريح العاصف الشديدة
وكذا العاصف والسوافي التي تسفي التراب اي تثيره و
البوارح واحدها بارح وهي الرياح الحارة الشديدة

هبوب وهبيب باد انگیزد تلذب بتشدید لام سوزباد وباران گرم

والرواسم التي ترمس الآثار اي تدفنها والحواصب واحدها
حاصب وهي التي بالحصا وهي صغار الحجارة والحراجيج
واحدها حرجوج وهي دائمة الهبوب والسهام الريح
الحارة وهي السموم ايضا والعرية الباردة وفي كتاب سر
اللغة المناوحة التي تهب من جهات مختلفة والتي لها نفس
ضعيف ورد نسيم والحرافة الشديدة ذات الزفزفة
والزفزفة صوت الريح في اسحار الشجر ورفت الريح هبت
لينا ماضيا قال الجوهري والهجوم القالعة للخيام لشدتها
والزعزع والزعزاع والزعزعان وهي القالعة للاشجار
والجفل والجافلة السريعة والهبوة التي تهب بالغبرة
والهوجاء التي تمور وتجر الذيل والحرور والحارة
والحريق المحرق التي تحرق البيوت ولها برد شديد
والجواشن المختلفة الشديدة والمعصرات التي
تجئ بالامطار والمثيرات التي تهب بالسحاب والغيث
وفي الحديقة رياح الرحمة اربع الناشرات والمرسلات

والرواسم
والحواصب
والحراجيج
والسهام
والعرية
والمناوحة
والرخاوة
والهجوم
والزعزع
والزعزعان
والجفل والجافلة
والهبوة
والهوجاء
والحرور والحارة
والحريق
والجواشن
والمعصرات
والمثيرات
والمرسلات
والذاريات
والناشرات

والذاريات

والذاريات والناشرات ورياح العذاب اربعة
في البر العاصف والقاصف وفي البحر الصرصر والعقيم
وفي كتاب غرر الاخبار انه لم يات لفظ الريح في
القرآن الا في الشر والرياح الا في خير قوله تع وفي عاد اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم قال تع ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا وقال تع يرسل الرياح مبشرات قال صاحب
كتاب ابي هذا النهاية وقد جاءت الريح مفردة في
يونس في الخير في قوله تع وجرين بهم بريح طيبة وكان
صم اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا والسبب في ذلك ان ريح العذاب شديدة وملتئمة
الاجزاء كانها جسم واحد وريح الرحمة لينة منقطعة فلذلك
هي الرياح وهو معنى قوله تع نشرا اي منتشرة متفرقة
وانما افرادها سبحانه مع الفلك لان ريح اجراء السفن
انما هي واحدة متصلة ثم وصفت بالطيبة فزال الاشتراك
بينها وبين ريح العذاب قال الشيخ اشرف الدين السيفا

والصرصر العقيم

في كتابه فصل الخطاب حدثني بعض من دخل سجستان وكرمان
ان جميع ارحائهم ودواليبهم تدور بريح الشمال وقد جعلت
منصوبة بلقائها تجري عندهم على الدوام صيفا وشتاء
وهي في الصيف اكثر وادوم وربما سكنت في اليوم والليل
مرة او مرات فتسكن كل رحى ودولاب بذلك الاقليم
ثم تتحرك فتحرك وذكر ان هذه الدواليب المنصوبة بها اثنا
عشر الف دولاب قال والخصب والقحط في بلادهم معتبر
بكثرة جريان الريح وقلته قال ولهم في الارحاء مناخس
تغلق وتفتح للريح فتقل وتكثر وذلك انها اذا كانت رقيقة
احرقت الدقيق فيخرج اسود وربما حمي حجر الرحاء فانفلق
فهم يحتاطون لذلك بما ذكرناه وبالجملة فقد خرجنا
بالاسهاب في هذا الباب عن مناسبة الكتاب بحران
الحديث دومجون قوله في جريانها هو بنصب الراء
واسكانها وهم قال الشيخ عبد الواحد بن زكريا في باب
تصريفه فعلان يجيء في التحرك والقلق نحو النزوان و

الجريان

القفزان

والقفزان والخذلان والغليان والعيثان والخطران وفي
كتاب ادب الكاتب ان كل اسم على فعلان فمعناه الحركة
والاضطراب نحو ضربان والغليان ومثله كثير وقد شذ
فيه شيء فقالوا الموت الارض الموتان والميلان مصدر
في عنقه ميل وهو باب التحريك ما كان خلقة وليس هو من
الحركة في شيء اما فعلان فيأتي كثيرا في الجوع والعطش وما
قاربهما مثل عطشان وغرثان وعيلان لشديد الجوع
والحرص على الطعام والمراد بجريان الريح هنا جريها وهبوبها
وقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها بالضم قال في الزبدة
هما مصدران من اجريت السفينة وارسيت ومجريها
ومرسيها من جرت ورست قوله **وخمدت**
نيرانها في اوطانها الضمير في لها قد عرفته وخمدت
النار قال الجوهري اي سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها
وهمدت اذا طفئ وخمد المريض اذا اغمي عليه او مات
وخمد الحمى سكن فورها وفي كتاب الالفاظ اشتعلت

الخمود

النار وانغدت واظربت واستعرت والتهبت واختدمت
نظاير ويقول في ضده خمدت وباخت وطيفت وحبت
وهمدت وقوله تعالى فاذا هم خامدون اي ساكنة انفاسهم
قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد ومن قوله تعالى فجعلنا
هم حصيدا خامدون اي حصدوا بالسيف حتى خمدوا
وخمود الانسان موته والنار مؤنثة وتصغيرها على نويرة
وتجمع على نيران ومن اسماء النار الصلاء والصلا
ايضا اذا كسرت مدت واذا قصرت فتحت سميت بذلك
لاصطلائها وتسمى سكنا لان تصلى المقرون تسكن بها
وتسمى ضرمة لاضطرامها واشتعالها في الحلفا ونحوه وتسمى
خدمة للونها واختدم الدم اشتهرت حمرته او لسرعة
التهابها وقد تؤخذ من سرعة الغلي وتسمى خمدة لسكون
لهيبها اذا لم تشيع والشياع مادق من الحطب وتسمى
سعيرا لاحراقها وتسمى وجبالان الوحي الملك سميت بذلك لانها
تقر وتنفخ كان الملك يفتر وينفخ وفي الحديث لا تستضيئوا

النار

وينفخ بدل

بنار

بنار المشركين اولا تشاوروهم ويقال في المثل نجارها نارها
سمتها تدل على جوهرها قال شعر حتى سقوا اباالهم بالنار
تشقى من الاوار ومعناه حتى سقوا اباالهم بالسمة اي اذا
نظر الى سمة البعير عرف صاحبها وكل وسم بمكوى نار
ونيران العرب كثيرة الاولى هذه التي ذكرناها وتسمى نار الوسم
التي تسمون بها الابل لتعرف انك الملوث فترد المكان اولا
الثانية نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع عن عرفة
واول من اوقدها قصي بن كلاب الثالثة نار السلامة
توقد للقادم من سفره سالما الرابعة نار الزبر جعلوا
اوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه الخامسة
نار الحرب وتسمى نار الاهبة توقدونها على من تقع
اعلاما لمن بعد عنهم السادسة نار الصيد يوقدونها
للظبي فتغشى ابصارهم السابعة نار الاسد كانوا يوقد
ونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها وتاملها
الثامنة نار السليم توقد للملدوغ والمجروح من الكلب

الكلب ليلا بينا هو التاسعة نار لقد كانت ملوكهم اذا سبق
قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا
ليلا فيفتضحوا العاشرة نار القوي وهي اعظمها وقوله
في اوطانها اي في اماكنها والوطن محل الانسان واوطان
الغنم مرابضها واوطنت الارض واستوطنتها اي اتخذتها
وطنا وكذا بطنتها وقوله تع ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
اي امكنة وفي الحديث نهى عن ايطان المساجد اي اتخذها
وطنا اذا عرفت ذلك فالنيران الخامدة لم تعم يحتمل ان
يكون نار الخليل عم التي اوقدها النمرود قال الطبرسي في تفسيره
انه اشتعل نارا عظيمة حتى كادت الطير تحترق من وهجها
ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا وظهر اثر قدرته
سبحانه بقوله تع يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم عن
جعلها كذلك لانها جماد لا يصح خطابها وقيل لو لم يقل
سبحانه وسلاما لاهلكته بردها ولو لم يقل على ابراهيم
لكان بردها باقيا الى يوم القيمة وعن الصادق عم انه قال

حين

حين رمي به في النار يا الله يا واحد يا صمد يا من لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت عنه النار وصعد
جبرئيل عم وهما يتحدثان في روضة خضراء وكذا القول
في نار فارس التي اخمدها الله سبحانه ليلة مولد النبي صم وكان
لها الف عام من قبل ذلك ولم تخمد ويحتمل ان يكون
المراد بالنيران المخمدة نيران اليهود واليها الاشارة في
القرآن بقوله تع كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
واي كلما ارادوا محاربة النبي صم غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط
قال الطبرسي في جوامعه وفي هذا دلالة على صحة نبينا صم
لان اليهود كانوا في اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا
كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم
فذلوا وقهروا وقتل النبي صم بني قريظة واجلا
بني نضير وغلب على خيبر وفدك واستاصل شافتهم
حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس اقول
في ذكر اذخار العقيق الاكبر الذي تحت التخوم الارضية

وذكر ركود البحار والانهار وخضوع الرياح وخمود
النيران كقوله تعـ دليل على كمال جلاله وجمال كماله وفي الكلام
ان هذه المذكورة هي البسايط الاربع التي هي النار والهوا
والماء والارض وكل واحد محيط بالارض فالنار تحت
فلك القمر والهواء تحتها والماء تحته والارض هي مركز
العالم فالنار خفيفة مطلقة حارة يابسة شفافة والهوا
خفيف مضاف حار رطب شفاف والماء ثقيل مضاف
بارد رطب شفاف محيط بثلاثة ارباع الارض والارض
ثقيلة مطلقة باردة يابسة والمركبات تخلق من امتزاج
هذه الاربعة بامزجة مختلفة تخلق مختلفة وهي ثلاثة
المعادن والحيوان والنبات واعلم ان ذكر العرق الاكبر اشارة
الى العنصر الترابي وذكر البحار والانهار اشارة الى العنصر
المائي وذكر الرياح اشارة الى العنصر الرياحي وذكر النيران
بل اشارة الى العنصر الناري وهذا يسمى في علم البديع
بالترتيب وهو ان يعمل الشاعر والناثر الى اوصاف

شتى وموصوف واحد فيورده على ترتيبها في الخلقة
الطبيعية كقول الفاضي شعر كالنار رهن رياح الموت
ان عصفت وروحي صري ما برارض الوعي بدم فتبة
على ترطيب العناصر الاربعة وكقول الكفعمي شعر
سالتها بعض ميض انقاع لها فرحمته بلا عبث ولاحد
فلاح صبح على ليل على قمر على حقاق على غصن على غند
وبعده بدرادي ذرا من خاتم وسقى سلوى والبين
للورد والبرد فالصبح قناعها والليل فرعها والقمر وجهها
والغند ساقها والحقان ثدياها والغصن قامتها والعمد
ساقاه بقي البيت من البديع وتشبيه ستة بستة والبدر
في البيت الثاني اشارة الى وجه المحبوب والدر كلامه
والخاتم فمه والسلوى ريقه والورد خده والبرد ثغره
وفيه تشبيه ستة بستة ايضا فالاوصاف الخمسة على
ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل في البيت الاخر
وفيه ايضا تشبيه ستة بستة قوله وبسلطانك الذي

[السلطان]

عزفت لك به الغلبة دهر الداهرين والسلطان مأخوذ
من السلاطة وهي القهر وهو فعلان يذكر ويؤنث ويجمع
والسلطان ايضا الحجة والبرهان وهذا المعنى المراد هنا ولا
يجمع لاجرائه مجرى المصدر وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة مخلصة من التلبيس
والتمويه وقوله تعالى هلك عني سلطانيه اي ملكي وسلطنتي
على الناس وامري ونهيي وعن ابن عباس اي ضلت عني
حجتي وقيل للخليفة سلطان لانه ذو السلطان اي ذو
الحجة وقيل لانه به تقام الحجج والحقوق وكل سلطان في
القرآن فمعناه الحجة النيرة واشتقاقه قيل من السليط
وهو دهن الزيت لاضاءته والمراد بدهر الداهرين هنا [الدهر]
هو الابد الذي لا مبدأ له ولا نهاية وفي دعوات المصابيح
ودهر الداهرين اي ابد الابدين قال الجوهري لا اتيك [الابدين]
دهر الداهرين اي ابدا والمعنى انه عز اسمه عليه سبحانه
بحجته وبرهانه الغالبة ابد الدهر قال الجوهري قولهم

دهر

دهر داهر ودهر داهرين اي شديد مثل ليل أليل ونهار
انهر ويوم ايوم وساعة سوعاء وفي الحديث لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله تعالى كانهم كانوا يضيفون النوازل
اليه والحوادث فنهى صلوات الله عليه واله وسلم عن
سبه لان فاعلها هو الله تعالى وكلامهم مخلوق من نسبة تلك [فلعلها]
افعال الله تعالى الى الدهر قال كثير شعر وكنت كذي
رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وقال آخر وانت ترى الدهر العداة منهم والدهر ترميني
قوله وحمدت به في السموات والارض
هنا مقامات الاول في الحمد قال النعماني في نجعه هو الثناء [الحمد]
بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على الافعال الحسنة الا
ختيارية فالثناء كالجنس يدخل تحته الجميل وغيره كالثنا
دون ثناء حسن ذو ثنا غير حسن وتقييده بالجميل كالفصل [بالجميل]
ليخرج عن غيره وتقييده بالتعظيم والتبجيل كفصل
اخر ليخرج به الثناء الجميل على جهة الاستهزاء والتقريع

يق للبخل هذا من طيبة نفسه هذا من كرمه وكما يق
للمسيئ هذا من انفامه جرية على فعله ومراده بذلك
التهديد له والاستهزآء عليه وقوله على الافعال
الحسنة كفصل آخر ليخرج به شيئان الاول الصفات
الحسنة التي ليست من فعله كحسن خلقه وطول قامته
فانه يمدح على ذلك ولا يحمد لكون ذلك من غير فعله
الثاني ليخرج به الافعال التي هي غير حسنة وقوله الاختيارية
يه كفصل اخر ليخرج القول الغير الاختياري كالمكره
على دفع الزكوة والصدقة ومورده اللسان فقط

الفعل

وهو اعم من الشاكرين الشكر من وجه لتعلقه بالمنعم
بالمنعم مطلقا سواء كانت النعمة على الحامد او غيره واما
الشكر فهو الاعتراف بالنعمة على ضرب من التعظيم لاجلال
جلال لنعمها عليه فمن هذه الحيثية يكون اخص ومن
حيث انه مورده القلب واللسان يكون اعم منه وقال
الزمخشري الحمد والمدح اخوان لان الحمد مقلوب المدح

كحبذو حبذب وكقول الشاعر شعر لا تحمدن امرا
حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب فجعله باذا الذم
المقابل للمدح واعلم ان للحمد خواص كونه باللسان
كقوله وقالوا الحمد لله والقول لساني الثاني ان الحمد
هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى
النعمة فقط الثالث انه لا يشترط فيه سبق نعمة لورودها
معها في قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
وبدونها في قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولذا افتتح العلماء في اوايل كتبهم بالحمد دون الشكر
والمدح التاسي به سبحانه في الفاتحة وغيره ولقوله
الحمد رأس الشكر قال الطيبي المعنى في كونه راس الشكر
ان الحمد محله اللسان والذكر باللسان اجلى واوضح
وادل على مكان النعمة من الشكر واسيع للثناء على مو
ليها من الاعتقاد وعمل الجوارح الرابع ان الحمد محله
زيادة اللسان والذكر باللسان اجلى واوضح وادل

على مكان النعمة من الشكر واشيع للثناء على هو لرها من الحمد
الاعتقاد وعمل الجوارح الرابع ان الحمد الهي يتناول النعمة
الواصلة الى الحامد وغيره ويتخصص الشكر بان الثالثة
انه يكون بالجوارح كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقال الزمخشري في ربيعه الى ما نصيد لى الشاكر
وللشكر خواص الاولى انه يكون باللسان وهو حسن
الثناء لما ورد في الحديث التحدث بالنعم شكر الثانية
ان يكون بالقلب لما ورد في الحديث اذا عرفت ان
النعمة مني فقد رضيت ذلك مني شكرا الثالثة انه يكون
بالجوارح كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال الزمخشري
في ربيعه للشكر ثلث منازل ضمير القلب ونشر اللسان
ومكافاة اليد واليها اشار الشاعر بقوله شعر افادتكم
النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا انه لا يعصيه
بنعمة فيكون فذ كفرها كقوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اي بدلوا شكر نعمة الله والا فالخلق لا يقدرون

على

على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد
كثير يلعبون على الساحل ويرقصون ويصفقون
باليدين وفيهم جوار حسنا فان و منها تبت بلاد متاخمة
للهند من احدى جهاته وللصين من احدى مسا
فنها مسيرة شهر بها عمارات كثيرة وهي ارض يقوي بها
طبيعة الدم فلهذا الغالب على اهلها الفرح والسرور ولا
يزال الانسان بها ضاحكا مستبشرا الا يعرض له الغم
ولا الحزن بها معدن الكبريت الاحمر وجبل السم من
ربه تفيق نفسه ويثقل لسانه بها ظبا المسك لنا
بان كتاب الخنازير منها مسك وهو احسن انواع
قال عبد الرشيد وتلخيصه والسند ناحية متسعة
بين الهند وكرمان وسجستان وذكروا ان الهند والسند
كانا اخوين من ولد نقر بن حام ابن نوح عم بها
نبت الذهب وهو في الصحرا يكون اربع فراسخ قال
عبد الرشيد تلخيصه ومنها بلاد اليمن وهي بالنعمان

الى نجران وقصبتها صنعاء تسمى الخضرا الكثيرة اشجارها
ومزارعها تزرع في السنة اربع مرات ويحصد كل
زرع في ستين يوما وتحمل اشجارها في السنة مرتين
اهلها ارق الناس نفوسا بها الاحقاف تلال رمل
بين عدن وحضرموت كانت مساكن عاد ينسب اليها
عبد الرحمن طاوس اليماني ووهب بن منبه اليماني
قيل صلى وهب الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة قلت

بحر عمان

اما عمان فهي كورة البحر ينسب اليها فقال له بحر عمان

بحران

وعن النبي صلعم من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان وحرها
يضرب به المثل ومنها نجران فهي من مخاليف اليمن
بناحية مكة بناها نجران بن زيد سبا ينجب وبها كان

صنعا يمن

الاخدود المذكور في القرآن ومنها صنعا فهي احسن
مدن اليمن واصحها هواء واطيبها ماء وقليل الكثا
والهوام والذباب شبهت بدمشق في كثيرة بساتينها
ومائها وفواكهها بها جبل الشب اليماني الابيض

وبها

وبها نوع من الزجسان منه في كام وبها الورس وهي

بلاد الحجاز

نبت له حريفة كما تسمى قاله صاحب التلخيص ومنها
بلاد الحجاز وهي مسيرة شهر سميت بذلك لانها حاجز
بين اليمن والشام قاعدتها مكة شرفها الله تعالى بها
شجر المقل وجبل احد وجبل رضوان وقرقان وهذه
الثلثة بالمدينة وبمكة ثور وثبير وقزح وغير ذلك
وبها عين صالح وعين المشقق وهو اسم واد بالحجاز

بلاد الشام

ومنها بلاد الشام وهي من الفرات الى العريش طولا
ومن جبل طي الى بحر الروم عرضا وهي الارض المقد
سة التي جعلها الله منزل انبيائه ومهبط وحيه
هواؤها طيب وماؤها عذب واهلها احسن الناس

بلاد فارس

خلقا وخلقا وزيا وبها جميع انواع الفاكهة
وبها جبل طور سيناء ولبنان ومنها بلاد فارس
من شرقيها كرمان ومن غربيها خوزستان ومن
شمالها مفازة خراسان ومن جنوبها البحر سميت

خوزستان منها

بفارس ابن الاسود بن سام بن نوح بها مواضع لا تنبت لشدة بردها كرستاق اصفهان ومواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها كرستاق لاخرسان اما كرمان فقد ذكرها في باب ذكر الرياح واما خوزستان فهي ناحية بين البصرة وفارس وينقطها الاهواز بها عمارات حسنة ومياه عذبة واودية كثيرة وانواع الثمار وقصب السكر والارض ويكثر بها الافاعي بلاد واسعة من انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا واعذبها ماءً واصحها هواء واطيبها تربة وهي في غاية البرد ولذلك ترى الغالب على الوانهم بياض وعلى شعورهم الشقرة واهلها مسلمون ونصارى والابل تتولد بها موضع بارض الروم مكان به مدن وقرى كثيرة وان استولى عليها الماء ومن حفظ شيئا به لم ينسه البتة حتى ان تجار البحر اذا وصلوا اليه يذكرون ما غاب عنهم ينسب اليه سقراط وافلاطون وارسطاطاليس

وديوجانس وبطليموس وبليناس وفيثاغورس واقليمون واوقليدس وارشميدس وبقراط وجالينوس فهو منشا الحكماء اليونانيين قال عبد الرشيد في التلخيص وفي بلاد الروم افسوس وهي مدينة دقيانوس الذي هرب منه الفتية وكهفهم مستقبل بنات النعش لا تدخله الشمس واهل المدينة مصيصر وهي على الساحل من ثغور الاسلام سميت بالمصيصة من المقرب بن سام بن نوح من خواصها الفرا المصيصية التي لا يتولد فيه القمل واذا اعملها لم يتغير عن حالها وربما بلغ قيمة الفرو ثلثون دينا

العراق

قال العبد الرشيد في تلخيص العراق وهي عن الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا اعدل ارض الله تعالى هواء واصحها تربة واعذبها ماءً وهي كواسطة القلادة من الاقاليم اهلها اصحاب الابدان الصحيحة والاراء الجيدة والعقول الوافرة و

والغالب عليهم المكر والشر والبغض الغرباء ذكر الولايات
والكور والمدن فيه لا يحيط البيان بتقرير اقلها بعده البيان
بحذيره والله در القائل شعر لقد وجدت مكان القول
ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل ذكر في قدر الارض
اقوال انها كلها خمسماية سنة ثلثماية بحار وماية قفار
وماية عمران فالعمران منها تسعين سنة لياجوج وماجوج
وسبع سنين للسودان وثلاث لما سواهم ومنها انها
اربع ماية بحار وماية خراب وماية عمران انها كلها ثلثماية
سنة ماية خراب وماية عمران انها مايتي سنة بحار و
وسبعون خراب وثلثون عمران ذكر في كتاب العنوان
استدارتها كلها برها وبحرها وجبالها اربعة وعشرون
الف فرسخ وان قطرها وهو عرضها وعمقها سبعة الاف
وستماية وستة وثلثون ميلا فملك الترك والسودان
اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ
وملك فارس ثلثة الاف فرسخ وارض العرب الف فرسخ

قلت

قلت ومن اراد الوقوف على معرفة الاقاليم والبلدان و
الكور والنواحي وما فيها من عجايب الخلق فعليه بكتاب
تلخيص الاثار وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا و
كتاب المسالك والممالك وغير ذلك مما صنف في هذا
الفن قال السيد علي بن عبد الحميد في كتاب جمع الشتات
عن الحسن بن محبوب عن اسحق ابن جرير البجيلي عن
حبيب السجستاني قال سمعت الصادق عم يقول لا والله
ما بين جابلقا وجابرصا ولد مني حجة الله تعم غيري قال
فقلت له واين جابلقا وجابرصا فقال هما مدينتان واحدة
بالمشرق واخرى بالمغرب كل مدينة اثنا عشر الف فرسخ
في مثلها سورها من زبر الحديد فما خلق من خلق الله
ليسوا من ولد ادم ولا يدرون ان ادم عم خلق ولا ابليس
ياكلون الانعام من نبات الارض ليس فيهم انثى ولا
يعصون الله طرفة عين وارواحهم من روح الله و
وطاعتهم طاعة الملائكة قلت افتطلع عليهم الشمس فقال

جابلقا وجابلصا

ما يدرون ان الشمس خلقت قلت فكيف يبصرون قال
يستضيئون بشعاع نور الله وقال علي بن ابراهيم في تفسيره
ان الله تعالى ثلثماية عالم وبضعة عشر عالما خلف جبل قاف
وخلف البحار السبعة لا يعصون الله تعالى طرفة عين ولا
يعرفون ادم ولا ولده وكل عالم منهم يزيد عن ثلثماية وثلثة
عشر مثل ولد ادم وقال صاحب جواهر القران فيه ان الله
تعالى ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل الدنيا
ثلثون مرة مشحونة خلقا ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم
وابليس قوله **وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل**
فجعلته دكا وخر موسى صعقا النور هنا شرح وكذا
الوجه والتجلي هنا عبارة عن ظهور اقتداره تعالى للجبل و
تصدي امره واراديته كما ذكر الطبرسي ومعنى فجعلته دكا
مدكوكا وهو مصدر بمعنى مفعول والدك والدق
مثلان قال الهروي دكا اي مدكوكا اي مستويا مع وجه
الارض وصنرتي كا ناقة دكاء اذا كانت مستوية السنام

وارض دكاء اي ملسناء وقرئ دكاء بالمد والهمز من غير
تنوين والدكا الربوة الناشزة من الارض لا تبلغ ان تكون
جبلا وقوله تعالى اذا دكت الارض دكا اي جعلت مستوية
لا اكمة فيها وقوله تعالى فدكتا دكة واحدة اي دفتا دفتة واحدة
فصارتا ارضا ~~مستوية واصلا لدك~~ سطنا بسطة واحدة
فصارتا ارضا مستوية واصل الدك الكسر ودككت الشيء
كسرته وسويته بالارض والدكداك رمل ليتلبد بالارض
ولم يرتفع والدك بالضم الجبل الدكيك وهو المنبسط في الذ
ليل وقوله تعالى وخر موسى صعقا قال الطبرسي اي مغشيا
عليه غشية كالموت من هول ما راه وفي الدر والغرر
لما ظهر نوره تعالى للجبل جعله دكا اي مستويا من الارض
وقيل بقي اربع قطع واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب
وواحدة بالبحر واخرى صارت رملا وقيل صار ستة
اجبل بالمدينة ثلثة احد وورقان ورضوى وبمكة
ثلثة ثور وثبير وحراء وروي ذلك عن النبي صلعم وحكم الطبرسي

هباء وقيل اي الارض والجبال صح

ان موسى صعقا يوم عرفته واعطى التوراة النحر قوله
وبمجدك الذي ظهر على طور سينا، وكلمته بر
عبدك ورسولك موسى بن عمران عم وبطلعتك
في ساعير وظهورك في جبل فاران
اما طور سينا، فقد مر شرحه عند ذكر جبل حوريث
وفي تكرار ذكره في هذا الدعاء، دلالة على تعظيم شانه
وجلالة قدره واما شرح معنى المجد وموسى سيأتي
ان شاء الله تع ساعير فهو جبل بالحجاز يدعا جبل
الشراة كان عيسى عم يناجي الله عليه وعنده اجابة
الدعاء وقيل ساعر قبة كانت مع موسى كما في تحت
الملك كرسيه وعندها اجابة الدعاء وجبل فاران
فهو جبل كان نبينا محمد صم يناجي الله تع عليه وهو
قريب من مكة وقال الطبرسي في الاحتجاج بين فاران
وبين مكة يومان وطلعة الله تع هنا في ساعير وظهوره
في جبل فاران عبارة عن ظهور وحيه وامره وب

ورا

روز ذاته واقتداره قال الشهرستاني صاحب
الملل والنحل قد ورد في التورية ان الله تع جاء من طور
وظهر بساعير وعلن بفاران ولما كانت الاسرار
الالهية والانوار الربانية من الوحي والتنزيل و
المناجات والتاويل على مراتب ثلثة مبدا، ووسط
وكمال عبر عن طلوع شريعة التورية بالمجيء من طور سينا،
وعن طلوع شريعة عيسى بالظهور على ساعير وبالبلوغ
الى درجة الكمال والاستواء وهي شريعة المصطفى صم
بالاعلان على فاران قال وفي هذه الكلمة اثبات نبوة
المسيح والمصطفى وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت
لابطل كتابه المنزلي وضعا المختلف صقعا شهرستان
اسم الثلث مدن الاول مدينة بخراسان بين نيسابور
وخوارزم ومنها ابو الفتح محمد بن الكريم صاحب الملل
والنحل وهذه بناها عبد الله بن طاهر مير خراسان
في خلافة المامون الثاني شهرستان قصبة ناحية

شابور من ارض فارس الثالث مدينة جي باصفهان اليوم
نحو ميل وبها قبر الرشد بن المسترشد وشهرستان
لفظ عجمية مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية
فكانه قال المدينة الناحية قوله **بربوات المقدسين و
جنود الملائكة الصادقين وخشوع الملائكة المسبحين**
الربوات موضع التنزيل وا الوحي على موسى ومن الربوبية
قال ان الربوات بني اسرائيل فليس بشي والربوات
جمع ربوة مثلثة الراء وهي ارتفع من الارض وكذا الرابية
وفي الحديث الفردوس ربوة الجنة اي ارفعها وكل شي
زاد وارتفع فقد ربا يربو فهو راب ومنه قوله تعالى فا
خذهم اخذة رابية اي زايدة على الاخذات قال الثعالبي
في كتاب فقه اللغة وسر العربية اصغر ما ارتفع من الارض
نقله ثم الرابية ثم الاكمة ثم الزبية ثم النجوة ثم الرابع ثم القف
ثم الهضبة وهي جبل المنبسط على الارض ثم القرن وهو
الجبل الصغير ثم الدكد وهو الجبل الذليل ثم المضلع وهو

الجيدلبس بالطويل ثم السو وهو جبل طويل ثم الصود ثم الباذخ
ثم الشامخ ثم الشاهق والمشمخر ثم الاقود والاخشب ثم الايهم
ثم القرهب ثم الخشام وقوله وجنود الملائكة الصادقين الجند
قال الجوهري هي الاعوان والشام خمسة اجناد دمشق وحمص
وقنسرين واردن فلسطين يقال لكل مدينة منها جند وفي
الحديث الارواح جنود مجندة اي مجموعة كما تقول الف
مولفة وقناطير مقنطرة والملائكة مشتقة من الالوك وهي
رسالة وسميت الرسالة الوكا لانها توالك في الفم اي تمضغ
قال عدي بن زيد **شعر** ابلغ النعمان عني مالكا قد ما الوك
فبذلنا ما يسال والالوك والمالك والمالكة الرسالة و
الصادقين اي يصف صفوفا في السماء او نصف اقدامها في
الصلوة كما نصف المؤمنين او اجنحتها في الهواء منتظرين
امر الله واجنحتها حول العرش فيدنا تنزل قوله تعالى
وانا لنحن الصافون اصطفة المسلمين في صلاتهم وليس
يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين وروي

في الملائكة سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون وقد مرّ ذكر الملائكة بكونهم اكبر خلق الله وقوله
عليه وخشوع الملائكة المسبحين هم المصلون وسبّح يعني
صلى وقوله تع وسبّح بحمد ربك بالعشي والابكار اي
وصلّ وفرغ فلان من مسبحته اي من صلاته وقوله تع فلولا
انه كان من المسبحين اي المصلين وفي حديث عمر انه جلد
رجلين سبّحا بعد العصر اي صلّيا والسبحة النافلة لانه يسبّح
فيها وقيل في قوله تع فلولا انه كان من المسبحين اي المنزهين
الله والتسبيح التنزيه وسبّح الله نزّهه والسبوح المنزه
عن كل سوء وهو من اسماء الله تع وكل اسم على فعّول مفتوح
الاول الا سبّوح قدّوس ذرّوح فان الضم فيها اكثر وقوله
تع سبحانك اللهم اي نزهتك يا الله من كل سوء قال المطرزي
وقولهم سبحانك اللهم وبحمدك معناه سبحتك بجميع الائك
وبحمدك سبحتك ويحتمل ان يراد بالمسبحين الذاكرين
الله عز وجل قال الطبرسي في جوامعه في قوله تع فلولا

المسبحين

التسبيح

ان

انه كان من المسبحين قال اي الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح و
التقديس ولم يذكروا ان التسبيح هنا بمعنى الصلوة قال في قوله
تع وانا لنحن المسبحون اي المصلون والمنزهون وقوله تع
انا سخرنا الجبال معه يسبحن كان داود عم اذا سبّح جاوبته
الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبّحت بتسبيحه وانما
اختير يسبحن على المسبحات وان كان في معناه ليدل على حد
التسبيح من الجبال حالا بعد حال وقوله تع يا جبال اوّبي
معه اي رجّعي معه بالتسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه
خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في شجرة فسمع من الجبال
التسبيح كما يسمع من التسبيح معجزة لداود عم وقوله تع فسبّح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل
فسبّحه وادبار السجود قال الطبرسي التسبيح محمول على
ظاهره وعلى الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس صلاة الصبح
وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل
صلوة الليل ويدخل فيها صلوة المغرب والعشاء وادبار

وث

الحجر

السجود اي التسبيح في اعقاب الصلوات وقد يعبر عن السجود
والركوع بالصلوة وروي عن علي عليه السلام في قوله تعالى فسبحه و
ادبار السجود ان ادبار السجود الركعتان بعد المغرب و
وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وسبحان علم التسبيح لا يصرف
وهو منصوب على المصدرية وسبحان ربنا نعم المنجي السني
والبادي اي خلا لته وسبحان وجهه تعم اي نعمة وجهه قوله
**وببركاتك التي باركت فيها على ابرهيم خليلك عليه
السلام في امة محمد صلى الله عليه واله وسلم و
باركت لاسحق صفيك عليه السلام في امة
عيسى عليه السلام وباركت فيها ليعقوب اسرا
ئيلك عليه السلام في امة عيسى عليه السلام**

موسى

اقسم عليه سبحانه ببركاته التي بارك فيها على ابراهيم ع في امة

الامة

نبينا محمد ص والامة قال الجزري هم اتباع الانبياء ع كقوله
بحرمة امة محمد ص ع اي اتباعه والبركة لغة النماء والزيا

البركة

دة والتبريك الدعاء بالبركة وطعام بريك كانه مبارك في

وبارك

وبارك الله لك وفيك وعليك وبارك فيه وتبركت
بكذا اي تيمنت وانما نسب بركات ابراهيم الى امة محمد ص
لان النبي ص من ولد اسمعيل بن ابراهيم ولان ال ابراهيم
هم ال محمد وفي قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين لان من اصطفاه الله
عز وجل لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح قوله وبار
كت
لاسحق صفيك في امة عيسى ع وباركت ليعقوب اسرائيلك
في امة موسى ع وهو عطف على القسم ببركات ابراهيم ع و تقديره
الكلام وببركاتك التي باركت ليعقوب اسرائيلك وانما
نسبت بركات اسحق الى امة عيسى ع لانه من ولده ولانه اقرب
اليه من موسى ع فاذا عرفت ذلك فليعد البحث الى الانبياء
المذكورين في هذا الدعاء وهم سبعة انبياء ادم ع قال ابن
بابويه رحمه الله انه خلق من اديم الارض قال رحمه الله واسم
الارض الرابعة اديم وخلق ادم منها وقيل سمي بذلك لانه
كانت به وهي سمرة وفي كتاب القصص عن الصادق ع ان

محمد نبي ... ع

ادمة

ادم طاف بالبيت لم ينظر الى حوا ولقد بكى على الجنة حتى صار
خديه مثل النهرين العظيمين من الدموع ثم اتاه جبرئيل ع
وقال حياك الله وبياك فلما ان قال حياك الله الضحك
تبلج وجهه فرحا فلما قال بياك الله ضحك ومعنى بياك الله اضحك
وعن الصادق ع ان ادم شكى الى الله ما يصيبه من حر الشمس
فصير طوله تسعين ذراعا بذراعه وجعل حتى خسر وثلثين
ذراعا وروى ان الله تعالى صير طوله ستين ذراعا وفي شذور
العقود انه لم يمت ادم ع حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
الفا وفي العلل انه ولد من حوا سبعون بطنا في كل بطن غلام
وجارية وحكى الطبرسي في غرته انه ولد له خمسمائة بطن كل
بطن غلام وجارية فزوج كل جارية من غير توامها وروى
الصدوق في علله عن الصادق ع ان ادم ع لم يزوج بناته
من بنيه وان في الكتب الاربع تحريم الاخوة على الاخوات
ومن قال به فانما اراد تقوية حجج المجوس والكن بلد وذلك
وانه لادم سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل

قابيل

قابيل اخاه فجزع ادم ع لذلك جزعا عظيما فقطع عن اتيان
حوا خمسمائة عام ثم ذهب جزعه فغشي حوا فولدت له شيثا ع
وحده ثم ولد له من بعد شيث يافث وحده فلما ادركا اتى ل
الله تعالى بعد العصر في يوم الخميس حورا من الجنة اسمها
نزلة فزوجها شيثا عليه السلام ثم انزل الله تعالى بعد العصر
من بعد حوراء اسمها منزلة فزوجها يافث فولد لشيث
فقل فولد النبيين والمرسلين من نسلها قلت وجل المفسرين
واصحاب التواريخ على انه ع كان يزوج كل واحد من ولده
بتوام غيره قال الطبرسي في جوامعه في تفسير قوله تعالى واتل
عليهم نبا ابني ادم الاية ابنا ادم هما هابيل وقابيل فاوحى
الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر
كانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال
لهما ادم ع قربا قربانا فمن تقبل منكما قبل تزوجها به فتقبل قربان
هابيل بان نزلت نارا واكلته فازداد قابيل حسدا و
سخطا وتوعده بالقتل حتى كان من امرهما ما كان وقصتها

تطلب من كتب التفاسير وفي كتاب مفاتيح التنزيل انه
ولد لادم ع ماية وعشرون بطنا في كل بطن ذكر و انثى او
لهم قابيل و توامته اقليما واخرهم عبد المغيث و توامته ام
المغيث وروي ان ادم عاش تسعماية وثلثين سنة وقيل
الف سنة وعاشت بعده سنة ثم دفنت عنده في غار في
قبيس يقال غار الكنز فلما كان زمان الغرق استخرجه نوح
في تابوت وجعله معه في السفينة فلما نضب الطوفان دفنه
بالغري من ارض الكوفة وقبر نوح عليه السلام عنده ودفن
امير المؤمنين ع في تلك الحفرة وروي ان جبرئيل ع نزل على
ادم ع احدعشر مرة الثاني ابراهيم ع قيل وهو بالاوماني
وهو اصل السرياني انه مركب من ابرم ومعناه الخلق
والهاء فيه للتعميم وقيل سمي بذلك لانه هم قبر وقيل لانه
هم بالاخرة وبري من الدنيا وسمي بالخليل قيل لكثرة سجوده
على الارض وقيل لكثرة صلاته على محمد وآله وقيل انه ما رد
احدا ساله ولم تسال احدا غير الله وقيل لاطعام الطعام

وجه تسمية ابراهيم عليه السلام

وصلا

وصلاته بالليل والناس نيام وقيل انه لما جاءه المرسلون
بالعجل الحنيذ قال لهم اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم
فقولوا الحمد لله وكانوا اربعة فقال جبرئيل وكان رئيسهم
حق لله ان يتخذ هذا خليلا وذكر ذلك الصدوق في
علله والخبر الاول مروي عن الصادق ع وكذا الثالث
والخامس والثاني مروي عن الهادي ع والرابع مروي
عن النبي ص وروايت في تفسير علي بن ابراهيم قولا سادسا مروي
عن الصادق ع وذلك ان ابراهيم ع وقصد صديقا له
بمصر ليقرضه شيئا من الطعام فلم يجده في منزله فكره
ان يرجع بالحمار خاليا فملا وعاءه رملا فلما دخل منزله
خلا بين الحمار وسارة استحياء منها ودخل البيت ونام
ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت منه
وقدمت اليه طعاما طيبا فقال لها ابراهيم ع اني لك
هذا قالت من الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال
اما انه صديق خليلي ولكن ليس بمصري ثم شكر الله تعالى

وحده وكل فلذلك اعطى وفي جوامع الجامع فقوله
تع واتخذ الله ابراهيم خليلا ان ذلك عبارة من اصطفا
ابراهيم واختصاصه بكرامته بشبه كرامة الخليل عند
خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك وخلالك و
يسايرك في طريقك وهو الطريق في الرمل او سد خللك
كما تسد خلله قال الجوهري الخلال الصداقة ومثله الخال
والخل الود الصديق والخلة يستوي فيه المذكر والمؤنث
وقوله تع لا بيع فيه ولا خلال اي مخالة وهي المصادقة وخاله
صادقه فهو خليله اي صديقه قال صاحب الحدود والفرق
بين الخليل والصديق ان الخليل لا يقتضي ان يكون من جنس
من هو خليله ولهذا قالت العرب فرسي خليلي وسيفي
خليلي بخلاف الصديق لانه لا يبقى الا فيما يكون من جنس
من يصادقه ويكون قريبا منه بنيته الا ترى انه لا يقال رجل
من ادينا الناس انه صديق الامر وانما الصديق من تفضي
اليه اسراره ويستعين به على اموره ويثق بنسبه والله

الخلة

الخلة ان يمنع الخليل الخلة لاجل خانه فالاول الخصلة والثانية
الصديقة والثالثة الفقر وابراهيم هو ابن تارح بالحاء المهملة
ابن ناحور بن ساروغ اذ كان جده لامه وقيل كان عمه و
العرب يجعل العم ابا قال تع واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال
الطبري وعزلته وكان عمره مائة وخمس وسبعين سنة
ولما انجاه الله من النار خرج مهاجرا من ارض بابل الى
الارض المقدسة ومعنى الى حران فنزل بها وولد له
اسمعيل عم وعمره ستة وثمانون سنة وولد له اسحق عم
وعمره مائة سنة وقيل انه عليه السلم عاش مائتي سنة ودفن
حيث هو الان في مغارة حبرون وكان قد اشتراها
وفيها قبرت سارة الثالث اسحق عم قيل ومعناه الضحاك
بالعبرانية وقيل نزل جبرئيل عم على ابراهيم عم اربعمائة مرة
وثمانين مرة وفي تكرار ذكره عم في هذا الدعاء وانه صفي الله
دلالة على شرفه وجلالة قدره عنده تع او الصفي هو
المصطفى ما يختاره النبي ص والامام عم من المغنم والجمع

وجه تسمية اسحق عليه السلم

الصفي والمصطفى

صفايا ومنه سميت صفية زوجة النبي صلعم وكانت عند
الرجل من يهود خيبر بقي له كنانة فضرب صلعم عنقه واصطفاها
وتزوجها قال الكفعمي في رسالة في الواضحة الاصطفاء
افتعال من الصفوة وهو الخالص من كل شيء بكسر الصاد
وفتحها وروي ضمها وفي الاصطفاء معنيان الاول انه
جعله نعم له والثاني اختص بر الثاني انه فضله على غيره وعاش اسحق عم
مائة وثمانين سنة ودفن الى جنب ابراهيم عم قال الطبرسي
ان الله تعالى بشر ابراهيم عم باسحق وعمره مائة سنة وعمر سارة
وكانت ابنة عم ابراهيم عم ثمانون سنة وارابع يعقوب عم
ويسمى اسرائيل قال الله تعالى الا ما حرم اسرائيل على نفسه وولد
يعقوب والعيص في بطن واحد فولد العيص اولا ثم يعقوب
فسمي يعقوب لذلك لانه خرج عقب اخيه ومعنى اسرائيل
عبد الله لان اسرا عبد وايل هو الله وقيل معناه قوة
الله لان اسرا قوة وايل هو الله وقيل انما سمي عم بذلك لانه
كان يسرج قناديل بيت المقدس فاذا خرج وعاد النهار

وجه تسمية يعقوب عليه السلام

وجدها

وجدها مطفاة فاسرجها ليلة وبات في المسجد فاذا جني
يطفيها فاخذه صلعم واسره الى سارية المسجد فلما اصبحوا
رادوا الاسير وكان اسمه ايل فمن ثم سمي بذلك ويعقوب
عم هو الذي ولد الاسباط كلهم وهم اثنا عشر سبطا
لاثني عشر ولدا ليعقوب وتوفي عن مائة وسبع فاذ بعين
سنة ودفن عند ابراهيم عم في الخليل وهو بلدة حبرون
المذكورة بقرب المقدس في قبر الخليل عم في مغارة ينزل
اليها في سبعين درجة فيها دكة عليها الخليل وفي
جانبه اسحق ويعقوب وخلفه حايط المغارة سارة
وفي زبدة البيان انه عم دخل مصر ابن ثلثين ومائة سنة
واقام بها سبعة عشر سنة وعن الباقر عم واقام
حولين قال ابن اسحق عم اقام اربعة وعشرين سنة قال
ابن جنين وافق موته موت العيص فدفنا في بيت المقدس
في قبر واحد فاتفقا ميلادا وعمرا وقبرا وتوفيا وعمرهما مائة
وسبعة واربعون سنة وفي مفاتيح التنزيل ان يعقوب ولد له

من ليا بنت لابان ربيل وشمعون ولاوي ويهوداوبالون
وشجر ونبت واحد هي دينه ثم تزوج ع اخت ليا بعد
موتها وهي راحيل فولد له يوسف وبنيامين وولد له من
سرتين سودان ونفتالي وجاد وان الخامس موسى ع

وجه تسمية موسى عليه السلام

قيل معناه بالعبرانية هو المستوف من الماء وقال الصدوق
في علل الشرائع سمي موسى ع بذلك لان فرعون التقطه من
بين الماء والشجر وهو في التابوت لان الماء بلغة القبط
مو والشجر سا فمن ثم سمي موسى وهو ابن عمران بن فاهث
فاهث ابن لاوي بن يعقوب ع ولم يكن بين آل يعقوب
وايوب نبي حتى كان موسى وكان اخوه هرون من الابوين
واسن منه بثلاث سنين وعمر موسى عليه السلام بعده ثلاث
سنين وعمر هارون مائة وسبعة عشر سنة وعمر موسى
كذلك ودفن قيل في واديه له بداي موسى بقرب المقدس
وهو واد طيب كثير الزيتون وقدم ذكره وقيل قبض في
التيه وقيل في ارض الحجاز عند الكثيب الاحمر ذكر بعض

العلماء

علمائنا ان جبرئيل نزل عليه اربعمائة مرة وذكر الراوندي
في خرائجه ومحمد ابن ابي القاسم في مفاتيحه ان عمره ع مائة
وعشرون سنة وذكر الطبرسي في مجمع البيان ان طوله ع كان
وعشرون سنة كان عشرة اذرع وكانت عصاه من عوسج
وقيل من آس الجنة وهي من الحيط الذي في وسط الورقة قيل
وكان اسمها الزابية قال ابن عباس كان يحمل زاده عليها و
يركزها فيخرج الماء منها ويضرب الارض بها فيخرج ما ياكل
ويطرد السباع بها واذا طالت شجرة حناها بمحجنها وكانت
تحدثه وتونسه وتظهر عليها شمعة تضئ له واذا ظهر عليه
عدو حاربته واذا نام حرسته واذا اراد الاستقاء من
بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو ولما القاها بين يدي
فرعون صارت ثعبانا عظيما بين لحييه ثمانون ذراعا فوضع
لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى في شرف القصر فوثب فرعون
من سريره وهرب واحدث وصاح خذه وانا آمن بك فاخذه
موسى فعاد عصى وقصته ع مع فرعون يعلم من كتب التفاسير

وليس هذا مكان ذكرها لكن نذكر فائدة احق هنا ان نسمعها
ونصيع مهاهي ان موسى ع وصف في هذا الاعداد بالرسالة
ووصف يعقوب بالنبوة فما الفرق بينهما فنقول ذكرنا في كتابنا
المترجم بالفوايد الشريفية في شرح الصحيفة في الفرق بين
النبي والرسول ان النبي انسان بعث من الله تعالى بغير واسطة
بشري سواء كان له كتاب ام لا والرسول من كان له كتاب ينزل
ع فالنبي صع على هذا اعم من الرسول والرسول اعم من وجه آخر
لقوله على الانسان والملك قال الله تعالى ان الله اصطفى من
الملائكة رسلا ومن الناس وروي الكليني في كتابه عن الصادق
ع ان النبي الذي يري في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك
ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في
المنام ويعاين الملك والامام يسمع الصوت ولا يري ولا
يعاين وقيل الرسول من بعث اليه الملك بالوحي والنبي من
اوحي اليه في منامه وقال قطرب الرسول المبعوث الى امة
والنبي من لا يبعث الى امة وقال الجاحظ الرسول هو المبتدئ

يوضع

بوضع الشريعة والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره قال
العلامة الطبرسي في مجمعه والحق انهما واحد فلهذا خاطب
الله نبيه يا ايها الرسول ويا ايها النبي الآن الرسول يعم
الملائكة والبشر والنبي يختص البشر ولذلك جمع بينهما
سبحانه في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي
وفي قوله تعالى وكان رسولا نبيا السادس عيسى ع قيل
معناه المخلص الكبير وقال شارح الدر بليه سمي عيسى ع
البياضه والعيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها
شقرة واما تسميته بالمسيح فقال صاحب لانه كان يمسح
السبع العلوبات فيه انه يسمى بذلك لسياحته ولانه كان
يمسح الارض اي يقطعها وقيل لانه كان امسح الرجل اي
ليس لرجله خمص وقيل لانه لا يمسح ذا عاهة الا برئ وفي
جوامع الجامع الطبرسي انما سمي بذلك لان جبرئيل ع مسحه
بجناحه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل
لان زكريا ع مسحه وقيل المسيح الصديق وبه سمي عيسى ع

وجه تسمية مسيح عليه السلام

وقيل المسيح اسم خصه الله تعالى به وقيل المسيح معناه
بالعبرانية المبارك والمسيح قال الهروي ضد المسيخ يقال
مسحه الله اي خلقه الله خلقا حسنا ومسخه اي خلقه خلقا
قبيحا وهو عيسى ع ابن مريم بنت عمران بن ماثان ع وقيل بين
العمرانين يعني ابا موسى وابا مريم الف وثمانية سنة و
مولده ع قال صاحب التلخيص انه في بيت لحم وهي قرية على
راس فرسخين من المقدس وبها كنيسة فيها قطعة من النخل
زعموا انها من النخلة التي اكلت منها مريم وذكر بعض علمائنا
ان جبرئيل ع نزل على عيسى ع اثنين مرة قال الطبرسي واسم امه
مريم البتول جدة عيسى ع خيره وكانتا اختين احديهما
هنه والاخرى عند ذكريا واسمها ايشاع واسم ابيهما
تودفيهي ومريم ابنا خالة قال صاحب العزة وكان ذكريا
ابن ازر عمران بن ماثان من ولد داود ع من سبط
الى عيسى ع وهو ابن ثلث عشر سنة ورفع الى السماء وهو
ابن ثلثة وثلثين سنة وثلثين سنة واسم امه مريم في لغتهم

٢ يهودا بن يعقوب وكان في دين ولد ملوك واحد قيل واوحي اليه ع

العابدة

العابدة وفي كتاب القصص ان عمران جد عيسى ع كان نبيا
مرسلا الى قومه وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي قال الطبرسي معناه اي عاصمك من ان
يقتلك الكفار مؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف
انفك لا قتلا بايديهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك
في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان وقيل
متوفيك اي متوفي نفسك بالنوم من قوله تعالى والتي
لم تمت في منامها ورافعك الى السماء وانت نائم حتى لا
يلحقك خوف ولتستيقظ وانت في السماء وقوله تعالى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال الطبرسي
معناه وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل ان يموت
بعيسى ع وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه
لانقطاع وقت التكليف وقيل الضمير في به لعيسى اي ما
وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ع

وهم اهل الكتاب الذي يكونون في زمان نبي و لم فانه
ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمن
ويصلي خلف المهدي من آل محمد وتقع الامنة حتى ترتع
الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به
يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم وعن الباقر ع حرام
على روح ان يفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا ع
بحيث تقر عينها او تسخن وكان الحواريون اصحاب عيسى ع
اثنا عشر افضلهم واعلمهم الوقا كعدد نقباء بني اسرائيل
الذين اختارهم موسى ع وكان افضلهم واعلمهم يوشع بن نون
كعدد نقباء الذين اختارهم النبي ص ليلة العقبة تسعة
من الخزرج وثلثة من الاوس وكان مقدمهم سعد بن
عبادة قال صاحب كتاب الطبقات كان سعد بن عبادة
بن دليم في الجاهلية يكتب بالعربية و تقوم و ترمي بالنبل
ويسمى الكامل وكان احد النقباء الاثني عشر ومقدمهم
وكان سيدا وجوادا وشهد العقبة مع السبعين

ولم يشهد بدرا ولم يبايع ابو بكر وعمر ومات بحوران
السنتين ونصف من ولاية عمر ملخصا من كتاب مطالب السؤل
فيها فوايد الاولى اصل الايمان لا اله الا الله واصل الاسلام
محمد رسول الله وكل واحد من هذين الاصلين مركب من
اثني عشر كعدد كل واحد من الاصلين الثانية ان الله تعالى
امر نبيه ان يختار من الانصار ليلة العقبة اثني عشر كعدد
نقباء بني اسرائيل ففعل فصار ذلك عددا مطلوبا فيكون
عدد الائمة عليهم السلام كذلك الثالثة ان الاسباط الهداة
الى الحق اثنا عشر في بني اسرائيل فيكون الائمة الهداة في
الاسلام كذلك لقوله ص ما يكون في بني اسرائيل يكون في
هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الرابع
ان مصالح العالم لما كانت مفتقرة الى الزمان وهو عبارة
عن الليل والنهار وكل منها حال الاعتدال من اثني عشر
ساعة كان عدد الائمة ع كعدد الساعات لافتقار مصالح
العالم اي ما هو بهذا العدد الخامسة ان نور الامام

الضماير ونور النيرين يهدي الابصار ولما كان نور النيرين
منحصرا في اثنا عشر برجا كان نور الامامة منحصرا في اثنا عشر
اماما يهدي القلوب والعقول الى السلوك الطريق الحق و
نور النيرين يهدي ابصار الخلايق الى السلوك الطرق و
هما نوران هاديان احدهما يهدي الضماير والاخر يهدي
الابصار وهو ممن جمع هذه الوجوه اولها ساقا واجلاها
اشراقا واحلاها مذاقا واعلاها في درج الحكم طباقا وهو انه
ص قال الائمة من قريش فلا تكون الامامة في غير قريشي وقد
صح عن علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قريشي
فالنبي ص مركز الدايرة وبين المركز والمنتهى وهو النقط
اثنا عشر درجة متصاعدة هي بالنبي صلعم فتكون الدرجات
المتنازلة عن المركز بذلك الاستحالة ان يكون الخطان
الخارجان من المركز الى المحيط متفاوتين وفي كتاب الانوار
المضية اذا حذف المركز من اسمائهم ع وجدت الباقي
اثنا عشر حرفا واستخرج منها اسما من اسمائه تعم كان هو

الاسم

الاسم الاعظم ونرجع الى ما كنا فيه من ذكر نقباء النبي ص
الاثني عشر فنقول قال صاحب كتاب الطبقات فهم اسيد
بن حضير وابو الهيثم بن التيهان وسعد بن كعب وسعد
بن عبادة واسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد
الله بن رواحة والمنذر بن عمرو بن قيس والبراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع
بن مالك وحكى الطبرسي في جوامعه عن الكليني انه كان بين موسى
وعيسى ع الف وسبعمائة سنة والف بين عيسى ومحمد ص
اربعة انبياء من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد
بن سنان العبسي السابع محمد ص وفيه عدة ابواب الاول
في نسبه صلعم فنقول هو محمد ص بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان بن اد بن اود بن اليسع بن الهميسع بن سلامان

بن العيث بن حمد بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم ع بن تارخ
بن ناحور بن سروغ بن ارغو بن فالغ ابن عابر بن شالخ
بن ارفخشذ بن سام بن نوح ع بن الملك متوشلخ بن خنوخ
بن البارذ بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث
بن ادم ع فهو النبي العربي التهامي الابطحي المكي المدني الحرمي
القرشي الهاشمي المطلبي فهو من جهة الاب هاشمي ومن
جهة الام زهري ومن الرضاع السعدي ومن الميلاد
مكي ومن الانشاء مدني من كتاب الانوار المضية وكتاب
نزهة العقول قينان بالقاف والنون واليارذ بالياء
المثناة والذال المعجمة وخنوخ بالخاء المعجمة مرتين
وهو ادريس ع ومتوشلخ بالشين والخاء المعجمتين و
لمك بسكون الميم شالخ بالشين والخاء المعجمتين وعابر بفتح
الباء المفردة والعين المهملة وهو هود ع وفالغ وارغو
وسروغ بالغين المعجمة في الثلاثة وناحور وتارخ
بالخاء المعجمة فيهما واُدَد بضم الهمزة وسكون الدال الاخير

وسلامان بفتح السين ونزار بكسر الكاف وفتح النون الباب
الثاني في اسمائه صلعم وهي كثيرة ذكر ابن جبير في كتابه نخب الجنان
ان له صلعم مايتا اسم في القرآن وبخواصها في الاخبار وبايراد
هنا يدخل في حيز الاطالة ويخرج عن مناسبة الرسالة و
ذكر صاحب دخر البرايا اسماء منها احمد والمدثر والمزمل
والمنذر والبشير والنذير والامين والسراج المنير والمأ
مون والرسول والنبي والحبيب والخليل والنجي وروي
عن النبي ص انه قال ان الذي خلق الله ادم وذريته على
حروف الهجاء اسمي محمد فالراس والوجه بمنزلة الميم و
الرجلان بمنزلة الدال ولهذا اختير هذا الاسم على سائر
اسمائه ص كالماحي والعاقب والحاشر والموقف والقيم و
وغير ذلك وقيل انه اسمه مشتق له من الميم والحاء محا الشرك
ومن الميم والدال مد الاسلام وقيل سمي محمدا لكثرة محامده
قال الزمخشري في مفصله محمود لا يدل على كثرة ومحمد
يدل قال الشاعر الى الواحد الفرد الجواد المحمد وقيل

لعبد المطلب لم سميت ابنك محمدًا وليس من اسماء آبائك
فقال اردت ان يحمد في السموات والارض وذكر
الطبرسي في مجمع البيان انه تعم سماه فارقليطا في مواضع
من الانجيل منها قول المسيح انا اذهب وسياتيكم الفار
قليطا روح الحق الذي لايتكلم من قبل نفسه وقال ابن
خير في تحبه اسمه في التوراة ميذ ميذ اي اني عفو
رحيم وقيل اسمه فيها مرقوقا اي محمود وفي الزبور
فارقليطا مثل اني وقال المقيطا وقالوا فارق وقالوا
اجميانا وفي الانجيل طاب طاب اي احمد وقيل يعني طبت
طبت وفي كتاب شعيا نور الامم ركن المتواضعين
رسول التوبة رسول البلا وفي صحف ابراهيم عامود
مود الباب الثالث في الكنى والالقاب اما كناه صلعم فهي
ابو القاسم وابو الطاهر وابو الطيب وابو الساكن وا
وابو الذرتين وابو الرياحين وابو السبطين وفي التورية
ابو الارامل وكناه جبرئيل ع بابي ابراهيم ع لما ولد له

ابراهيم

ابراهيم قال ابن خير في تحبه واما القابه فكثيرة منها حبيب
الله • صفي الله • عبد الله • حبيب خلق الله • سيد المر
سلين • امام المتقين • خاتم النبيين • رحمة العالمين •
قايد الغر المحجلين خير البرية • نبي الرحمة • صاحب الملحم
محلل الطيبات محرم الخبائث • مفتاح الجنة • دعوة
ابراهيم بشرى عيسى • خليفة الله في الارض • صاحب اللواء
واضع لاصار فكاك الاغلال • افصح العرب • سيد
ولد دام ابن العواتك • ابن الفواطم • ابن الذبيحين
ابن بطحاء مكة الباب الرابع في فوائد تتعلق به صلعم
فنقول اما الاسماء والنسب والكنى واللقب فقد
مر ذكرها واما ذكر ازواجه واولاده فسياتيان
انشاء الله تعالى اما امه فهي امنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن كعب بن لوي بن غالب واما
ولادته فولد عام الفيل بمكة يوم الاثنين تسع عشر ليلة
خلت من شهر ربيع الاول عند الزوال في شعب ابي طالب

وقد صير مكان ولادته مسجدا وكانت سنة ولادته سنة
ثمان مائة وثمانين للاسكندر في زمن الملك العادل
نوشروان كسرى ملك الفرس واما وفاته صلعم فتوفي
يوم الاثنين الليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر
الهجرة سنة ثلاث وستين سنة بالسم في زمن الملك
هرقل صاحب الروم ودفن بالمدينة بمسجده الان قلت
جل المفسرين واصحاب التواريخ على ان النبي صلعم مات
مسموما من لحم الذراع قال الجوهري في صحاحه والهروي
في غريبه ومعنى قوله صلعم ما زال اكلة خيبر تعادني اي
تراجعني وتعاودني في الصرح سرها والعداد اهتياج وجع
الاربع اذا تم له سنة مثل لدغ اهتاج به الالم وتقي به
عداده حبوب اي يعاوده في اوقات معلومة قال
ابو علي الهروي في تفسيره التي خسة دعب بنت الحارث
اخو مرحب اليهودي وكان المسلمون يرون انه مات
شهيد مع ما اكرمه الله تعالى من النبوة صلعم الباب

الخامس

الباب الخامس في ازواجه وهذا الباب ذكر ازواجه
وغيرها وهن على ما قيل خديجة وعائشة وحفصة وام سلمة
وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة ورملة بنت ابي
سفيان وصفية بنت حيي وسودة بنت زمعة وجويرية
بنت الحارث وفاطمة بنت شريح واسما بنت النعمان وقتيلة
اخت الاشعث وام شريك من بني النجار واما ذبية القبطية
وريحانة بنت زيدان وسبا بنت الطلب من بني مسلم وقيل غير
ذلك وطلق صلعم من نسائه عمرة ابنة ابي عمرو من بني كلاب وصفها
ابوها بعد ما تزوجها النبي صلى الله فقال وازيدك انها لم
تمرض فقال صلعم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها ولم يبني
بها وامية بنت النعمان بن شراحيل الكندي وقيل اسمها
اسماء هي التي لما دخل عليها النبي صلعم واهوى بيده اليها قالت
له اعوذ بالله منك فقال عذت معاذا ثم سرحها ومتعها
وقيل ان النبي صلعم اعوذ بالله منك هي مليكة الكيتية وقيل
فاطمة بنت الضحاك وقيل خطب صلعم امراة من بني مرة بن

عوف بن الى ابيها فقال ابيها برضا ولم تكن لذلك فرجع
فوجدها برضا وابو وابي وهبت نفسها للنبي صلعم قال قتادة
هي ميمونة بنت حزيمة وقال مقاتل والضحاك هي ام شريك
قد روي ذلك عن زين العابدين بن علي وقيل هي الخولة بنت
حكيم قيل ولما وهبت نفسها قالت عايشة ما بال النساء
ايبذلن انفسهن بلا مهر فنزل قوله تعالى وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المومنين فقالت عايشة ما ارى الله الا يسارع
في هواك فقال صلعم ان اطعت الله يسارع في هواك قال
ابن قتيبة الدينوري في كتاب المعارف اول ازواج النبي
صلعم خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي
امها فاطمة بنت زايدة بن عاصم الاصم من بني عامر بن
لوي وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت
له جارية ثم تزوجها بعد زرارة بن نباش الاسدي
ثم من حبيب بن مروة ومات بمكة في الجاهلية وولدت

له هندين الى هاله فتزوجها النبي صلعم من بعده ولم ينكح عليها
امرة حتى ماتت وربا ابنها هند وكان هند يقول انا
اكرم الناس ابا واما واخا واختا الى رسول الله وامي خديجة
واختي فاطمة واخي القاسم وولد لهند ويقت النبي صلعم ابن
سماه هند ايضا وهلك في الطاعون تحايف وتزوجها النبي صلعم
وعمره خمسة وعشرون سنة ولم يزل معه مدة اربعة و
عشرين سنة وشهورا وكان عمرها وقت تزوجها بالنبي صلعم
اربعين سنة وتوفت وعمرها خمسة وستين سنة وقبل
وقال اول من مات بعدها من ازواج النبي صلعم زينب
بنت خزيمة وهي من بني عامر بن صعصعة وكانت
تحت عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان يقال
لها ام المساكين قلت وتوفت في السنة الرابعة من
الهجرة في شهر رمضان قال المقداد في كنزه في قوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا

جيلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة

فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما انه روي

عن الصادق ع ان النبي ص لما حصل الغنايم من حنين

قال نساءه اعطنا من هذه الغنيمة فقال ص قسمتها بين

المسلمين بامر الله فغضبن وقيل لعلك تظن ان طلقتنا

لانجد زوجا من قومنا غيرك فامر الله باعتزالهن و

الجلوس في مشربة ام ابراهيم حتى حضن وطهرن ثم انزل

الله هذه الاية وقيل ان ازواجه سالنه شيا من عرض الدنيا

وطلبن زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن من بعض

فالى النبي ص منهن شهرا فنزلت هذه الاية وهي اية التخيير

وكن يومئذ تسعا عايشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي

سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة فهو الاء من

قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث

الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت

الحارث المصطلقية فلما نزلت طلقهن وخيرهن في الفراق

المصطلقية

والبقاء

والبقاء فاخترن صلعم مات عن هذه التسع قال صاحب

المعارف اما سودة فتزوجها بعد خديجة وكانت

قبله تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجري الحبشة

ومات ولم يعقب واما عايشة فتزوجها بكرا ولم

يتزوج بكرا غيرها تزوجها بمكة وهي ابنة ست سنين

ودخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع اشهر من مقدمه — تسع بعده ص

المدينة وقبض ع وعمرها ثمانية عشر سنة اشهر من

مقدمه المدينة وتكنى ام عبد الله وبقيت اي

قد

خلافة معاوية وتوفيت سنة ثمان وخمسين و

قاربت السبعين فقيل لها ندفنك مع النبي ص فقالت

لا اني احدثت بعده تدفنت في البقيع واوصت الي

عبد الله بن الزبير واما حفصة فكانت تحت خنيس بن

عبد الله بن حذافة السهمي وكان خنيس رسول

النبي ص الى كسرى ولا عقب ومنها وماتت بالمدينة

في خلافة عثمان فاما زينب بنت جحش الاسدية من

بنى غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه فري ابنت
عم النبي صلعم واول من مات من ازواجه بعد وفاته
في خلافة عمر وهي اول من حمل في نعش وكانت
فلما راى عمر النعش قال نعم خبا ضعيفة ومنها اميمة
بنت عبد المطلب وكانت تحت زيد بن حارثة تزوجها في الكبر
ان النبي صلعم لم يولم على امراة من نسائه ما اولم عليها
ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار
وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلعم اني لادل عليك
بثلاث ليس من نسائك امراة تدل بهن جدي و
جدك واحد وزوجنيك الله تعالى والسفير جبرئيل واما
ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان فكانت تحت عبيد الله
بن جحش الاسدي فتنصر وهلك بارض الحبشة فتزوجها
النبي صلعم بعده وبقيت الى خلافة معاوية واما ام سلمة
فكانت عند ابي سلمة بن عبد الاسد وكان لها منه
زينب وعمر رباه النبي صلعم وكان عمر هذا مع علي ع

يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب واما ميمونة بنت
الحارث فهي من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن
صعصعة وبنى النبي صلعم بها بسرف وسرف على عشرة اميال
من مكة وتوفيت ايضا بسرف سنة ثمان وثلثين وكانت
ابي سبرة ابن ابي رهم العامري وكانت امها امراة من
جرش واسمها هند بنت عوف ولها ثلث بنات من
رجلين منهن ميمونة زوج النبي صلعم ومنهن ام الفضل
بنت الحارث وكانت عند العباس بن عبد المطلب
ومنهن زينب بنت عميس الخثعمية وكانت عند حمزة
عم النبي صلعم واما صفية بنت حيي بن اخطب النضرية فكانت
عند رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب النبي صلعم
عنقه وسبا اهله وتزوجها وتوفيت سنة ست وثلثين
واما جويرية بنت الحارث فكانت مما اصاب النبي صلعم لما
اغار بني المصطلق وهم غارون ونعمهم تسقى على الماء فتز
وجها ولم يبن بها وتوفيت سنة ست وخمسين وبالجملة

فقد خرجنا بالاسهاب في هذا الباب عن مناسبة الكتاب

الباب السادس في ولده واعمامه فنقول اما اولاده صلعم

فهم اربعة ذكور واربع اناث القسم والطاهر وعبد الله

وهو الطيب وابراهيم وزينب وام كلثوم وفاطمة عم و

رقية وكلهن من خديجة رض عنها الا ابراهيم فانه من

مارية القبطية وهذه مارية اهداها ملك الحبشة للنبي صلعم

مع غلام خصي اسمه مانور وكان ابن عم مارية وبعث

بها ذلك فرسا يقال له لزاز وبغلة لدلدل وحمارا وقد

من قدير والف مثقال ذهب وعسلا من عسل بنها

فاعجبه تلك العسل ودعا له بالبركة وهذا ابراهيم بن

النبي صلعم توفي قبل ان يقبض النبي صلعم واما القاسم وعبد الله

فتوفيا بعد البعثة والطاهر قبلها واما فاطمة عم فوصلت

الى علي عم قال المبارك بن عبد الله الكريم في جمعه انها

ولدت لعلي عم الحسن والحسين والمحسن عم وزينب الكبرى

وام كلثوم الكبرى ورقية وتوفيت بعد وفات ابيها

بستة

بستة اشهر وقيل بثلاثة اشهر ولها ثمانية وعشرون

سنة واهل البيت عم يقولون ثمانية عشر سنة ودفنها

علي عم بالمدينة ليلا واخفى قبرها واما اختها زينب بنت

النبي صلعم فوصلت الى ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى

بن شمس ورقية اعطيت لعثمان وتوفيت بالمدينة يوم

فتح بدر ولم يصل اليها وام كلثوم اعطيت لعتبة بن

ابي لهب وتوفي ولم يصل اليها وبعد وفات رقية اعطيت

ام كلثوم لعثمان وتوفيت في السنة التي ولد فيها ابراهيم

بن النبي صلعم وسيجي ذكرها ولم يبق بها ايضا عثمان ولما

عامه عم فقد كان لعبد المطلب عشر بنين عبد الله ابو

صلعم والزبير وابو طالب واسمه عبد مناف والعباس

وضرار وحمزة والمقوم وابو لهب واسمه عبد العزى

والحارث والغيداق واسمه حجل وكان لا ينقطع من

قريش الا من كان له عشر بنين فيقطع عبد المطلب

اسد بن عبد العزى وهشام بن المغيرة المخزومي وكان

لعبد المطلب عشرة اسماء تعرفها بها الملوك والعرب وهي
عامر سيد البطحاء ساقي الحجيج ساقي الغيث غيث الورى
شيبة الحمد ابو السادة الرحقي في عام الجدب حافر زمزم
عبد المطلب وفي كتاب الاعتقاد قال الشيخ الطبرسي ا
اعتقادنا في ان اباء النبي ص انهم مسلمون من لدن ادم ع
الى ابيه عبدالله وان اباطالب كان مسلما وامة امنة بنت
وهب وكانت مسلمة قال النبي ص خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح من لدن ادم ع وروي عن ان عبد المطلب
كان حجة من حجج الله وان اباطالب كان وصيه في كتاب
الحجة على المذاهب لابي الفرج الاصفهاني ان اباطالب
توفي في النصف من شوال في السنة العاشرة من حين بعث
النبي ص وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة ودفن
بالحجون وماتت خديجة بعده بخمسة وثلثين يوما
فاجتمعت على النبي ص مصيبتان موت عمه وزوجته
وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انهما توفيا سنة

سنة من النبوة فسمي النبي ص ذلك العام عام الحزن وعن
الصادق ع يحشر عبد المطلب يوم القيمة وله نور الانبياء
وجمال الاصفياء وهيبة الملوك ويحشر ابو طالب في جملته
وزمرته وكان لابي طالب من الولد اربعة طالب وعقيل
وجعفر وعلي ع ولا يعرف اخوة اربعة بين كل واحد في
اثني عشر سنين غيرهم فكان طالب اسن من عقيل بعشر
سنين وقيل ليس من جعفر بعشر سنين وجعفر اسن من علي
بعشر قال ابن الجوزي في مدهشه وكان لعبد المطلب
ست بنات عمات النبي ص عاتكة واميمة والبيضاء وهي
ام الحكيم وبرة وصفية واروي وسنذكر وفات عبد
المطلب وعبدالله في الاباب اللاحق انفا وكانت فاطمة
بنت عمرو بن العايذ المخزومي وهي ام عبد الله وام الزبير
وابي طالب ولما حضرت عبد المطلب الوفاة قال لبنيه
وصيتي اليكم الذي فعينوه على مكارم الاخلاق وقد خصصت
اباطالب محمد ص والعباس بالسقاية والحوض وكان

للعباس عشرة اولاد افضلهم الفضل واخرهم تمام شعر عنق

انتمام فضاد واعشره يا رب فاجعلهم كراما بررة وفي مثالب

النواصب ان عليا ع دعا على ولد العباس بالشتات

فلم يرين ام العبد قبورا منهم فعبد الله ومعبد بالمشرق و

بالمغرب وقثم بسمرقند وعبيد الله بالمدينة وتمام بالارجوان وثم

بالجزيرة وعبد الله بالطائف وكان العباس اسن من

النبي ص سنتين او ثلث وانهزم الناس يوم حنين غيره و

غير ابنه الفضل وعلي ع وابي سفيان بن الحارث بن

عبد المطلب وابنه جعفر وربيعة بن الحارث بن عبد

المطلب وعبد الله بن زبير بن عبد المطلب وعتبة و

معتب بن ابي لهب بن عبد المطلب فهو الا من بني

هاشم وثبت معهم اسامة بن زيد وايمن بن ام

ايمن وقتل يومئذ في مجمع البيان في قوله تعالى وعلى

الاعراف رجال قيل هم حمزة والعباس وعلي وجعفر

يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسوادها

وقيل

وقيل هم فضلاء المؤمنين وقيل هم الشهداء وعن الباقر ع

هم آل محمد ص لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا

يدخل النار الا من انكرهم وانكروه قال النبي ص كاني بك

يا علي يوم القيمة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما

الى الجنة واخرين الى النار وعن الاصبغ بن نباتة

ان ابن الكوا سال عليا ع عن هذه الاية فقال ع

نحن نقف بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه

فادخلناه النار قال الطبرسي قال صاحب كتاب الصفات

واسم ام العباس نثيلة بنت خباب بن كليب وهي اول

عربية كست بالبيت الحرام الحرير والديباج واصناف

الكسوة لان العباس ضل فنذرت ان وجدته ان

تفعل ذلك وقيل انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم

اسلامه ثم اظهره يوم فتح مكة وشهد فتح مكة وحنين

والطائف وتبوك كان النبي ص يكرمه ويجله وكان جوادا

مطعما وصولا للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة و

وكان عضاد المغربين معتدل القامة وتوفى بالمدينة
قبل قتل عثمان بسنتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة و
دفن بالبقيع ادرك في الاسلام اثنين وثلاثين سنة
وفي الجاهلية ستا وخمسين سنة في بعض التواريخ
المتعلقة بالنبي صلعم فنقول توفى ابوه عبد الله بالمدينة
عند اخواله وهو عم ابن شهرين وماتت امه وعمره
اربع سنين وقيل ست سنين توفيت بالابواء بين مكة
والمدينة ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمانية
سنين وظللته الغمامة وهو ابن تسع سنين وتز
وج خديجة وعمره خمس وعشرون وولد علي عم وهو ابن
ثلثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وفي السنة
الحادية والاربعين رمت الشياطين بالشهب وفي سنة
ثلث من مبعثه نزل عليه فاصدع بما تؤمر وفي سنة
خمس من مبعثه خمس ولدت فاطمة عم وفي ست سنة
اسلم حمزة وعمر وولد عثمن وفي السنة الثامنة من البعث

كتبت

كتبت قريش كتابا تعاقدوا فيه ان لا ينكحوا الى بني هاشم
ولا ينكحوهم ولا يبايعوهم وعلقوا الصحيفة في جوف
الكعبة وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب
ودخلوا معه في الشعب فبقوا ثلث سنين وكانوا لا
يخرجون الا في الموسم حتى بلغ منهم الجهد فاطلع الله
نبيه صلعم على ان الارضة قد اكلت صحيفتهم الا ما كان فيها
من ذكر الله فذكر ذلك النبي صلعم لابي طالب فارسل ابو
طالب الى قريش وقال لهم ان ابن اخي قد اخبرني كذا
وكذا فان كان صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وان كان كاذبا
دفعته اليكم لتقتلوه قالوا قد انصفت ثم ارسلوا الى
الصحيفة فاذا هي كما قال النبي صلعم فانكسروا وفي سنة عشر
من المبعث مات ابو طالب وخديجة وتقدم ذكرهما في
الباب السادس وخرج النبي صلعم في هذه السنة الى الطائف
واقام بها شهرا وقيل عشرا ثم رجع الى مكة ولم يشرع
من العبادات شيء مدة مقامه الا الطهارة والصلاة

لانها كانت فرضا عليه وسنة الامة وفى هذه المواسم يعرض
نفسه على القبايل وفى الثانية عشر كان المعراج وفرض الصلوة
الخمس بعد اسرائه وفى الثالثة عشر بايع الانصار بالعقبة
وكانوا سبعين رجلا او مرتين وفى الرابعة عشر هاجر
النبى صلعم وهو اول سنة من سنى الهجرة وابتدا التاريخ الى
المحرم لانه اول السنة وفى هذه السنة كان الصحابة يتسللون
الى المدينة وعلمت قريش بالحال فاجتمعوا فى دار الندوة
واتفقوا على قتل النبى صلعم فنهاه جبرئيل عم ان يبيت على فراشه
فقام على عم فجاء المشركون وقد قصدوا الفراش فوثب
على عم فى وجوههم وقال ما شانكم فقالوا اين محمد فقال
اجعلتموني عليه رقيبا فتفرقوا فى طلبه فخرج صلعم الى الغار
فمكث فيه ثلثا وهو ثقب عظيم بجبل ثور بمكة ولما وقف
المشركون على باب الغار قال النبى صلعم اللهم اعم ابصارهم
وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار وقال
ما فيه احد فتفرقوا عنه وبعث اليه العنكبوت فنسجت

على باب الغار وخرج صلعم منه ليلة الاثنين لاربع ليال
خلون من ربيع الاول وقيل خرج منه ليلة الخميس غرة
ربيع الاول وكان معه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم
عبد الله بن اريقط الليثى فاخذ بهم على طريق الساحل
وتبعهم سراقة بن مالك فساخت قوايم فرسه فى الارض
ودخل صلعم المدينة يوم الاثنين ضحوة لاثنتى عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول فبات عند بنى النجار ثم اقام بقبا اياما
ثم نزل على ابى ايوب ثم اشترى موضع مسجده واقام على عم
بعد ثلثا بمكة لرد الودايع التى كانت عند النبى صلعم الى اهلها
ثم لحق به وفى هذه السنة بنى مسجده وبنى حاشيه وبعد شهر
واربعة ايام من مقدمه تمت الصلوة للمقيم ثم اخى بين
اصحابه وبعد خمسة اشهر بعد تمام الصلوة ثم فرض الجهاد
بعد سنة اشهر من المواخاة وكان عم قد ولد يوم الا
ثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
فى السنة الثانية من الهجرة تزوج على عم بفاطمة عم فى صفر وبنى

لهاق ذى الحجة وقيل ان الاملاك كان للنصف من رجب
لخمسة اشهر من الهجرة وفى هذه السنة حولت قبلة وبنى
مسجد قبا ونزلت رمضان وذكوة الفطر وشرع فيها صلاة
العيدين ثم فرضت زكاة الاموال ثم الحج والعمرة والتحليل
والتحريم والحظر والاباحة والاستحباب والكراهة ثم
فرض جهاد قال صاحب الكتاب المسار وفى هذه السنة
من نصف شهر رمضان كان مولد الحسين ع وفى ليلة
سبع عشر من شهر رمضان كانت ليلة بدر وهى ليلة
الفرقان اي الفتح ويوم سبع عشر كانت الوقعة بالمشركين
ببدر قال ابن الجوزي فى مدهش وفى هذه السنة
التقا الدوم وفارس فضربت الدم وتوفيت رقية ابنته
ص وفى السنة الثالثة تزوج عثمان ام كلثوم وتزوج النبى ص
حفصة فى شعبان وزينب بنت خزيمة فى رمضان وعلقت
فاطمة بالحسين ع فى ذى الحجة وكان بين ولادتها الحسن
وعلوقها بالحسين وخمسين ليلة وكان فيها غزاة احد

زيد
وبنى طاق ذى الحجة وقيل ان الاملاك كان الرابع ذى الحجة
وفى كتاب مستعاد الشيعة ان الاملاك كان للنصف
من رجب لخمسة اشهر من الهجرة وفى هذه السنة حولت
قبلة وبنى مسجد قبا ونزلت فريضة رمضان وذكوة الفطر زيد
وبنى لها النظير واستشهد فيها حمزة رض وفى الرابعة كانت
غزاة الخندق وهى غزاة الاحزاب وبنى قريظة وتزوج
فيها ص ام سلمة وتوفيت زينب بنت خزيمة وفى الخامسة
كانت غزاة بنى المصطلق ثم بنى لحيان وفيها سقط عقد عا
يشة وكان فيها حديث الافك ونزلت اية الحجاب وفيها
تزوج ص زينب جحش وفى السادسة كانت غزاة الحد
يبية وغزاة خيبر وقدم فيها جعفر من عند النجاشى
وقد فتح ص خيبر فقال النبى ص لا ادرى ايهما اسر فتح
خيبر او قدوم جعفر وبعث ص رسالات الى الملوك وفيها
اتخذ الخاتم لانهم قالوا ان الملوك لا يقرؤن كتابا الا
مختومها وفى السابعة كتب الى النجاشى ان يزوجه ام

جيبة وكانت عنده وقد مر ذكرها في باب ازواج النبي ص
المتخذة له ص المدينة وفيها توفت فاطمة بنت اسد ام علي ع
وفي الثامنة كانت سرية موتة وقتل فيها جعفر و زيد بن
حارثة و توفت فيها زينب وام كلثوم ابنتيه وكذا النجاشي
وولد له فيها ابرهيم وفتحت مكة وكانت غزاة حنين و
الطايف وفي التاسعة آلى ان لا يدخل على نسائه شهرا و
كانت غزوة تبوك ولم يلق فيها كيدا وجرت فيها قصة الثلثة
الذين خلفوا وهم هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن
مالك يجمع اول اسمائهم مكة ويجمع اواخر اسمائهم هلك و
يجمع اواخر اسماء آبائهم عكة وفيها بعث ابابكر ببراءة
ثم عزله بعلي ع وانزلت عليه سورة النصر وتسمى سورة
التوديع فعلم ص انه قد نعي اليه نفسه وفي العاشرة حج
حجة الوداع وفيه كان النص على ع ونزل قوله تع اليوم
اكملت لكم دينكم قال الطبرسي وهي اخر فريضة انزلها الله
تع واتممت عليكم نعمتي اي بولاية علي بن ابي طالب ع

وروي ذلك عن الباقر ع وفي الحادية عشر مرض ص فلما
مضى فيها اثنتا عشرة ليلة من ربيع الاول قبضه الله اليه
وقيل بل قبض لليلتين بقيتا من صفر جزاه الله تع عن
امته افضل الجزاء وقيل ونزل ع عليه جبرئيل ع ستين مرة
قال ابن حمزة سمعنا ذلك مذاكرة قال العلامة في قواعده خص
رسول الله ص باشياء في النكاح وغيره وهي ايجاب السواك
عليه والوتر والاضحية ولانكار المنكر واظهاره ووجوب
التخيير لنسائه بين ارادته ومفارقته بقوله تع يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الآية
وهذا التخيير كناية عن الطلاق ان اخترن الحيوة الدنيا
وقيام الليل وتحريم الصدقة الواجبة والمندوبة
على الخلاف حتى جاءته الاعين وهو الغمز بها ونكاح
الاماء بالعقد والكتابية بناء ولا ستبدال بنسائه و
الزيادة عليهن حتى نسخ ذلك بقوله تع انا احللنا لك
ازواجك الآية والكتابة وقول الشعر ونزع لامته اذا هم

لبسها فبل الغاء العدو وابيح له ان يتزوج بغير العدد دون
يتزوج ويطا بغير مهر وبلفظ الهبة وتعلك الصبر بين
الزوجات والاصطفا والوصال واخذ الما من اهله
العطشان والحمى لنفسه وابيح الناقلة الغنايم وجعل الارض
مسجدا وترابها طهورا وجعلت نسائه امهات المؤمنين
يعني تحريم نكاحهن لتسميتهن امهات ولا تسميته ابا و
بعث الى الكافة وبقيت معجزته وهي القران الى يوم القيمة
وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب وكان العدو يرهبه
من سيرة شهر وجعل امته معصومة وخص بالشفاعة
وكان ينظر من ورائه كما ينظر من قدامه يعني التحفظ و
الحس وكان تنام عينه ولا ينام قلبه كذلك وجعل
ثواب نسائه مضاعفا وكذا عقابهن وابيح له دخول
مكة بغير احرام واذا وقع بصره على امراة رغب فيها و
جب على الزوج طلاقها ودوابه ومتاعه قال محمد
بن محمود لا ريب في كتابه المترجم بالمبهجي كان من خلق

النبي صلعم ان سمى سلاحه ودوابه ومتاعه فكان له صلعم
القضيب زيد الطائي نبي سماه النبي زيد الخير وكان له ابيض
وذو الفقار ووهبه لعلي عم وكانت له اربعة ادرع ذات
الوشاح والبتر وذات الوهي الحريق وكانت منطقته
من ادم مبشور فيها ثلث حلق من فضة والابريم و الحلق
ومقمعة صنيعة الفلك المضروبة من فضته وكان اسم رمحه
المثوي واسم حربته عنزه يمشي بها ويدعم وكانت يحمله
بين يديه في الاعياد فيركزها امامه ويصلي اليها وكان
له محجن يمشي ويجلى ويركزبه ويعلقه بين يديه على
بعيره وكان له محجن محزوة تسمى العرجون وكان اسم قوسه
الكتوم واسم كنانته الكافور وبنله الموحصله وترسه
الزلوق واسم مغفره السبوغ واسم عمامته السحاب
واسم ردائه الفتح واسم رايته العقاب وكانت سود
الوية بيضاء وربما جعل فيها السواد وكانت له بغلة
شهبا يقال له الدلدل اهداها اليه المقوقس وربما

قال له ادبغني فرهنيت فرجها لعلي ع ثم ركبها الحسن
ثم الحسين ع المقوقس اشارة الى النجاشي قال المطرزي
في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الباء وقد تشدد
يد وتشديد الجيم خطأ واسمه اصحمه والسين تصحيف و
وقال الدميري في الحيوة الحيوان المقوقس لقب النجاشي
واسمه جريج بن مينا القبطي واهدى النبي ص فرسا يقال له لزاز
وبغلته الدلدل وغير ذلك مما ذكرناه في الباب السادس
وله بغلة اخرى تسمى الايليه واسم حماره يعفور واسم
ناقته قصوى وقيل عضباء واسم شاته غوثا واسم عنزه
غيث واسم ركوته الصادر واسم قوسه السداد واسم كنانته
الجمع واسم نات الفضول واسم مرآته المدلة واسم
مقراضه الجامع وله قضيب شوحط يسمى ممشوق واسم
مجنه الوفر واسم حربته البيضاء وله ترس من حجارة و
تسمى المخضب وله اربعة افراس المرتجز وذو العقال
والثالث السكب والسجا وفي حيوة الحيوان للدميري قال

وكان للنبي ص افراس وهو السكب اشتراه من اعرابي
من بني فزاره بعشرة اواق فضة بالمدينة وهو اول
فرس غزا ع ومنه وهو الذي سبق عليه فسبق
ففرح به والمرتجز فرس اشتراه من اعرابي من بني مرة
فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت وكان يحبه ومنع هذا
الفرس ظهره بعد وفاة النبي ص الا وصية علي بن ابي طالب
ع واللزاز اهداه اليه المقوقس والظرب والمحيف
والورد اهداه اليه تميم الداري والابلق وذو العقال
وذو اللمة والمرتجز والسرحان واليعسوب والعرو كان
كميتا والادهم والملاوح والطرف والسجا والمقدام والمذهب
دحوب والظرب قال سيد بهاء الدين علي
بن عبد الحميد في كتابه الانوار المضيئة ان عليا
ع وصف النبي ص فقال لم يكن رسول الله ص بالطويل
ولا بالقصير ششن الكفين والقدمين ضخم الراس
واللحية و و وجهه مشرب حمرة ضخم الكراديس

بدر سابق ص

ويقال له

طويل المشربة اذا مشى يتكفا تكفيا كانما ينحط من صبب
لم ار قبله ولا بعده مثله صلعم شعر واذا الدرر زان حسن
نحورا كان الدر حسنا نحورك زيناوين بدين طيب
الطيب طيبا اني عسير ابن مثلك مابينا قلت ستثني الا
الكفين والقدمين قال الهروي قيل يعني الى الغلظ
والقصر والشثونة لاتعيب الرجال بل هو اشد لقبضهم
فاجرهم على المراس ولكنها تعيب النساء وقيل هو الذي
في انامله غلظ بلا قصر دل على ذلك ما روي في صفته
صلعم انه كان يسايل الاطراف والضخم الغليظ من كل شيء
والكراديس جمع كردوس قال الجوهري كل قطعتين التقتا
في مفصل وهو كردوس كالوركين والمنكبين قال
الهروي وفي صفته صلعم انه ضخم الكراديس اي ضخم الاعضاء
والكراديس روس العظام والمسربة بضم الراء شعر
مستدق اخذ من الصدر الى السرة والتكفي قيل معناه
ان يميل الى سنن مشاه وقيل اي يتمايل الى قدام كما

تتكفا

تتكفا السفينة في جريها اي يتمايل على سمتها التي تقصد و
القصب العلو قوله وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده
وامنا به ونبيه صلعم قال وعد لاان نصلي على محمد
وال محمد وان نبارك على محمد وال محمد و
نترحم على محمد وال محمد كافضل ما صليت و
باركت وترحمت على ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد فعال لما يريد وانت على كل شي قدير الاولى الضمير في ذلك وفيه
في قوله وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده وامنا به راجع
الى الاقسام والعظايم والانبياء المذكورين في هذا الى
واصل ذلك ذا وهو اسم يشار به الى المذكر مثل
للمونث ومثل ذان في التثنية وفي الخطاب فانك
ذينك بالتخفيف فيهما والتشديد والجمع اوليك و
اولالك وتدخل الهاء فتقول هذا وهذا وهذي
وهذه وتدخل الها على ذلك فتقول هذلك ولاتدخل
على ذلك ولا على اوليك وذا اشارة الى القريب ذلك

الى البعيد وذلك الها لا بعد قوله وكا غيبا عن ذلك
ولم نشاهده اي مثل ما غبنا عن ذلك ولم نحضره وهو
معنى الشرط وجوابه ان تصلي على محمد وال محمد وان
تفعل بنا كذا وكذا والغيبة عن الشي ضد الشهادة
وقوله تعالى يومنون بالغيب قيل الغيب هو الله تعالى لانه
لا يرى وانما نرى اثاره الدالة عليه وقيل كا غاب عنهم
معنى اخبرهم به النبي صلعم من الملائكة والجنة والنار والحشر
وقيل الغيب ما غاب عن العيون وان كان محصلا في
في الصدور قوله تعالى وعنده غيب السموات والارض
اي علم غيبهما وقوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب اي
خاف الله من حيث لا يراه احد قوله تعالى حافظات
للغيب اي خاف الله من حيث لا يراه احد قوله تعالى
تغيب ازواجهن والغيب خلاف الشهادة اي لغيبات
لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت و
اموال في حال غيبتهم وا غابت المراة اذا غاب

المراة

المراة اذا غاب زوجها عنها والغيابة ما يغيب الشي عن
العيون وهي شبه لحظ او طاف في البير فويق الماء ومنه
قوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وقوله
تعالى عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وما حضره
الشاهدة المعاينة وشهد كذا اي حضر والمشهد محضر
الناس وشهد الجمعة ادركها وقوله تعالى فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اي من حضر ولم يكن مسافرا وقوله
تعالى ذلك يوم مشهود اي محضور يحضرة اهل
السماء والارض ومثله ان قران الفجر كان مشهودا
يعني صلوة الفجر يحضرها ملائكة الليل والنهار وقوله تعالى
او القى السمع وهو شهيد اي احضر سمعه وقلبه واع له
لا غيرها ذب عنه قوله تعالى وشاهد ومشهود
فقيل الشاهد محمد صلعم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى وذلك يوم مشهود
وقيل الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل

الشاهد يوم الجمعة عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل
الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحجيج وقيل الشاهد
الايام والليالي والمشهود بنو ادم وقوله تعالى واستشهدوا
شهيدين اي طلبوا ان يشهد لكم شهيدان على
الذين من رجالكم قال المقداد في كنزه والفرق الشاهد
والمشهود والشهيد ان الاول بمعنى الحدوث و
الثاني بمعنى الثبوت فانه اذا تحمل الشهادة فهو
شاهد باعتبار حدوث تحمله واذا ثبت تحمله لها
زمانين واكثر فهو شهيد ثم يطلق الشاهد عليه
بعد تحمله مجاز التسمية للشيء بما كان عليه كما يطلق الشهيد
قبل تحمله لها مجازا تسمية كما في قوله تعالى واستشهدوا
شهيدين والسين للطلب اي طلبوا اشهدين.
والطلب انما يكون قبل حصول المطلوب قال المطرزي
اشهده على كذا جعله شاهدا له واستشهده طلب
طلب منه ان يشهد قال الهروي هما بمعنى وقوله تعالى

الفرق بين الشاهد والشهيد والمشهود

شهد

شهد الله انه لا اله الا هو اي بين واعلم ومنه سمي الشاهد
شاهدا لانه يبين شهادة فاشهد عليه وقوله تعالى ويوم
يقوم الاشهاد روي انهم الانبياء ع والمؤمنون يشهدون
على المكذبين بالنبي ص وقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا اي على امتك بالابلاغ بالرسالة وقيل اي
مبينا وقوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا اخترنا
منها نبيا وكل نبي شاهد على امته والشهيد من اسماء
الله تعالى قال البادراي وهو الذي لا يغيب عنه شيء قال
وقد يكون الشهيد بمعنى العليم ومنه شهد الله انه
لا اله الا هو اي الحاقامة الشهادة وقيل استشهد
وقيل لهم شهداء وقيل التحمل تنزيلا لما يقارب
منزلة الكائن وقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد
مر شرحه في ذكر شرح الضاد فلا حاجة الى اعادته
اه وقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة

ث

الشهيد

اليكم وتكذيبكم اياي وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض اي ما احضرت ابليس وذريته
خلق السموات والارض اعتضادا لهم ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض من كتاب المحاضرات قال ابو عبد الله
الديدي جاءني رجل من شهود ح وانا بحضرة بعض القضاة
فقال رايت في المنام كان الله تعالى قد ابتدا خلق السموات
والارض فقلت للقاضي سله لعل غيره راه وسال تعبيرها
فقال لا بل انا رايتها فقلت له انت رجل تشهد بالزور
لانه قوله تعالى يقول اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم فبحث عنه فوجده قد شهد شهادات الزور
قوله وامنا به ولم نره صدقا وعدلا ينبغي الوقوف على
نره ثم يبتدي ويقول صدقا وعدلا لئلا يشتبه المعنى .
بغيره لان المقصود وامنا به صدقا وعدلا ولم نره كما
امر العلماء بالوقوف في مواضع كثيرة من القران كقوله تعالى
فبهت الذي كفر فيقف القاري هنا ثم يبتدي ويقول

والله

والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله تعالى وطعامكم حل
لهم فيقف ثم يقول والمحصنات من المومنات وامثاله
ذلك كثير والايمان هنا هو التصديق مع الثقة وطمانينة
النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من
ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين ومنه قوله
تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا وقال صاحب الحدود الايمان اللغوي التصديق
والايمان الشرعي الطاعات الواجبات والنوافل قال
والاسلام والدين والايمان واحد في الشرع وفي كتاب
الكليني الفرق بين الاسلام والايمان ان الايمان يشارك
الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في
الباطن في قوله تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق وكذا
قوله تعالى وقالوا لن نومن لك اي نصدقك وقوله تعالى
وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي يقرون بان الله
خالقهم ويشركون بعبادته الاصنام وغيرها وقد يكون

الايمان بمعنى الصلوة لقوله تعم وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلوتكم نحو بيت المقدس قال الجوهري والله تعم مؤمن
لانه عباده امنهم اصلهم وقال البادر اي في جواهره المؤمن
المصدق لان الايمان في اللغة التصديق ويحتمل ذلك
وجهان الاول انه يصدق وعده ويفي لهم بما ضمنه لهم
الثاني انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب اما
لهم وعن الصادق رح سمي الله تعم مؤمنا لانه يومن عذابه
من اطاعه وقوله لم تره صدقا وعدلا لم حرف يجزم
الفعل المستقبل ولم اخره يجزم الجزم يعرف من كتب النحو
والرؤية من شرحها في قوله وجعلت رؤيتها لجميع الناس
مرة واحدة صدقا وعدلا منصوبان على الحال والصدق
خلاف الكذب قال الطرذي والد والصديق كثير الصدق
ومن اسمائه تعم الصادق قال ابن فهد في عدته وهو الذي
يصدق وعده ولا يجني بواث من يبقى بعهده وقال الجوهري
الصديق الدائم التصديق والذي يصدق قوله بالعمل

الصدق

ومن اسمائه الصادق

وقوله

وقوله تعم في مقعد صدق اي في مكان مرضي وقيل في
مجلس حق لا لغو فيه وقوله تعم مبوا صدق يعني منزلا
صالحا وكلما ينسب الى الخير والصلاح اضيف الى الصدق
وقيل رجل صدق ودابة صدق والمصدق بتشديد
تين الذي يتصدق بماله ومنه قوله تعم ان المصدقين
والمصدقات وبتخفيف الصاد وتشديد الدال الرجل
الذي ياخذ الصدقات والمتصدق ايضا الذي يعطي
الصدقة والعدل خلاف الجور والعدل عن الطريق
الجائر وتعديل الشيء تقويمه وتعديل الشهود تزكيتهم
وفي الحديث شرب الخمر لم يقبل الله منه التوبة صرفا ولا
عدلا اربعين ليلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية
وقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة قال العزيزي في
غريبه العدل القيمة والعدل الرجل الصالح والحق
العدل ضد الجور والعدل الميل والعدل النظير و
العدل من اسمائه تعم اي ذو العدل وهو مصدر اقيم

العدل

مقام الاصل ووصف به تعـ لما للمبالغة لكثرة عدله و
العدل هو الذي لا يجود في الحكم وقوله تعـ ولا يؤخذ منها
عدل اي فدية وكذا قوله تعـ وان تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها وعدل كل شي مثله وغيره اوعدل ذلك صياما وقال
الفرا العدل بالفتح ما عادل الشي من غير جنسه كسرة العين
تقول عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك
اذا كان غلاما يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وقال
المقداد في كنزه انه يستعمل الكسر في المساوي مقدارا و
الفتح في المساوي حكما وان لم يكن من جنسه وقري شاذا
اوعدل ذلك صياما اي عدل وقوم الاطعام بكسر
العين والعادل ضد الجاير ورجل عدل وقوم عدل و عدل
ايضا وامراة عدل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر و
المونث والعادل المشرك ومنه والذين كفروا بربهم
يعدلون اي يجعلون له عدلا وقوله تعـ وتتبعوا الهوي
ان تعدلوا اي تتبعوا الهوي فرارا من اقامة الشهادة

وقوله

وقوله تعـ بل هم قوم يعدلون اي يعدلون عن الحق و
القصد اي يكفرون وقوله تعـ ان الله يامر بالعدل
والاحسان قيل العدل في المعاملات والاحسان في الفرايض
وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال
وقيل العدل ان ينصب و ينتصف والاحسان ان ينصب
ولا ينتصف وقيل العدل استوي السر والعلن والاحسان
كون السر احسن قوله ان تصلي علي محمد وال محمد ان حرف
ينصب الفعل المستقبل وله اخوة تفعل لفعله يعلم من
كتب النحو فوايد الاولى الصلوة تقع على سبعة معان
ذكرها ابن خالويه في كتاب الاول ونحن نذكرها بلفظه
غيره بزيادة ونقصان الاول الصلوة هي الصلوة المعروفة
بالركوع والسجود قيل انما سميت بذلك لان المصلين
يقفون صفوفا فالحاذي كل واحد براسه صلا الاخر
عند الركوع وقال المطرزي في مغربه لان المصلي يحرك
صلويه في الركوع والسجود وقيل من تصلا النار اذا

الصلوة على سبعة معان

لزمها قال لم اكن من خبابها وعلم الله وابخرها اليوم
حالى اي ملازم ثم في الصلوة الدعاء كقوله تعـ وصل عليهم
اي ادع لهم ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب
فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل اي فليدع
لارباب الطعام اذا كل عنده صلت عليه الملائكة وكذا
اقول من صلى على مرة صلت عليه الملائكة عشرا قال ا
الاعشى لابنه عليك مثل الذي صليت فاغتمضي اي لك
مثل ما دعيت ومثل لك الصلوة على الجنازة انما هي
الدعاء الثالث الصلوة تقع على الرحمة التي صلوة الله و
قال السيد بهاء الدين بن عبد الحميد والشيخ المقداد
انهما ضعفان تقضيها من التكرار في قوله تعـ اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن خالويه انه.
تعـ عطف في الاية بالرحمة على الصلوة وهي الاختلاف
اللفظين وقال عدي بنت زيد شعر والفى قولها كذبا
اومينا والكذب والمين واحد وقال الطبرسي في جوامع

الصلوه

الصلاة هذا من الله العطف والرافة جمع بينها وبين الرحمة
كقوله رافة ورحمة ورؤف ورحيم والمعنى اولئك عليهم
رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة وقال في اولئك عليهم
صلوات اي تاجيل وتزكية وقيل بركات من ربهم وقال
ابن عباس مغفرة من ربهم الرابع الصلاة التبريك كقوله
تعـ ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يباركون عليه
وقال الهروي معنى ان الله وملائكته يصلون اي يترحمون
ومنه قوله صـ اللهم صل على اوفى اي ترحم عليهم قال صل على
يحيي واشياعه رب كريم وشفيع مطاع وفي الحديث التحيات
لله والصلوة اي الترحم الخامس الصلوة الغفران كقوله تعـ
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
اي مصيبون طريق الحق وقال ابن عباس المؤمن اذا سلم
لامر الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلث
خصال من الخير الصلوة من الله وهي المعرفة والرحمة وتحقيق
سبيل الهدي وفي حديث سودة بنت زمعة انها قالت

يا رسول الله اذا استاصل لنا عثمان بن مظعون اي استغفر
لنا عند ربه قال الهروي السادس الصلوة الدين والمذهب
قال تعالى حكاية عن قول قوم شعيب ع قالوا يا شعيب اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا اي دينك يامرك ومثله
وقوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون لم يرد به الركوع
وحده بل ارادوا اذا قيل لهم ادخلوا في الدين والشريعة امتنعوا
السابع الصلوة الاصلاح والتوبة قال اصلاؤها وهي
عصاك كمستديم اي يصلحها ويقومها بالصلاء وهي النار
قال الجوهري صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها و
صليت الرجل نارا ادخلته اياها وجعلته يصلاها فان القيته
فيها تريد احراقه قلت اصليته بالالف وصليته بالتشديد
الثامن من صلوة بيت النصارى ومنه قوله تعالى لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ويقال لهذا البيت اصلوتا قال ابن
خالويه وقال الجوهري في صحاحه والهروي في غريبه المراد
هنا كنائس اليهود اي مواضع الصلوات فاقيمت الصلوات

مقامها

مقامها كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل
قال ابن خالويه والى هذا المعنى ذهب الشاعر بقوله شعر
اتق الله والصلوة فدعها ان في الصوم والقلوب فسادا
والصوم تزرع النعام التاسع احدى الصلوة الدابة
وهما ما اكتنف الذنب من يمين وشمال ومنه قولهم سبق
ابو بكر وصلى عمر ويقال للثاني من خيل السباق المصلى قلت
ومن هذا المعنى ما ذكره علي بن محمد بن عبد الله الطيبي في الغازه
فان المصلي وان المزكي في النار والدرك الاسفل قال
وهذا قول امراة من العرب هجت زوجها ان يقصد صلاتها
لانه يسبقني في حيث الافراخ وان يتخذ عليها ضربها من
قولهم حبا او زكا والخبب الفرد والزكا الزوج الاول والال
فراد ابن خالويه كتابا صنفه في معنى الاول وسمى كتاب الال
والال واحد وقال بعضهم لا فرق بينهما الا ان اهل الحجاز — الال و
فيقال اهل البصرة لا ال وقال ابن خالويه الفرق بينهما ان
يقول في الجبال والاسماء المجهولة اهل وفي الحيوان والاسماء

المعروف بـ ال فتقول اهل بغداد وال محمد وال اصله اهل
التصغير على اهيل الاول الزوج والاول كل تقي والاول كل
خزانة والخاصة والاول القرابة والاول الانسان نفسه و الاول
اعوان دا الخيمة الاول اسم جبل والاول الشخص والال
السراب وال فرعون من كان على دينه ومذهبه واليهم الا
شارة بقوله تعم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وال الله
اهل القران لقوله ص اهل القران اهل الله وال الله ايضا يعني قريش
قال عبد المطلب نحن ال الله في ذمته لم يزل ذلك على عهد
ابراهيم وقيل اراد ال بيت الله اي قطان مكة وسكان بيت الله
واهل اهل الرجل الرجل وعياله واتباعه قال الجوهري وال
حم معناه السود السبع والمراد بقول الشاعر وجدنا لكم
في ال حم اية تاولها منا تقي ومعرب ال محمد واما قول الاشتر
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم فانه يعني
بحم هنا القران وال اعوج وال ذي العقال نسل افراس
من عتاق الخيل قال جرير ان الجياد يبتن حول قبابنا من

ال

ال اعوج او لذي العقال ولايق هنا الفرس من ال اعوج الا
اذا كان من نسلهم لان المذهب والدين قد بطلا فلا يكونا
في البهايم كذلك ال محمد من تناسله بدليل قوله تعم ان
الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران ثم اخبر ان
الال بالتناسل بقوله تعم ذرية بعضها من بعض ومنه قول
الشاعر مررت على ابيات ال محمد فلم ار بها اراد ال محمد
خاصة ولما نعي جعفر وكان قد قتل بموتة قال صلعم اصنعوا
الال جعفر طعاما اقراه اراد جميع الناس هذا ما يقوله
ذو لب قاله ابن خالويه قلت وهذا رد على من زعم ان ال
محمد كل الامة وال يس ال محمد وقيل ال يس كل تقي وال
محمد ص قال الشافعي هم من يحرم عليهم الصدقة الواجبة
لحديث لا تحل الصدقة لمحمد وال محمد قال وهم بنو هاشم
وبنو عبد المطلب وفي الرسالة الواضحة الكفعمية ان
ال محمد هم المعصومون من اهل بيته للاجماع انهم اله
عليهم السلام دون غيرهم ولوجوب الصلاة عليهم في

في الصلوة ولا تجب على غير المعصوم ولانهم قرنوا في الدعاء بآل
ابراهيم الذين هم الاخص في قوله تعالى ان الله اصطفى الاية و
ومن يطهره تعالى لا بد من عصمته وتطهيره من القبائح ولقوله ع
في تفسير قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها آل محمد ابواب الله
وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم
القيمة والمراد بالال علي بن ابي طالب والائمة ع قال الشيخ
شمس الدين محمد بن محمد الطبري في قوله اللهم صل على
محمد وآل محمد قولان والاول ان يعطف مفرد على مفرد
الثاني ان يعطف على صل فيلزم ان يكون على انه عطف
جملة على جملة فعلى الوجه الاول الواو نايب عن الحرف وعلى
الثاني عن الفعل وهو ههنا قبيح لانه بعيد والعطف على الا
سم حسن فصيح لانه اقرب والعطف على الاقرب اولى فصح
اللهم صل على محمد وآل محمد لا يصح عند جميع النحاة اما لو
وضع موضع المظهر مضمر كقولك صلى الله ع فالعطف على
الفعل اولى لان العطف على الاسم ممتنع هنا لان المجرور

بمنزلة جزء الكلمة وعطف الكلمة المستقلة على جزء الكلمة غير جائز
لان المساواة شرط بين العاطف والمعطوف وقال الكرا
جكي في كنز الفوايد رايت جماعة من اصحابنا ينكرون على من
يفرق بين اسم النبي ص وعلي ويزعمون انهم مايرون في الخبر
عن ذلك خبرا ولم اسمع خبرا يجب التعويل عليه في هذا المعنى
قال والذي صح عندي في ذلك هو ما دلت العربية عليه من
ان الاسم المضمر اذا كان مجرورا لم يحسن ان يعطف عليه
الا باعادة الحرف الجار تقول مررت بك وبزيد ونزلت
عليك وعلى عمرو ولا نترك الحرف الجار لحن فالصواب
ان يقال ص ولا يجوز ع الا على ان يكون الال منصوبا
لعطف على موضع الهاء من عليه لان موضعها نصب بوقوع
الفعل وان كانت مجرورة بعلى قوله انك حميد مجيد الحمد
مر ذكره شرحه في قوله حمدت به في السموات والارضين
وهو نقيض الذم والتحميد ابلغ منه وحامد لفلان اي
حمد الله وفلان يتحمد على اي يتمنن ورجل حمد يكثر

معنى الحمد

حمد الاشياء زيادة عما فيها وفى كتاب النبى صلى الله عليه وآله اما بعد فانى
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اي احمد معك الله وقيل
معناه اشكو اليك نعمة واحدثك بها والحميد من اسمائه

الحميد

تعالى قال الطبرسي في جوامعه هو الفاعل ما يستحق به الحمد من
عباده وقال البادرائي في جواهره الحميد هو المحمود
الذي استحق الحمد بفعاله وهو الذي في جميع الاحوال

المجيد

سرائها وضرائها والمجيد قال الطبرسي هو الكريم الكثير
الاحسان الى عباده وقال ابن فهد في عدته المجيد
الواسع الكرم ورجل ماجد اذا كان سخيا واسع
العطاء وقيل معنى مجيد اي ممجد اي مجده خلقه عظموه
وقال الهروي في غريبه في قوله تعالى والقرآن المجيد اي الشريف
والمجد المجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال

الماجد

كثير الخير والمجد لا يكون الا ذا وقعت في مرعى كثير واسع
قال الشهيد في قواعده المجيد هو الشريف ذاته الجميل
فعاله قال والماجد مبالغة في المجيد قال الكفعمي

عفا الله

عفا الله عنه سهى قلم الشهيد رحمه الله في قوله والماجد مبالغة
في المجيد وصوابه والمجيد مبالغة في الماجد لان فعيلا من ابنية
المبالغة وليس كذلك فاعل فرحيم من ابنيه المبالغة وكذلك
راحم وكذا عليم وعالم وسميع وسامع وسيجي ان شاء الله مزيد

فعال

بحث في هذا البحث الاتي انفا قوله فعال لما يريد هنا مقامان
الاول فعل كذا اي احدثه والفعل بفتح العين المصدر وبالكسر
الاسم وبنو الذين يعملون بايديهم في الطين والبناء والحفر الفعلة
والعملة وقوله تعالى وكنا فاعلين اي قادرين على ما نريد
والفعل صاحب الحدود وهو ما وجب وقد كان الغير قادرا عليه
والفعال من صيغ المبالغة وهو الذي تكرر منه الفعل مرة بعد
اخرى بخلاف فاعل وهو من فعل الشيء مرة واحدة قال الحريري
في درة الغواص والاصل في مباني الافاعيل ملاحظة المعاني التي
يتميز باختلاف صيغ الامثلة فبني مثال من فعل الشيء مرة على فاعل
نحو سائل وقاتل وبني مثال من كرر الفعل على فعال مثل قتال
وسال وبني مثال من بالغ في الامر وكان قويا عليه على فعول

مثل صبور وشكور وبني مثال من اعتاد الفعل على المفعال ومفضال وامراة مذكار اذا كان من عادتها ان تلد الذكور ومئناث اذا كان عادتها ان تلد الاناث ومعياد اذا كان عادتها ان تلد بوبه ذكرا وبوبه انثى قال ومنه صنع التكرير مفعل كابق للذي يخرج خرجا على خرج فخرج ولهذا وهم من قال صبي مجدور وصوابه مجدر لانه دام بصيب الانسان في عمره من غير ان يكرر عليه فلزم ان يبني الفعال منه على مفعول كما يقال مقتول ولا شئ على المفعل الموضوع للتكرير

وقال ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن فكريا في تصريفه انه بني مثال ما كان آلة للفعل على مفعل نحو المقطع والمخيط والمعصى والمروحة والمراة والمدق والمفعل اما مفعل بفتح الميم فهو المكان والزمان تقول هذا الباب مدخل فلان وهذا الوقف مقدم الحاج قال واعلم ان العرب تبنى للاحداث والازمنة والامكنة اسماء مشتقة من المصادر وفي اوائلها الميم لان جميع هذه الاشياء من

المصادر

وانما يجي على عبارتنا المستقبل فاذا كان المستقبل على يفعل بكسر العين واسم الزمان والمكان مفعل ايضا بكسر العين لقولك المجلس والمضرب لان المستقبل يجلس ويضرب كذا المهبط والمجلس والمصدر منه يبنى على الفتح لنحو ضربته مضربا شديدا وجلس فلان مجلسا قبيحا وحبس محبسا منكرا وليعضهم في المعنى المفعل المصدر والمفعل للالة والفعلة للمرة والفعلة للحالة كالمضرب والتعب والجلسة في الحالة وو المفعل اذا كان المستقبل بضم العين فاسم الزمان والمكان والمصدر جميعا على مفعل بفتح العين نحو قعد يقعد والمكان المقعد كتب كتب والمكان المكتب وقد جاءت اسماء منها بالكسر نحو مسجد ومطلع الشمس ومسقط الشي والمشرق والمغرب وقال ابو عبيد الله يجوز الفتح فيها كلها وهو القياس لانا رايناها على يفعل بالضم فحقها ان يجي على مفعل بالفتح الثاني قوله لما يريد اي لما شاء ويختار اتفق المسلمون على انه تعم تهيين وكاره وارادته تبقى عليه با

باشتمال الفعل على المصلحة الداعية الى ايجاده وكراهته هي
علمه باشتمال الفعل على المصلحة الداعية الى ايجاده وكراهيته
هي علمه باشتماله الفعل على المفسدة الصارفة عن ايجاده قوله وانت
على كل شيء قدير قال صاحب مجمل الفلاح كل شي وبعض معرفتان
لم يجيا عند العرب بالالف واللام قال وهو جائز لان فيهما
معنى الاضافة وفي كتاب التكملة قال ابو حاتم قلت للاصمعي
العلم في كتاب ابن المقفع كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك
الكل ذا انكر ذلك شد الانكار فقال لا الف والام لا يدخل
ان على بعض وكل لانها معرفة بغير الف ولام وفي القران و
كل اتوه داخرين قال ابو حاتم وقد استعمله الناس حتى
سيبويه والاخفش وغيرهم من افاضل العلماء وان انكره
الاصمعي والشيء قال المطرزي في مغربه وهو لغة ما يعلم ويخبر
عنه وفي الحساب عدد مجهول يعرف باثنا العمل جذرا وفي مجمل
الفلاح الشي بفتحة شين بضم الشين وكسرها قال الحريري
في درة من اوهامهم انهم يصغرون شيئا على شوي

شوية

دعويته وانما هو شييء وعن ثية ويجوز ضم اولها وكسره
قال ومن هذا القبيل قولهم في تصغير ضيعة ضويعة وفي
بيت بويت والصواب ضييعة وبييت قال الخليل بن احمد
ان لم يكن لك حديث فكفاك طبخ خل وزيت او لم يكن ذا ولا
ذا فكسرة وبيت وعندهم اذا عم التكرار ينبني لوقوعه على
الموجود والمعدوم والجوهر والعرض والتقدير والقادر
وان كانا بمعنى واحد وهو الموجود للشيء اختيارا من
غير عجز ولا فتور وفي المنتهى السول القادر هو الذي
ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وليس من شرطه ان يشاء ولا
الله تعالى قادر على اقامة القيمة الان لانه لو شاء اقامها وان
كان لا يقيمها الان لانه لم يشاء اقامها الان لما جرى في سابق
علمه من تقدير اجلها ووقتها فكذلك لا يقدح في القدرة
والقادر المطلق يخترع كل موجود اختراعا يتفرد به
ويستغني به عن معاونة غيره وهو الله تعالى والمقتدر هو
التام القدرة الذي لا يطاق الامتناع من مراده ولا الخروج

عن اصداره ايراده وقال الشهيد في قواعد المقتدر ابلغ
من القادر لاقتضائه الاطلاق ولا يوصف بالقدرة المـ
المطلقة غير الله تعالى وهذا اخر ما اسمحت باتحافه الفطنه
الخامدة والقريحة الخاملة مع ان جميع حروف المعاني وكثير
من نكت المباني لم يتعرض لشرحها في هذه الرسالة تفصيا
من الاسهاب والاطالة فهي باقية على سكناتها مقرة على مكنا
تها لكن ان وفقنا الله تعالى في مقام نسبة الاجال ووفقنا
للقيام بصالح الاعمال شرحناه انشاء الله تعالى شرحا يعبق
انف البراعة بنشر فوائده وينطق لسان البراعة بذكره
رايده ويحلو ملاحة قرو على خطابه ويبلو فصاحة سوق
على ظلابه ويرقل في مشارع اطنابه وترفل في مدارع ا
اسهابه ويعطر الاسماع عند فتح بابه من طيب لبابه ويملى
الافواه من نسيم شرابه باريعه واكوابه فيظهر كالشمس رابعة
النهار من نقابه ولا يبقى على لفافة مسك لقابه والتو
عن خلان الصفاء واخدان الوفاء ان يلحظوا موجبه

دوها
سهو سرقها او جارية عيب عفروها او هفوة لسان سد
او سهوة بيان ارشد وهذا فذلك عادة خلصاء الثقة و
اصفياء الثقة والحمد لله وحده وصلواته على من لا نبي بعده
محمد المصطفى واله الذين اصطفى وسلم كثيرا
وكتب اضعف العباد ابراهيم بن علي بن حسن بن صالح
الجباعي الملقب بالكفعمي اصلح الله شانه وصانه عما شانه
وذلك في الضحوة نهار الاثنين لليلتين بقيتا من شهر
شعبان خمس وسبعين بعد ثماني ميتين بهجرة سيد المر
سلين صلى الله عليه واله وسلم وعترته المعصومين الطيبين
الطاهرين ونقل هذا وانتهى كتابه هذا الكتاب في اخر يوم
الجمعة الاولى من جمعات الشهر والسنة يعني سادس شهر محرم
الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعمائة الهجرية على مشرفها
واله شرائف الصلوة واتم السلام والتحية وكان ذلك
ببلدة اصفهان من بلدان عراق العجم في المنازل القر
يبة بالجامع الكبير على يد الفقير الحقير الكثير التقصير الشهير

بتاج الدين حسين صاعد وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى
بحق الامام الهمام الرضا عليه الصلوة والسلام والتحية
والاكرام باسمه سبحانه ذكر الكتب المستجزة والثناء
منها هذا الكتاب ١ كتاب المتهجد ٢ كتاب الخلاصة ٣ كتاب
الحديقة انوار الناظرة الجنان الناضرة ٤ كتاب الغريبين
٥ ك الصحاح ٦ ك قواعد الشهيد ٧ ك قواعد العلامة
٨ ك الجواهر ٩ ك العدة ١٠ ك الجنة الواقية ١١ ك التذييل
١٢ ك الجوامع الجامع ١٣ ك المجمع البيان ١٤ ك الدستور
ه ك الفوائد الجليلة ١٦ ك فضل الدعاء ١٧ ك الثمرة
١٨ ك النهى ١٩ ك التحصيل ه ك الداعي ه ك التهجد
ه ك البصائر الدرجات ه ك ادب الكاتب ه ه
عقد الجواهر ه العربي ه ك المغرب ه ك شرح
البديعية ه ك تلخيص المفتاح ه ك تجريد البلاغة
ه تجويد البراعة ه ك مفتاح الغيب ه لصديم البيان
ه ك كنز العرفان ه نزهة العشاق ه منتهى

السؤال

السؤال ه العروق ه درة الغواص ه حيوة الحيوان
ه ه تفسير علي بن ابراهيم ه الحدود ه نزهة الخاطر
ه ه ربيع الابرار ه ه تفسير الاسماء الحسنى ه ه
شرح نهج المسترشدين ه كتاب الاثير ه اداب
النفس ه تقدم الشعر ه كتاب ابن ماسويه ه ه
كتاب جيبي ه فقه اللغة ه المقامات ه تقديم القبلة
ه ه بدو الدنيا ه التلفيق ه تركيب الاملاك ه
الالفاظ ه الحماسة ه لهم كيمياء الاشراف ه السرائر
التبيان ه محاضرات الادباء ه الحديقة الناضرة ه ه
زبدة البيان ه كتاب القامل ه تلخيص الاثار ه
الرسائل الفارسية ه كتاب المرشد ه كتاب الحواس
ه شذور العقود ه الدروس ه النكت البغية
ه درر القلائد ه البلد الامين ه بهج السداد
ه ه بحث الفلاح ه كتاب المنزل وصفا المختلفة صفعا
الاحتجاج ه عجائب المخلوقات ه شرح الدرية

نزهة الحافظ ۵ غرر الاخبار ۵ اغاني التنبيهات
فصل الخطاب ۵ كتاب التعريف ۵ الذريعة
ملاحم الفتن ۵ كتاب الاعتقاد ۵ غرر الدلايل
۵ نزهة العقول ۵ خواص السماوي ۵ حلية الاذا
كتاب الفرع ۵ جمع الشتات ۵ جواهر القران ۵
الملل والنحل ۵ القصص ۵ مفتاح التنزيل ۵ كتاب
الرسالة الواضحة ۵ كتاب الخرايج ۵ مطالب السوال
۵ كتاب الطبقات ۵ اذخر التنز ۵ تحت المناقب
۵ ارشاد المفيد ۵ كتاب المعارف ۵ كتاب الجامع
۵ الحجة على المذاهب ۵ كتاب مصال النواصب
۵ ۵ مسار الشيعة ۵ المجتنى ۵ الانوار العيينة
الكلبنى ۵ كتاب الاول ۵ كتاب الكمله والله تعالى

اعلم والحكم بالصواب

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يد الفقير الحقير
محمد امين ابن حسنعلى تبريزي غفر الله ذنبه ان شاء الله

سهام بفتح سین کرمای باد کرو کرمه سهک برد دشمن باد خاک را از زمین و جستن باد که
شیخ وشیهوج وشیا هیچ نام یاد سخت شهی جمع سابع اسکر
دمق دم بلغ باد برف که باهم باشند که

غنيه ابن زهره

مقصد [illegible] كه كودر برد بنده

الوحا الوحا

ام الكتاب . شرح هياكل . فصوص . شرح [illegible]

بهاء الدين

[illegible] نور آفتاب [illegible] ناز [illegible] الكعبة [illegible]

باد كامن .

ايدوس [illegible]

كتاب الكفعمي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بالقرض كما هو لغة اهل الحجاز وصورة اجتماعه مع البيع ان يقول بعتك
هذا المتاع على ان تقرضني الفًا وكرهه
الشيخ في الخلاف تمّت بعون الملك
الديّان وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين
المعصومين
م

ما لكه المجاز [العبد] الفقير
الى الله الغني الغفور
محمد [illegible]
[illegible]
محمد ميرزا

بسم الله الرحمن الرحيم

والكلام في اصول الفقه لما كان الكلام في فروع الفقه مبنيا
على اصول له وجب تحصيلها ثم بناؤها بالفروع لان الكلام في الفروع من
دون احكام اصله يسمى وقد كان بعض المخالفين فقال اذا كنتم
لا تعملون في الشرعيات الا بقول المعصوم فاي فقر بكم الى اصول
الفقه وكلامكم فيها كانه عبث لا فائدة فيه فيقال له قد ثبت عندنا
بالادلة القاهرة وقوف الاحكام الشرعية على نص علام الغيوب
سبحانه العالم بمصالح عباده فيها ومقاصدهم ونصه سبحانه
لا يمكن العلم به الا من جهة الرسول اما بالمشافهة ان كان
حاضرا او بالخبر ان كان غائبا والخبر الموجب للعلم اما ان
يكون خبر معصوم وان كان واحدا او خبرا متواترا فان كان كذلك
فقول المعصوم الذي عناه السائل عندنا من احد الطرق التي
يتوصل بها الى العلم بنص القديم سبحانه والمنصوص عنه تعالى ليس
الا بالخبر عن الايجاب او الترغيب والتحريم او بما معناه معنى
الخبر كالامر والنهي واذا كان الامر على ما ذكرناه ولا يمكننا من جهة
العقل العلم باحكام جرت في العموم والخصوص وغيرهما واحكام

امره تعالى في الايجاب والندب او الوقف بينهما ونهيه هل يقتضي
فساد المنهي عنه ام لا الى غير ذلك من احكامها ساغ لنا التوصل
بذلك اليه وكان العقل كقول المعصوم دليلا عليه فان قيل
بيان المعصوم لكم احكام جرت تعالى واوامره ونواهيه يكفي فلم حاجتكم
الى الغير قيل لم غير منكر ترادف الادلة على الشيء الواحد ليس
كل ما امكن علمه بدليل يكون نصب دليل آخر عليه عبثا لا فائدة
فيه الا ترى ان الادلة على اثبات القديم تعالى وتوحيده
وعدله جمة كثيرة ولا اجل الاكتفاء ببعضها ان يكون الكلام
فيما عداه مطرحا لا فائدة فيه كل ذلك نظرا هنا على انه اذا كان
لنا من جهة العقل الى العلم باحكام الخطاب طريق جاز من
المعصوم ان يترك بيانه لنا ويكل تحصيل علمه الينا فيتعين النظر
في ذلك والحال هذه علينا على ان لنا في الكلام في اصول الفقه
غرضا آخر سوى ما ذكرناه وهو بيان فساد كثير من مذاهب
مخالفينا فيها وكثير من طرقهم الى تصحيح ما هو صحيح منها وانه
لا يمكنهم تصحيح ذلك بها واخراجهم بذلك عن كونهم عالمين بشيء
منها وذلك يخرجهم عن العلم بشيء منها من فروع الفقه

لان العلم بالفرع من دون العلم باصله محال وهذا غرض كبير يدعو
الى العناية باصول الفقه ويبعث على الاشتغال بها ثم يقلب السؤال
عليه فيقال لمن ذكرتم لا تعلمون في الاحكام الثابتة بالنص عليها عندكم
الا على قول الرسول فما حاجتكم الى تكلف الكلام في اصول الفقه
التي تتعلق بها ويجب ان يكون ذلك عبثا لا فائدة فيه فمهما اجابوا به
عن ذلك فيقبلوا بمثله ونحن من هذه الاصول جملة موجزة مختصرة
تليق بغرض هذا الكتاب ان شاء الله فنقول اصول الفقه عبارة
عن ادلة الفقه وكيفية دلالتها على الاحكام على جهة الجملة
ولهذا لم تكن هذه العبارة شاملة لما يذكره الفقهاء في كتبهم من
الادلة على احكام فروع الفقه من حيث كان فيه على تعيين المسائل
وكان الكلام في الجملة غير الكلام في التفصيل والكلام في اصول
الفقه يدور على الخطاب وهو عبارة عن الكلام المفيد الذي
قصد به فاعله تفهيم ولا اعتبار بالقصد والارادة جاز ان يتكلم
النائم ولم يجز ان يخاطب وجاز ان يسمع كلام احد ثالث
ويكون خطابا لاحدهما دون الاخر فعلى هذا كل خطاب
كلام وليس كل كلام خطابا والخطاب على ضربين حقيقة

ومجاز

ومجاز فالحقيقة عبارة عن اللفظ اريد به ما وضع لافادته
اما في لغة او عرف او شرع والمجاز بالعكس من ذلك فاما الحقيقة
فلو وجب حملها على ظاهرها ولا يعدل عنها الا بدليل لان الحكيم لا
الا
يجوز ان يوجه خطابه الى قوم بلغتهم ويريد ما يقتضي العدول
عن ظاهره الا وهو يريد ما يقتضيه المواضعة فيه فاما المجاز
فبالعكس من ذلك لا يجب حمله على ظاهره بل على ما يقتضيه الدليل
والواجب في الحقيقة اجراؤها في كل موضع يثبت فيه فائدتها الا
ان يكون في ذلك مفسدة فيمنع السمع منه كما منع من تسميته تعم
في الكلام
بانه فاضل او يكون اللفظ موضوعا لتقييد في بعض الذوات
دون بعض كقولهم ابلق لانهم يقولون فرس ابلق ولا يقولون ثوب
ابلق ولولا ما ذكرناه في الحقيقة لانتقض الغرض بالمواضعة
فيها الا ترى انه لو لم يجب تسمية كل من فعل القتل بانه قاتل
لعاد ذلك على قولنا ان اهل اللغة انما سموا القاتل قاتلا لوقوع
القتل منه بالنقض ولا يمتنع في الحقيقة ان يقل استعمالها
فتصير كالمجاز وفي المجاز ان يكثر استعماله فيصير كالحقيقة كقولنا
غائط فانه في الاصل اسم للمطمئن من الارض وقد صار بعرف

الاستعمال كناية عن الحدث المخصوص حتى لا يفهم من اطلاقه
في العرف سواه وخطاب القديم تعالى اذا ورد ولم يكن فيه عرف
ولا شرع فالواجب حمله على اصل الوضع فان كان فيه عرف
حمل عليه دون اصل الوضع لان العرف طارٍ عليه وكالناسخ
له فان اجتمع فيه وضع وعرف وشرع وجب حمله على الشرع دون
الامرين لما ذكرناه ولان الاسماء الشرعية تجري مجرى الاحكام
الشرعية في العمل بها والمصير اليها وترك العدول عنها والمخاطب
يجوز ان يريد باللفظة الواحدة المعنيين المختلفين الحقيقة
والمجاز لان كل ذلك لو امتنع لم يخل اما ان يكون لامر يرجع اليه
او الى العبارة وقد علمنا خلافه ولو استحال لامر يرجع الى العبارة
لكان لنا الى العلم به طريق ولسنا نعلم بينهما ما تنافي ذلك واللغة
اذا جعلت اللفظة عبارة عن معنيين مختلفين صح ان يراد بها وانما
لم يجز ان يريد باللفظة الواحدة الامر والنهي لان الامر يقتضي ارادة
المامور به والنهي يقتضي كراهة المنهي عنه ومحال ان يكون مريدا
للشيء كارها له على وجه واحد وكذلك لا يجوز ان يريد باللفظة
الواحدة الاقتصار على الشيء وتعديه من حيث ادى الى ان يكون

مريدا للشيء

مريدا للشيء وغير مريد له وقولهم لو اراد باللفظة الواحدة الحقيقة
والمجاز لكان قد اراد استعمالها فيما وضعت له والعدول بها عما
وضعت له وذلك يتنافى باطل لان المتكلم بالحقيقة والمجاز لا
يجب ان يكون قاصدا الى ما وضعه القوم والى ما لم يضعوه بل يكفي
في كونه متكلما باللغة ان يستعمل اللفظة فيما وضعت له من غير قصد
الى ذلك **باب الكلام في الامر** الامر من باب القول عبارة عن
قول القائل لمن هو دونه في الرتبة افعل مع ارادة ما تعلق ذلك
به وقولنا امر لفظ مشترك بين القول والفعل وحقيقة فيهما
بدلالة استعمال اهل اللغة العربية لها تارة في القول واخرى في
الفعل لانهم يقولون امر فلان مستقيم وغير مستقيم ورايت
منه امرا هالني واعجبني وقال تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار
التنور وقال سبحانه اتعجبين من امر الله والمراد بذلك الافعال
بلا شبهة واذا ثبت ذلك فظاهر الاستعمال دليل الحقيقة الا
ان يقوم على المجاز دليل وقلنا ذلك لان لغة العرب انما نعلم
باستعمالهم واذا كان استعمالهم اللفظ في معنى واحد من غير دليل
على انه متجوز به يوجب القطع على انه حقيقة فيه فكذلك يجب

اذا استعملوه في معنيين مختلفين تبين صحة ما قلناه ان الحقيقة في
الاصل في المجاز اللغة والمجاز طارد عليها بل لا لتبان الحقيقة
يصح ان لا يكون لها مجاز ولا يصح ان يكون مجاز لا حقيقة له ولا
يلزم على ما ذكرناه المجاز من حيث كان مستعملا لانا انما عدلنا فيه
عما يوجبه ظاهر الاستعمال لدليل ولو خلينا والظاهر لحكمنا فيه
بالحقيقة وليس لاحد ان يقول دلوا على ان استعمال لفظ الامر
في الفعل على حد استعماله في القول فغير مسلم لكم ذلك بل لا بد في
استعماله في الفعل من قرينة تدل عليه وذلك لانا لم ندع ذلك فيلزمنا
الدلالة عليه وانما ادعينا الاستعمال ولا شبهة فيه ومن ادعى
اختلاف الاستعمال فعليه الدليل على انا لو ادعينا ذلك لم يلزمنا
الدلالة عليه لان الاصل في الاستعمال ان يكون متعريا من القرائن
من حيث كان الاصل فيه هو الحقيقة التي لا تفتقر الى قرينة
واذا ادعينا ذلك فقد ادعينا ما هو الاصل فلم يجب علينا
دلالة واستدل المخالف على انه حقيقة في القول بانه يشتق
من لفظة الوصف لفاعله بانه امر وان ذلك لا يكون الا في
الامر الذي هو قول لا دلالة لهم فيه على ان تسمية الفعل

بانه امر ليس بحقيقة هو موضع الخلاف وانما بين لهم ان كل ما
يسمى بانه امر على الحقيقة يشتق لفاعله الوصف بانه امر ويلزم
على ذلك اختصاص لفظة عين بما يشتق منه [اعين] عيناء وهو
الجارحة وان لا تكون مشتركة وما اعتمدوا به في ذلك فقوبلوا
بمثله وبهذا يجاب عن قولهم ان الامر يمنع منه الخرس والسكوت
وانه نقيض النهي وانه يقتضي مامورا او مامورا به وانه يدخل فيه
الوصف لمن توجه اليه بمطيع وعاص لان كل ذلك لا يدل على
ان الفعل لا يسمى امرا على الحقيقة ومما يدل على ذلك ان ينقلوا عن
اهل اللغة ان كل ما يسمى بانه امر على الحقيقة تصح فيه هذه الامور
وما لا تصح فيه لا يسمى بانه امر حقيقة وهذا ما لا سبيل لهم اليه
فصل ويجب اعتبار الرتبة بين الامر والمامور لانه يقبح قول
الحادث امرت الامير ولا يقبح قوله اخبرته او سالته فصل
وليس للامر صيغة مختصة متى استعملت فيه كانت مجازا بل
صيغة مشتركة بين الامر والاباحة ولا يعلم احدهما مع الاطلاق
الا بدليل وقلنا ذلك من حيث كانت هذه الصيغة مستعملة
في الامرين معا قال الله تعالى اقيموا الصلوة وهو امر وقال واذا

حصل لنا اصطلاح وهو يشيع وظاهر الاستعمال يدل على الحقيقة على
انه شاء وقولهم معنى الامر هو الطلب مما تدعو الحاجة اليه
فلا بد ان يضعوا له لفظا وليس الا هذه الصيغة غاية ما فيه انه
ان يضعوا له لفظا فمن اين لهم انه لا يكون مشتركا فيه على ان
ما ذكروه يبطل بالاباحة لان هذا المعنى موجود فيها وما وضعوا
له لفظا يختصها وقولهم ان اهل العربية اذا افردوا للكلام في الامر
بابا لا يذكرون فيه سوى هذه اللفظة وهذا يدل على الاختصاص
ونفي الاشتراك ليس بشيء لان القوم لم يتعرضوا للاختصاص
ولا للاشتراك بل قالوا ان لفظة افعل امر فكما نقول ليس في ذلك
ما يمنع من كونها للاباحة بل قد نصوا بها على ذلك ولهذا
يجعلون البهائي الاباحة كما يجعلون في الامر فصل وهذه
الصيغة انما تكون امرا اذا كان فاعلها مع كونه اعلى رتبة
من المأمور له مريدا للمأمور به وذلك بمثل ما قلناه في الدلالة
على ان النهي انما كان نهيا لكراهة المنهي عنه عند الكلام في كونه نهيا
كارها فلا نطول بذكره ولا يجوز ان يكون امرا للارادة الامر كونه
امرا لان ذلك يقتضي صحة ان يأمر احدنا بما لا يريده بل بما يكرهه

غاية الكراهة

غاية الكراهة ولما اتفقنا على فعل ذلك فينا ويقتضي صحة الامر
بالقديم والماضي وكل ذلك مستحيل كما صح الخبر عن ذلك من
حيث كان احتمال الارادة المخبر كونه خبرا ويتعلق المخالف
بان اهل اللغة شرطوا في الامر الرتبة ولم يشترطوا الارادة
ولو كانت شرطا لذكروها ليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع
ان يكونوا لم يشترطوا الارادة لظهورها او لانهم لم يشترطوا
انتفاء القرائن والمخالف يشترط انتفاءها وليس ثم للاطلاق في
في ان الامر طلب للفعل والقول بان الطلب لا يكون الا
مع الارادة طريقة العقل لانه كلام في المعقول من معنى
الطلب ولا يجوز الرجوع الى اللغة في المعقول وقولهم
قد يأمر الانسان عبده بما يكرهه اذا قصد تعريف غيره عصيان
العبد له ليس بشيء ايضا لانا لا نسلم ان ذلك يكون امرا
كما انه ليس بطالب منه للفعل في نفسه وانما ذلك حكاية
للفظ الامر وايهام العبد انه طالب للفعل منه وامر له به

وقولهم قد امر الله تعالى ابرهيم عليه السلم بذبح ابنه ولم يرد
الذبح الجواب عنه ان الذى امره به قد اراده و
هو مقدمات الذبح كالاضجاع واخذ المدية والعرب
تسمى الشئ باسم مقدماته ويشهد بذلك قوله تعالى
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فاما جزعه فلانه
اشفق ان يؤمر بالذبح بعد امره بمقدماته لان العادة
جارية بذلك واما الفداء فيجوز ان يكون عما ظن انه سيؤمر
به من الذبح ويجوز ان يكون من مقدمات الذبح لم يكن
امر بها ان اتى بها على ما فعله فان الفدية لا يجب ان
يكون من جنس المفدى لان حلق الراس قد يفدى
بدم ما يذبح ويجوز ان يكون مامورا بالذبح نفسه
وقد فعله لكنه اذا فرى جزءا عاد فى الحال ملتحما فلم
تبطل الحيوة هذا لو ثبت ان ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلم
راى فى المنام صيغة الامر ولا دليل على ذلك وقول اسمعيل

افعل

فصل

افعل ما تؤمر يحتمل ما تؤمر به فى المستقبل **فصل**
ومطلق الامر لا يقتضى وجوبا ولا ندبا وانما يعلم
كل واحد من الامرين بدليل هذا فى وضع اللغة فاما فى
عرف الشرع فانه يجب حمل مطلقه على الوجوب و
على الفور وعلى الاجزاء وتعلق الاحكام الشرعية
به وكذلك القول فى النهى فانه يقتضى بعرف الشرع
على الاطلاق فساد المنهى عنه وفقد اجزائه وكذا الالفاظ
التى يدعى الفقهاء انها فى وضع اللغة للاستغراق محمولة
على ذلك بعرف الشرع والدليل على ذلك اجماع الامامية
وسنبين انه حجة فيما بعد ان شاء الله وعلى هذا لا نتكلم
على ما يتعلق به المخالفون فى ذلك من الطرق المشتبهة
لا لانه ان صح ضرنا فيما نذهب اليه بل لانه لا دلالة
فى شئ منه على ذلك وانما قلنا ان مطلق الامر فى وضع اللغة

لا يحمل على وجوب ولا ندب الا بدليل لانه اذا ثبت ان
الامر انما كان امرا لارادة المامور به فارادة
الحكيم له تدل على ان له صفة زائدة على حسنه و
انه مما يستحق به المدح والثواب وهذا الاشتراك
فيه الواجب والندب معا ولا يمكن والحال
هذه القطع على احدهما الا بدليل وايضا فقد
استعملت لفظة الامر في الايجاب والندب
فظاهر الاستعمال دليل الحقيقة على ما بيناه و
تعلق من ذهب الى ان مطلقه يقتضي الوجوب
بذم العقلاء العبد على مخالفة امر مولاه ولولا
ان مطلقه يقتضي الوجوب لما استحسنوا ذمه باطل لانا لا نسلم
ان كل عبد يستحق الذم على مخالفة امر مولاه لان العبد لو لم يكن عادته
بفوت منفعته

مولاه

مولاه بمخالفة امره او كان النفع فيما امره يختص دون سيده لما
ذمه احد من العقلاء وانما استحق الذم اذا علم بالعادة
او بشاهد الحال كراهة مولاه للمخالفة وانه يستضر بها فيكون
ذلك هو الذي لاجله استحق الذم دون مخالفة مجرد الامر و
تعلقهم بان الامر اذا احتمل الايجاب والندب وجب حمله على
الايجاب لانه اعم فائدة واحوط في الدين ظاهر الفساد لانه لا
فرق بينهم وبين من عكس ذلك فقال اذا احتمل الامرين وجب

ادام

حمله على الندب وهو اليقين لانه الاقل وما اعتبروه من
عموم الفائدة انما يكون في لفظ المحتمل لامرين معا اذا احتملهما معا
فاما اذا كان مما يحتمل كالمتضاد فيما ادعاه احد الاحتمالات الاخر كان دفعا
الاخر وقولهم ان ذلك احوط في الدين غير صحيح بل هو ضد الاحتياط
لانه يؤدي الى افعال قبيحة منها اعتقاد وجوب الفعل ومنها

قبيحة

العزم على ادائه على هذا الوجه ومنها اعتقاد قبح تركه وبها كون هذا
الترك وكل ذلك قبيح لان من اقدم عليه يجوز قبحه لتجويز كون المامور

به غير الواجب والاقدام على ما لا يؤمن قبحه كالاقدام على ما يقطع
على ذلك فيه وتعلقهم بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره
لا دلالة لهم فيه لان خلافنا في الامر المطلق وهذا قد اقترن به وعيد
دل على وجوبه على ان المراد التحذير من مخالفة الرسول عليه السلام
على جهة جحد النبوة يشهد بذلك قوله تعالى في اول الآية لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا انكار على من لا
يلتزم الطاعة له عليه السلام لاجل نبوته وخلافه على هذا الوجه كفر
بلا شبهة على ان الآية تضمنت التحذير عن المخالفة وفعل ما
ندب الله على وجه الوجوب مخالفة كما ان فعل ما اوجبه على وجه
الندب مخالفة فمن اين لهم ان ما امر به واجب حتى يكون من فعله
على غير هذا الوجه مخالفا فثبت ان الآية لا دليل لهم فيها على
موضع الخلاف وتعلق من تعلق بان عادة السلف والخلف
من لدن الصحابة الى الآن جارية بحمل الاوامر في قرآن او سنة
على الوجوب من غير مطالبة بقرينة تقتضيه معترض بانه لا سبيل لهم الى

العلم بان السلف والخلف حملوا وجوب العمل لاجل مطلق الامر دون ان
يكون ذلك لدلالة دلتهم عليه وهذا هو الظاهر من حالهم ويوضح
عن صحته انه لا خلاف في حملهم كثيرا من اوامر الكتاب والسنة على
الندب وحكمهم فيها وهذا يدل على الاشتراك وليس لهم ان يقولوا انما
حكموا في صيغة الامر الواردة في الشريعة بالندب بدليل منفصل لان ذلك
يمكن عكسه عليهم في حكمهم فيها بالوجوب وشبهة المخالف لنا في
هذه المسئلة كثيرة ومن له ادنى انس بالعلم يمكنه الجواب عنها لضعفها
فلا نطول بذكرها وتعلق من ذهب الى ان مطلق الامر يقتضي الندب
بان ذلك هو المتيقن الذي لا بد ان يريده الحكيم من حيث كان اقل
فوايده ولا بد منه من مراتبه والوجوب موقوف على العلم بكراهة الترك
باطل لانا نقول لهم من اين علمتم انه لم يكره ترك المامور به حتى
قطعتم على الندب الذي هو اقل فايدة فان قالوا من حيث انه لو
كره الترك لبين ذلك قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من
قال اعلم كراهة الترك من حيث انه لو لم يكن كارها له لبين ذلك

فان قالوا الفرق بين الامرين ان الاصل في العقل كون الترك غير مكروه فلم يحتج
الى بيان ذلك فيه وليس كذلك اذا تغيرت حاله وصار مكروهاً بل يجب
والحال هذه بيانه لان البيان لا يتاخر عن حال الخطاب قيل لهم بعد
ورود الامر بالعبادة تغير حالها عما كانت عليه في العقل لا بد من تغيير
تركها وخروجه عن الاصل العقلي فان الامر بالصلاة مثلاً اذا ورد بفعل
كان في العقل لولا وروده الامر به محظوراً من حيث كان ادخال مشقة
على النفس من غير فائدة ولا بد من تغيير تركها الذي كان في العقل قبيحاً
وغيره ينقسم الى ان يكون مكروهاً فيكون الفعل واجباً والى ان يكون
لا مراداً ولا مكروهاً فيكون الفعل ندباً والى ان يكون مراداً فيكون
المكلف مخيراً بينه وبين الفعل على ان البيان انما يجب في وقت الحاجة
لا في وقت الخطاب على ما نذل عليه فيما بعد بعون الله والحكيم
لو قال للمكلف افعل كذا بعد شهر لما وجب ان يبين له حكم الترك
في وقت الخطاب وهم لا يفرقون في حمل الامر على الندب بين ان
يكون على الفور او على التراخي فبطل ما قالوه فصل والامر الوارد

بعد الحظر لا يقتضي الاباحة المحضة بل حكمه حكم الامر المبتدا فان اقتضى ابتدا
وجوباً او ندباً او فرضاً فكذلك بعد الحظر لان ما تدل على ذلك فيه لا
يتغير بوقوعه بعد الحظر فلا يجب ان يتغير ولان وروده بعد الحظر العقلي
الذي هو اكد من السمع اذ لم يمنع من اقتضائه الوجوب فان لا يمنع من
ذلك وروده بعد الحظر السمعي اولى واحرى وقولهم لا فائدة في وروده
بعد الحظر الا اطلاقه صحيح الا ان اطلاق الحظر كما يكون بالاباحة يكون بالايجاب
والندب ولا دليل على انه يقتضي اطلاق الحظر من غير زيادة عليه وقولهم
لم يجد في امة الكتاب العادة الى غاية حاله لا يصح الاعتماد عليه لان خلاف
ما استمر عليه الوجه جائز فصل والامر بالشيء لا يجب ان يكون امراً بما لا
يتم الشيء الا به بالاطلاق لان ما لا يتم الشيء الا به قد يكون شرطاً له وقد يكون
سبباً فيه فان كان سبباً فالامر بالمسبب امر به لان مع وجود السبب لا بد من وجود المسبب
الا لمنع وان كان شرطاً لم يجب ذلك فيه لان ظاهر الامر انما يقتضي
ما تناوله اللفظ ولا يصح ان يعلم ما لم يتناوله الا بدليل غير ظاهره ولما
ذكرنا لم يكن الامر بالزكاة مع الحج امراً بتحصيل النصاب والاستطاعة فصل

ماهذه

والامر بالشي ليس بنهي عن ضده اما من جهة اللفظ فلا شبهة فيه واما
من جهة المعنى فالذي فيه شبهة ان يقال ان الحكيم لا يامر بالشي الا ان يكون
كارها لضده او لكون المامور به واجبا يقتضي قبح ضده والاول يبطل
بالنوافل لان الله تعالى قد امر بها واراده ها وما كره اضدادها يدل
على ذلك انا نصف فاعلها بانه مطيع لله تع والطاعة هي امتثال
الامر او الارادة وايضا فالنوافل كالفرايض في تناول التكليف لها
وذلك يقتضي كونها مرادة وايضا قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
فالاحسان له صفة الندب دون الوجوب والثاني باطل ايضا لان
وجوب الشي لا يقتضي قبح ضده بالاطلاق لان الاضداد قد تجتمع في
الوجوب فان الصلوة في آخر الوقت في احدى زوايا المسجد تضاد
الصلوة في الزاوية الاخرى منه ومع هذا فالكل واجب على جهة
التخيير على ان القول بان الامر بالشي نهي عن ضده في جهة المعنى يلزم
عليه ان يكون احدنا اذا امر الغاصب بالخروج من احد بابي الدار
ناهيا له عن خروجه من الباب الاخر وان يكون من حيث اراد خروجه

يقتضي ح

من احدهما كارها خروجه من الاخر لامكان تصرفه في الدار والمعلوم
خلاف ذلك **فصل** والامر اذا ورد باشيا على وجه التخيير كالكفارات
الثلث في حنث اليمين فان جميعها واجب على الوجه الذي ذكرناه
بدليل ان كل واحد منها في براءة ذمة المكلف لاسقاط الحنث عنه
كالاخر والاصل فيما ذكرناه ان تكليف الشرعيات تتبع المصلحة وكما
انه غير ممتنع ان يعلم سبحانه في شي معين ان المكلف يصلح عليه وان غيره
لا يقوم في ذلك مقامه فيوجبه على جهة التضييق وكذلك لا يمتنع ان يعلم
في اشيا مختلفة ان كل واحد منها يقوم في مصلحة المكلف مقام الاخر فيوجبها
على جهة التخيير فلا يجوز والحال هذه ايجاب بعضها دون بعض لان ذلك
يناقض وهذا يبطل قول من ذهب الى ان الواجب من ذلك واحد
لا بعينه وايضا فلو كان الواجب من الكفارات الثلث واحدا لا بعينه
لوجب ان يكون للمكلف سبيل الى تمييزه قبل فعله لان تكليفه ما لا طريق
له الى العلم به قبيح من حيث كان تكليفا لما لا يطاق وفي فقد طريق ذلك
دليل على ان الكل واجب على جهة التخيير وليس لهم ان يقولوا انما انكرتم

ان يجعل الله تعالى اختيار المكلف علما على وجوبه لان ذلك يؤدي الى مذهب
موسى بن عمران في ان الله تعالى يجوز ان يكلف العباد اختيار ما
شاؤا من الافعال فيكون مصلحة باختياره من غير امارة ومعجز تقدمت
اذ العلم بانه لا يختار الا الصلاح وبانه على ذلك جار تكليف مع تصديق
النبي الصادق وتمييزه ممن ليس بصادق من غير دلالة ولا امارة تقدمت
على ان العلم بوجوب الفعل هو الداعي الى اختياره فيجب والحال
هذه ان يكون الاختيار تابعا للوجوب ولا يكون الوجوب تابعا
للاختيار على ان ما اوجبه الله تعالى على جهة الضيق اذ المعجزات
يؤثر اختيار المكلف في الصفة التي لها كان واجبا وكذلك ما
اوجبه على جهة التخيير وتعلق المخالف بان القول بالتخيير يؤدي ان يكون
المكلف مخيرا بين عبيد الدنيا كلها وكذلك في الكسوة والاطعام ليس
بشيء يعول عليه لان التخيير انما يكون فيما يدخل في الامكان فالمكلف
مخير بين عتق من يتمكن من عتقه في الحال وكذلك القول في الكسوة
والاطعام على ان الزامنا على قولهم ايضا ان يكون المكلف مأمورا بعتق

الى م

واحد من عبيد الدنيا كلها وكذلك في الكسوة والاطعام وحجتهم
في ذلك هو حجتنا بعينه وتعلقهم بانه لو فعل الكل لكان الواجب
واحدا لا بعينه بلا خلاف وكذلك يجب قبل الفعل غير معين لان كل
واحد منها قبل الفعل يقوم في مصلحة المكلف مقام الاخرى فكانت
كلها واجبة على سبيل التخيير على ما بيناه لانه لا وجه لايجابها على
جهة الجمع وايجاب بعضها دون بعض يتناقض وليس كذلك بعد
فعلها لانا قد بينا ان ايجابها على جهة الجمع لا يصح فلا بد اذا من
القول بان الذي يستحق به ثواب الواجب منها واحد فافترق الامران

فصل مطلق الامر المستفاد منه فعل مرة واحدة بلا خلاف و
ما زاد عليها لا يقطع بالظاهر على انه مراد او غير مراد بل يجب التوقف
طلبا للدليل ويدل على ذلك امور منها حسن استفهام الامر
عن مراده هل هو الاقتصار على المرة الواحدة او التكرار وحسن
استفهام دليل الاشتراك ومنها قول القائل لغيره افعل كذا ابدا ا
وافعل مرة واحدة بلا زيادة عليها فلو كان مطلق الامر موضوعا

لاحد بما لما حسن ما ذكرناه وليس لهم ان يقولوا انما حسن ذلك
للتاكيد لان التاكيد يجب ان يفيد ما لم يفده اللفظ المؤكد لان الكلام
موضوع للافادة فلا يجب ان يحمل منه ما لا فايدة فيه ومنها ان الامر
قد ورد في القران وعرف الاستعمال واريد تارة المرة الواحدة بلا
زيادة واخرى التكرار وقضينا ان ظاهر الاستعمال يدل على الحقيقة
وقول من قطع على التكرار ان اوامر القران المطلقة تقتضيه مسلم سبيل
المرجئة في ذلك الى دليل منفصل وبهذا اختلف تكرار المامور به
فكان فيما يجب في اليوم والليلة خمس مرات كالصلوة وفيه ما يجب
في كل عام مرة كالزكوة والصيام ولو كان التكرار مستفادا من مطلق
الامر لما حصل فيه اختلاف وكذا ما استفيد منه المرة الواحدة
من اوامر القران كالحج والعمرة عند من اوجبها انما علم ذلك منه
بدليل وقولهم اذا لم يكن بعض الاوقات بان يتناوله مطلق الامر
اولى من بعض وجب تناوله الجميع لا يدل على التكرار بل هو دليل
الوقف لان لفظ الامر اذا لم يكن ببعض الاوقات اولى من بعض وجب ان

لا يحمل على شيء منها الا بدليل وكيف يحمل على الجميع ولفظه غير متناول له
ولئن جاز ذلك ليجوزن للمخالف ان يحمله على المرة الواحدة بلا زيادة وان لم
يكن لفظه متناولا لذلك ويدل على ما ذكرناه ان يكون قول احدنا لقيت (لقيت)
رجالا محمولا على انه لقي من جميع ما حسن الرجال من الصفات التي لا يتنافى
وان يكون من لقيته هاشميا عاقلا زكيا فقيها اديبا الى غير ذلك من حيث
لم يكن قولنا بان يتناول من له بعض هذه الصفات اولى من بعض
وقد علمنا خلاف ذلك وقولهم لو لم يكن يقتضي التكرار لما صح دخول
النسخ لانه لا اثر له فيه لان الامر وان لم يعلم التكرار من مطلقه فقد
يعلم بدليل ومن جملة الادلة على ذلك دخول النسخ فيه ويتعلق من قطع
على المرة الواحدة من غير زيادة بان القايل لغيره اضرب امراتك
يصير ضاربا لها اذا كان في المرة الواحدة ويكون بكذلك لم يجب ما زاد عليها (عليها)
باطلا لانه كما يصير ضاربا بالمرة الواحدة فكذلك بالمرات المتكررة فلا بد
في القطع على انه اراد اقل ما يستحق به الاسم ولو يعلل التكرار من دليل (يرد)
ولهذا احسن استفهامه عن مراده ولو كان مفهوما لما حسن الاستفهام

وحملها الامر على الايقاعات والتمليكات فى انه لا يقتضى التكرار الا ان
ذلك انما علم فى جميعه بدليل فان الملك لا يصح تزايده فى الشرع ولا يمكن
تكراره وكذلك العتق وقول الزوج انت طالق لولا توقيف الشارع
على انه يفيد المرة الواحدة لكان يحتمل الا ما زاد عليها ولهذا الادلة
الشرعية اختلف فى قوله انت طالق لك فذهب قوم الى انه يقع الثلث
وآخرون الى انه يقع واحدة وآخرون الى انه لا يقع شي فثبت ما قلناه
فصل والامر المقيد بصفة او شرط لا يتكرر بتكررهما بل حكمه حكم الامر
المطلق سواء ويدل على ذلك جميع ما قلناه فى الامر المطلق فلا وجه
لاعادته وتعلق المخالف بان ذلك لو لم يقتض التكرار لكان المكلف
متى لم يفعل مع الشرط الاول وفعل مع الثانى يكون قاضيا لا موديا وقد
ثبت خلاف ذلك لا والا لزم فيه لان ذلك انما علم بدليل منفصل وما
يدل علينا انه يكون موديا يدل علينا ان الامر المشروط ايجب بكل شرط مستقبل
دون ظاهر اللفظ ولولا الدليل لم نقطع على ان المفعول فى الاوقات المستقبلة
قضا ولا ادا سوا كان الامر مطلقا او مشروطا لانا قد بينا انه لا يقتضى

المستقبله

فورا لا متراخيا واذا كان محتملا لذلك كله وجب ان يثبت التوقف ان المفعول ثانيا
قضا او ادا على الدليل وقولهم النهى المعلق بشرط اذا اقتضى التكرار فكذلك
يجب فى الامر المطلق لانا لا نسلم ان النهى المشروط يقتضى ذلك بظاهره بل نحن نعلم
ذلك فيه بدليل منفصل فصل واعلم ان المامور به اذا كان موقتا بوقت
معين ولم يفعل فيه احتيج فى اثباته مستقبلا الى دليل آخر سوى الامر
الاول لان الامر تناول الوقت الاول فاذا اطاع المكلف بالاخلاف
وكذلك يجب اذا عصى لان المعصية لا تغير تناوله وايضا فالفعل
كما يكون مصلحة فى بعض الاوقات يكون مصلحة لبعض الصفات واذا
كان الامر المختص بصفة لا يتناول ما ليس له تلك الصفة فكذلك الامر
بما يختص بوقت يجب ان لا يتناول ما ليس فى ذلك الوقت وبل اولى
لان تغاير الوقتين يوجب تغاير الفعلين وليس كذلك تغاير الصفتين
وقول المخالف اذا تعلق الفعل بذمة المكلف وجب الا تبرا ذمته الا بفعله
غير صحيح لانه انما تعلق بذمته فى وقت مخصوص وقد فات الوقت
واذا كان كذلك فهو غير قادر فيما عدا على فعل ما كلفه بعينه ولهذا لم

يصح دخول الفسخ فيما هذا حاله وانما يدخل فيما علم تكرره من تناول الامر
فان قال فيجب ان يكون المفعول بعد الوقت قضاء قلنا كذلك يجب
فصل واذا تكرر الامر كقول القايل اضرب اضرب فتناول الثاني
غير متناول الامر الاول لانهما لو كانا متفرقين لدلا على مامورين
متغايرين فكذلك يجب فيهما اذا اجتمعا لان الاجتماع لا يغير مقتضاهما
وكذلك القول فيهما اذا عطف احدهما على الاخر فصل ولا يعلم
اجزاء الفعل المامور به بامتثاله وانما يعلم ذلك فيه بدليل لان
الاشارة بالاجزاء الى الاحكام الشرعية كوقوع التملك بالبيع و
الاستباحة بعقد النكاح والفرقة بالطلاق والصحة في الصلوة و
الصوم فلا يجب اعادتها واذا كانت هذه الاحكام غير متعلقة بالامر
في لفظه ولا في معناه لم يدل امتثاله على ثبوتها لفقد التعلق بينهما
فصل ولا يعلم من مطلق الامر فور ولا تراخ وانما يعلم احد
الامرين بقرينة تدل عليه لانه قد ورد في القرآن والاستعمال مرادا به
تارة الفور واخرى التراخي وظاهر الاستعمال يدل على الحقيقة

يحسن
على ما بيناه فيما مضى وايضا يحسن استفهام المامور هل يريد به التعجيل
او التاخير بناء على الاشتراك والاحتمال وايضا فانه يحسن ان يقول
احدنا لعبده افعل الساعة او في الثاني او متى شئت فلو كان اللفظ
بمجرده يفهم منه الفور او التراخي لما حسن ذلك وتعلق من ذهب
الى الفور بان تجويز تاخير الواجب يلحقه بالنوافل وذلك لا يجوز باطل
لانه يجب مع تاخيره بدل عنه وهو العزم على فعله في مستقبل اوقاته وغيره
من النوافل ويعلم اثبات هذا البدل اذا علمنا ان الامر الموجب
الموجب للفعل لم يرد به الفور وانما اراد التراخي والتخيير فلا بد و
الحال هذه من بدل واذا ثبت انه لا بد من بدل فبالاجماع يعلم انه
العزم لان كل من اثبت بدلا لم يثبت سواه ولانه في العقول البدل
على كل واجب تاخر كقضاء الدين ورد الوديعة ولهذا يستحق من
لم يفعله وقد اخر الفعل الذم واللوم وتعلقهم بان الشاهد
بشاهد الحال
يقتضي وجوب التعجيل بدلالة ذم العقلاء من اخر المامور به غير
معتمد لانا لا ننكر جواز النقل لا مع القرينة الدالة على الفور فاما مع

الاطلاق فاذا ولهذا يحسن معه الاستفهام عن المراد هل هو الفور او
التعجيل او التراخي او التخيير وتعلقهم بانه يجب ان تاخير الفعل لا يجوز
ان يكون لا الى غاية فوجب ان لا يكون المكلف مفرطا متى اخره وهذا يخرج
الفعل عن كونه واجبا باطل لانا قد بينا انه لا بد مع التاخير من بدل و
هو العزم وان كان الى غير غاية معلومة وهذا ينفصل من النافلة لانه
يجوز تاخيرها الى لا غاية ولا بدل لها وحملهم القوم في اقتضا العقود
على الطلاق والعتاق والتمليك وغير ذلك من الايقاعات باطل
من وجوه منها ان ذلك قياس ولا يجوز ان يعتمد عليه فيما طريقه العلم
ومنها ان احكام هذه الايقاعات ليست بافعال فيطلب لها
وقت بخلاف متناول الامر فانه فعل ومنها ان الامر دلالة على وجوب
الفعل وليست سببا فيه بخلاف الايقاعات فانها اسباب في هذه
الاحكام وحصول المسبب مع وجود السبب واجب لا المنع ومنها
ان احكام هذه الايقاعات انما علمنا انها على الفور بدليل وهو الاجماع
وليس هذا المعنى في مطلق الامر وتعلقهم بان الامر يقتضي ايجاب فعل

واحد وقد دل العقل على ان افعالنا لا يصح فيها التقديم والتاخير
فوجب ان يكون المراد فعل المامور به عقيب الامر ليكون الفعل واحدا غير
صحيح لان التراخي والتخيير في اوقات الفعل جائز وان كان واحدا
غير صحيح ولهذا نقول ان المكلف مامور بصلوة الظهر مرة واحدة في الوقت
الموسع ولا يمتنع ان يكون مكلفا فيه بصلوة كيف شاء واما تعلقهم بهذه ا
لطريقة تعلقهم بان الفعل اذا كان واحدا واتفقنا على ان الفعل عقيب
الامر له يصلح وجب حمل الخطاب عليه فغلط لان من يقول بوجوب
الوقف مع الاطلاق لا يوافق على ما ذكروه وتعلقهم بان القول بالتراخي
والتخيير يقتضي اثبات بدل للفعل لانه اذا اخرج من كونه واجبا مضيقا
لم يكن بد من بدل له مع التاخير ولا دليل على وجوب هذا البدل من
جهة الامر والايجاب فبطل التخيير وفي بطلانه ثبوت التعجيل باطل لان
هذا انما يتوجه على من حمل مطلق الامر على التراخي فاما من ذهب الى
الوقف فلم يثبت عنده التراخي الا بدليل منفصل فيتوجه عليه وتعلقهم
بطريقة الاحتياط وانها على الفور قد بينا علته الكلام في ان الامر لا يقتضي

نظائره الوجوب باطلة وتعلقهم بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وقوله تعالى فاستبقوا الخيرات لا يصح الاعتماد عليه في كل
موضع الخلاف لان وسارعوا الى مغفرة من ربكم مجاز من حيث
ذكر المغفرة واراد ما يقتضيها ومجمل من حيث كان مبنيا على كيفية وجوب
الواجبات من فور او تراخ لان المتقرب الى الله تعالى بفعل ما اوجبه
او ندب اليه على الوجه والوقت الذي تعلق به وكذلك قوله سبحانه فاستبقوا
الخيرات على ان التعلق بذلك تسليم لما نقوله من ان مطلق الامر لا
يقتضي ذلك وانما يعلم بدليل منفصل وتعلق من قال باقتضائه
للتراخي بالاطلاق لانه لا توقيت فيه فيجب اذا فقدنا البيان تساوي
الاوقات في ايقاعه باطل لان هذه الطريقة يقتضي الوقف ولا يقطع
على فور ولا تراخ لان مع فقد بيان الفور والتراخي يجب التوقف طلبا
للدليل وليس لهم ان يجعلوا فقد دليل التعيين دليلا على التخيير لان
ذلك ينعكس عليهم على انه لا بد مع التراخي من اثبات بدل ولا دليل على
ذلك لمن حمل مطلق الامر على التراخي على ما تقدم وتعلقهم في اقتضائه

الاستقبال كالخبر واذا كان قولنا سيفعل فلان لا يدل على القرب والفوات
وجب مثله في الامر والذي يلزم من قال بالوقف لانه يسوي بين الامر
والخبر في ايقاف الفعل بالمدة على الدليل وانما يلزم القائل بالفور
لانهم لا يقولون ان الخبر كالامر في اقتضائه الفور **فصل** والامر اذا
تعلق ايقاعه بوقت وكان الوقت فاضلا عن العبادة التي ورد بايقاعها
فيه فالوجوب يتعين بجميع الوقت فالمكلف مخير بين ان يفعل في اوله او
في وسطه او في آخره ولا بد من تاخير الفعل عن اوله من بدل هو العزم
على ادائه ويتضيق الوجوب بتضيق الوقت بحضور آخره وقلنا ذلك لان
الوجوب لا يجوز ان يختص باول الوقت لان اول الوقت الموسع له ولا
يجوز اختصاص الوجوب بآخر الوقت لان آخر الوقت لو لم يكن وقتا
للوجوب لم يجز الصلاة فيه عن الفرض كالمتحري قبل الزوال ولان ما يطابق
الصلاة من النية اولى بالثابتة منها من النية المخالفة لها ولا يؤدي
بالظهر في اول وقته النفل لم يجزه فثبت انها واجبة ولان الاجماع
حاصل على ان النية الواجبة من الصلاة بخلاف نية النفل منها فان النية فيها

خلاف الوجه

يوديه من صلوة الظهر في جميع الوقت لا يختلف فيثبت انها واجبة في جميعه
على وجه الوجوب وتعلق من خص الوجوب باخر الوقت بان ما لا
ياثم المكلف بتاخير الصلوة عنه لا يكون الصلوة واجبة فيه قياسا على
ما قبل الزوال ويقول لهم ايضا كلما للمكلف ان يتركه من غير عذر فليس
بواجب كالنوافل قياس غامد حالا ان يحصل به غلبة الظن ونحن في
مسئلة فرضنا فيها العلم ثم وانا لا نسلم ان ما انتفى الاثم بتاخيره ليس
بواجب بالاطلاق لانا قد بينا ان الواجب الموسع كذلك وما بعد الزوال
لا يجوز تاخير الصلوة فيه الا الى بدل وليس كذلك ما قبل الزوال فانه
يجوز تاخيرها في هذه الحال لا الى بدل وهذا هو الفرق بين هذا الواجب
والنافلة لانه يجوز تاخيرها من غير بدل على ما ذكره ويتقوى بالكفارات
الثلث لان ما يفعل ويعينها الواجب الظاهر ومع ذلك فلا
اثم بتاخيره والعدول عنه الى غيره ثم هو منتقض على اصلهم لان عندهم
اذا اخر الصلاة وقد بقي من الوقت قدر ما يفعل فيه اثم وان لم
يكن الصلاة واجبة في تلك الحال لان الوجوب يتعين عندهم اذا

بقي من الوقت قدر تحريمة وتعلقهم بان وقت الظهر اذا دخل وهو
مقيم ثم مضى منه ما يتمكن من الصلوة فيه ثم سافر فانه يجب عليه
قصر الصلوة ولو انها لو وجبت باول الوقت لما جاز ذلك كالوضوء
بعد خروجه غير معتمد لان اول الوقت واخره وان اشتركا في تعلق
الوجوب بهما فقد اختلفا في انه وسع في احدهما وضيق في الاخر فلذلك
اعتبر آخر الوقت دون اوله في الحاضر والمسافر وايضا فان كيفية اداء
الصلوة يتغير بحال المكلف في وقت ادائها الا ترى ان العبد فرضه
في يوم الجمعة الظهر اربع ركعات فمن اعتق والوقت باق لزمته الجمعة
ركعتان وكذلك لو كان المكلف صحيحا في اول الوقت لزمته الصلوة على
كيفية مخصوصة فاذا مرض قبل اخر الوقت وعجز عن تلك الكيفية لزمته
على وجه آخر على حسب استطاعته فتغيرت صفة العبادة بتغير حال
المكلف في وقت ادائها من رق الى حرية ومن صحة الى مرض فكذلك
اذا تغيرت من اقامة الى سفر فاما اذا سافر بعد خروج الوقت فانه
يكون قاضيا لا مؤديا والقضاء يجب ان يكون على الصفة التي فاتت عليها

المتقضي وتعلقهم بان ما بعد الزوال لعدة يتكرر فيها امتثال المامور
به فيجب ان يكون وقت الجواز غير وقت الوجوب كمدة الحول في الزكوة
لا يصح لاعتماده عليه لانه قياس وقد بينا ان القياس في مثل هذه المسألة
لا يجوز ثم ان مدة الحول لم تضرب في الشريعة لوجوب اداء الزكوة بخلاف
ما بعد الزوال فانه مضروب لوجوب اداء الصلوة فافترق الامران
وايضا فان الزكوة لما كانت غير واجبة قبل تمام الحول لم يكن المؤدي
منها في تلك الحال من المؤدي بعد تمامه بالاسم والصفة والنية بخلاف
الصلاة في اول الوقت فانها لا تتميز من المؤداة في اخره في شيء من
الاحكام على انا نقول ان الصلوة واجبة في اول الوقت الى اخره ولا
نقول انها جائزة في بعضه لان ذلك يوهم انها نفل بل نقول انه جاز
تركها والعدول عنها الى بدل ما لم يتضيق وقتها فقد انفصل بذلك
وقت الجواز وقت الوجوب **فصل** والامر لا يحسن الا مع شروط
وهي تنقسم فمنها ما يتعين الامر ومنها ما يتعلق بالمامور
ومنها ما يتعلق بالمامور به ومنها ما يتعلق بالامر واما ما يتعلق

بالامر فان كان هو القديم فيمكنه من الفعل بالقدرة والالات والالطاف
والعلم وغير ذلك من وجوه التمكين وان يكون قصده بذلك ايصال
الثواب الى المكلف ليكون تعريضا لان الغرض بالتكليف هذا وان يكون
عالما بحسن المامور به وبثبوت غرض فيه او لغيره وان لا يكون المامور
من الفعل فاما النبي صلى الله عليه وآله فالشرط فيه كالشرط في القديم تعالى
الا العلم بايصال الثواب لان ذلك لا يتعلق به ويجوز ان يقوم الظن
فيه مقام العلم فيما يرجع الى تمكين المكلف واما ما يتعلق بالمامور فكونه
متمكنا من ايقاع المامور به على الوجه الذي امر به واما ما يتعلق بالمامور
به فصحة ايجاده من المكلف وصحته منه على الاختيار وان يثبت فيه
صفة حسن وان يكون له صفة يزيد على ذلك يستحق بها في كونه
واجبا او مندوبا واما ما يتعلق بالامر فكونه متقدما للوقت الذي كلف
المامور الفعل فيه بما يمكن معه من الاستدلال على وجوب الفعل
او الترغيب فيه كان ذلك هو الغرض بالامر ولا يتم الا بما ذكرناه
فان زاد في التقديم على هذا الوقت لم يكن بد من مصلحة وغرض فيه

عالما بانه سيفعله على كل حال ان كان غير القديم تعالى ومكنه

فصل والآمر لا يدخل تحت أمره لأن من حق الآمر أن يكون على رتبة
من المأمور وهذا لا يتقدر بين الإنسان ونفسه والرسول صلى الله عليه
وآله داخل فيما يؤديه إلى الناس عن الله سبحانه من الخطاب العام وإن سمع
من لفظه فإنه يحكيه عن الله سبحانه وهو سبحانه الآمر به دونه عليه السلام

فصل والكفار مخاطبون بالشرائع لأن المعتبر في دخول المكلف في
الخطاب هو ما يقتضيه وضع الخطاب فإذا كان تمكن الكافر كالمؤمن
في استيفاء شروط التكليف لأنه يتمكن أن يؤمن فيصح منه العبادة وصحة
تكليفه الشرعيات كصحة تكليفه بنفس الإيمان وأما صيغة الخطاب فإذا
كان مطلقا أو متوجها إلى الناس دخل فيه الكافر وتناوله كدخول
المؤمن وأيضا فلا خلاف أن الكفار يحدون عن الزنا على جهة
العقوبة ولو لم يكونوا مخاطبين بالشرعيات لما استحقوا العقوبة
على فعل القبيح منها وليس لأحد أن يقول عقاب الكافر على أنه لم يخلص
نفسه من الكفر فيعرف قبح الزنا لأن قوله ذلك يوجب أن عقابه على الكفر لا على
الزنا وهذا يقتضي أن يعاقب وإن لم يزن وتعلق المخالف بأن الكافر

لا يصح منه مع كفره شيء من العبادات فيجب أن لا يكون مخاطبا بها كما
لو كان عاجزا أو ممنوعا ليس بشيء لأن العبادة يصح منه بحيث هو
مخاطب بها ويصح منه بشرط أن يتقدم إزالته الكفر بخلاف العاجز
لأنه لا يتمكن من إزالة عجزه وكذلك الممنوع ويلزمهم على ما قالوه أن لا
يكون القاعد مخاطبا بالصلاة والقائم إليها أيضا لأنه لا يتمكن في
الحال الثانية من جميع أركان الصلاة وتعلقهم بأنه لو كان مخاطبا
بالعبادات يلزمه إذا أسلم قضاء الفائت منها غير صحيح لأن القضاء
لا يتبع الأداء في سقوط ولا في وجوب ولهذا يجب أداء الجمعة ولا
يجب قضاؤها إذا فاتت ولا يجب أداء الصوم على الحائض ويجب عليها
قضاؤه فإن قيل هلا أنه يصح في المختص من العبادات بأوقات لم
يصح في الزكاة لأن فعلها في الأوقات كلها أداء لا قضاء وإذا حال
الحول على نصاب في ملك كافر ثم أسلم لم يجب عليه فرض زكاة بالاتفاق
فالجواب أن الزكاة وجبت عليه ثم سقطت بالإسلام لأن الإسلام
على ما بينا لأنه يجب ما قبله **باب** الكلام في النهي ليس

صيغة مخصوصة كما قلناه في الامر لان لفظه مشترك بين النهي والتهديد و
التعجيز ولا يكون نهيا الا لكراهة المنهي عنه كما تقدم في اول الكتاب
في كونه تعالى كارهًا وان الهيئة معتبرة فيه كما قلناه في الامر وقولنا نهي لفظه
تختص القول بخلاف لفظ الامر والنهي لا يدل على احكام فعل المنهي عنه
وانما يحكم فيما نهي عنه بالقبح بدليل منفصل وهو انه تعالى لا يجوز
ان ينهى عن الحسن والنهي كالامر في انه لا يقتضي مطلقا ولا مشروطا تكرارا
ولا مرة ولا مرة واحدة وفي احتماله مع الاطلاق لكل وقت مستقبل اما
منفردًا او مجتمعًا وفي انه ليس بامر بضد المنهي عنه لا لفظا ولا معنى وقد
تقدم الكلام على ذلك **فصل** ويصح في فعلين ان يقبح اذا كان ما يسد
مسده معدومًا وعلى هذا يصح النهي عن فعلين مختلفين على وجه التخيير و
البدل بان يعلم في كل واحد منهما انه يقبح بشرط كون الاخر معدومًا
ولا يصح القول بقبحهما جميعًا لا يقبح واحد منهما ولا يجري الضدان في
ذلك مجرى المختلفين لان كل واحد منهما متى وجد وجب عدم الآخر
لا محالة وما يجب عدمه بوجوده يستحيل ان يكون شرطا في قبحه وانما نسخ ذلك

في المختلفين المثلين **فصل** والنهي لا يقتضي بظاهره فساد المنهي عنه لان
المستفاد بقولنا فيما هو شرعي انه صحيح او مجزئ اثبات احكام شرعية
فيه والمستفاد بقولنا انه فاسد او موقوف انتفى تلك الاحكام عنه كقولنا
في الطلاق انه صحيح فانا نريد بذلك ان الفرقة تقع فيه وتتعلق الاحكام
عليه ونريد بقولنا انه فاسد نفي ما اردناه بالصحة واذا ثبت ذلك
وكان النهي لا تعلق للفظه ولا المستفاد بشيء من ذلك لم يدل على صحة
ولا فساد وايضا فالنهي قد ورد فيما هو صحيح وفاسد ونظام الاستعمال
للفظ في شيئين يدل على الحقيقة على ما قلناه ولا شبهة في صحة
ما ذكرناه لان المكلف عند تضيق وقت الصلاة منهي عن البيع والشراء و
النكاح ومع ذلك فلو فعل صح بيعه ونكاحه وتعلق المخالف بان
احكام الفعل تابعة له واذا كان النهي مانعا منه وجب ان يمنع من احكامه و
اذا منع من احكام البيع مثلا لحق الفساد ولا يصح لانه انما منع من الفعل
لتعلق النهي به لان النهي من الحكيم يدل على كراهة المنهي عنه وهو لا
يكره الا القبيح والقبيح ممنوع عنه ولا تعلق للفظ النهي ولا معناه باحكام الفعل

فلا يكون مانعا منها وتعلقهم بان الاجل يعاقب الفساد واذا كان بالنهي
ينفي كون الشيء شرعيا وكان الاجل لا يعلم الا شرعيا فليس يجب ذلك لا
الفساد ولا اولا للهم فيه لانمران ارادوا بنفي النهي كونه شرعيا نفي كونه
مرادا او قربة وطاعة فسلم وان ارادوا نفي الاحكام الشرعية فغير مسلم
واذا كان الاجزاء والفساد لا يعلمان الا شرعا وجب ان لا يعلم احدهما
من مطلق اللفظ وقولهم لو لم نعقل من النهي الفساد لم نعقله من التحريم
وقد عقلنا بقوله تعالى وحرمت عليكم امهاتكم فساد هذه الانكحة
والجواب عنه انا نقول في التحريم ان مطلقه لا يدل على الفساد كقولنا في
مطلق النهي وانما يعلم الفساد في هذه الانكحة بدليل غير ظاهر اللفظ

باب الكلام في الخصوص والعموم ليس هنا لفظ موضوع للاستغراق

اذا استعمل في غيره كان مجازا بل كل ما يدعى من ذلك مشترك بين العموم
والخصوص بدليل استعماله تارة في العموم واخرى في الخصوص لان القائل
اذا قال لقيت العلماء وقصدت الفضلاء اراد مرة هذا واخرى ذلك
بل لا يريد في الاكثر الا الخصوص وقل ما يريد العموم وقد بينا

ان ظاهر الاستعمال دليل الحقيقة ويدل على ذلك ايضا حسن استفهام هذا
القائل عن مراده وهل اراد الخصوص او العموم وحسن استفهامه دليل
احتمال اللفظ وحسن اشتراكه ولهذا لا يحسن استفهام من قال رايته طلا
ويحسن استفهام من قال رايت عينا او شيئا وقولهم وجه حسن الاستفهام
هنا التجويز بكون المخاطب به مجازا باطل لانه يقتضي حسن الاستفهام
في كل خطاب باللغة العربية لامكان المجاز على ان المخاطب اذا كان حكيما
واراد المجاز فلا بد ان يدل مخاطبه على ذلك فلا يجوز استفهامه مع فقد
دليل المجاز وقولهم من قال ضربت الدهر وصمت شهرا وعندي لفلان عشرة
يحسن ان يستفهم فيقال اضربت اباك وصمت شهرا كاملا او ناقصا
وكذلك في العشرة وان كان ذلك لا احتمال فيه الجواب عنه ان الاستفهام
اذا كان طلب العلم لم يحسن الا مع الاحتمال على ما بيناه وقول القائل اضربت
اباك ليس باستفهام وما هو استعظام واستكبار ولهذا لا يحسن ان يصح
فيقول لا ضربت بالامر نفسه واما الشهر فيقع حقيقة على الثلثين يوما
وعلى تسعة وعشرين فلهذا حسن دخول الاستفهام فيه وقيل في العشرة كذلك

الاحتمال

وانما سمي عشرة وان كانت ناقصة كقوله تعالى تلك عشرة كاملة ولا اولى ان
ينتفع في العشرة من حسن الاستفهام وتعلقهم بان القايل لغيره من
عندك يحسن ان يجيبه بذلك كل عاقل ولولا وجوب استغراق هذه اللفظ
لجميع العقلا لما جاز ان يتبع الجواب عنها في بعض الاحوال بذكر بعضهم
كما يتبع الجواب عنها بذكر بعض البهايم غير معتمد لانه لا يدل على وجوب
استغراقها للجميع وانما يدل على خلافها لذلك وكذا يقول من هذا في
صالحة للبعض بدليل انه يحسن في جواب هذا المستفهم ان يقال له
من الرجال ام من النسا او من العبيد او من الاحرار ولولا احتمال اللفظ
لما جاز ذلك ولما ذكرناه لم يحسن الجواب بذكر بعض البهايم لان لفظة من لا
يصلح في وضع اللغة للاستفهام عن ذلك وبهذا نجيب عن تعلقهم
بحسن استثنا القايل من دخل داري اكرمته الا كل عاقل وان الاستثنا
يخرج من الكلام ما لولاه لصح دخوله فيه لا وجب ولهذا جاز استثنا
كل عاقل ولم يجز استثنا بعض البهايم يبين ذلك ان يقول القايل
لغيره القى جماعة من العلما وامر بفرقة من السفها يحسن ان يستثنى كل

لم يحسن استثنا بعض البهايم [illegible] الاستثنا يخرج من الكلام ما لولاه [illegible]

واحد من العلما والسفها فلو كان الاستثنا يخرج من الكلام ما لولاه لوجب
دخوله لوجب ان يكون قوله فرقة وجماعة مستغرقا لجميع العلما والسفها
وليس هذا قول اصحابنا فان قيل يجب ان لا يعم في الاستثنا صحة دخول في
النكرات قلنا يحسن بغير خلاف استثنا المعرفة من النكرة كقولك الق
جماعة الا زيدا واضرب رجالا الا عمرا ويجوز استثنا النكرات من
النكرات اذا خصصتها او وصفتها كقولك جاني قوم الا رجلا ظريفا
او من بني هاشم ولا يجوز بغير وصف ولا تخصيص لعدم الفايدة وهذا
ذكره ابن السراج في كتاب الاصول وتعلقهم بان الاستغراق اذا كان معقولا
معنى لاهل اللغة بدعو الحاجة الى الاخبار عنه وجب ان يضعوا له عبارة
ولا نجد فيه تلك من الالفاظ التي يذهب اليه خصومنا باطل لان اولها
فيه انه اثبات لغة بقياس وذلك لا يجوز ثم ان الوجوب الذي ادعوه ان اللغة
بالحاجة باطل لانه لا وجه يقتضيه ولانهم يتمكنون في افهام مرادهم وما عقلوه
من المعاني بالاشارة وان ارادوا به ما غلب الظن فانه لا يثبت
بعقلهم ثم اقصى ما في ذلك ان يضعوا عبارة فلم يجب ان يكون [illegible]

وما المنكر من اشتراكهما كسائر الالفاظ المشتركة **فصل** اعلم ان
المراد بقولنا ان العموم مخصوص ان المتكلم به اراد بعض ما يصلح اللفظ له
دون بعض لانه اذا اطلق صلح لاشيا كثيرة على سبيل العموم فاذا
دل الدليل على انه اراد البعض قيل ان العموم مخصوص به والفرق بين التخصيص
والنسخ من جهة حديهما لان حد التخصيص هو ما بيناه وهو ان المخاطب
باللفظ اراد بعض ما يصلح له دون بعض والنسخ قد بيناه في الكلام في
النبوة في هذا الكتاب وايضا فالتخصيص لا يصح الا فيما يتناوله اللفظ والنسخ
قد يصح فيما علم بالدليل انه مراد وان لم يتناوله اللفظ وايضا فالنسخ يقتضي
ان المخاطب اراد الفعل المنسوخ في حال الخطاب وانما تغيرت حاله في
المستقبل وليس كذلك التخصيص لانه يقتضي فيما يتناوله اللفظ ان لا يكون
مرادًا في حال الخطاب وايضا فالنسخ يدخل على العين الواحدة والتخصيص
لا يدخل الا على جملة **فصل** ويجوز ان يخاطب بالعموم ويريد الخصوص
لانا قد دللنا على ان الفاظ العموم مشتركة بينه وبين الخصوص وحقيقة
فيهما ومع ذلك لا بد من جواز ما ذكرناه لانه من اراد ذلك باد منهما ما

عدل عن الحقيقة الى المجاز والعام يصير خاصًا بقصد المتكلم الى ذلك
وكذا القول فيه اذا كان عامًا مستغرقًا في انه لا يكون كذلك الا بالقصد
فصل وتخصيص العموم بالاستثناء صحيح ومن حق الاستثناء المؤثر
في المستثنى منه ان يكون متصلا به ومتى لم يكن كذلك لم يؤثر لان حكمه
كل مؤثر من شرط وتقييد بصفة الاتصال ولولا ذلك لم يحنث حانث
في يمينه لانه يستثني فيها وان تراخى الزمان فلا يكون منعقدة وهذا
يوجب رفع الثقة بالوعد والوعيد وان لا يستقر حكم العقود والايقاعات
من طلاق وغيره **فصل** والاستثناء المتصل بجمل يجوز رجوعه
الى جميعها او الى ما يليه منها ولا يقطع على احد الامرين الا بدليل وقلنا
ذلك لانه يحسن استفهام من قال اكرم اخوتي واضرب غلماني الا
واحدًا عن الواحد المستثنى هل هو من الجملتين او من احديهما وقد بينا ان
الاستفهام لا يحسن الا مع الاحتمال والاشتراك وتعلق من قال ان الاستثناء
ان تعلق بغيره عدم استقلاله بنفسه ولو كان مستقلا بنفسه لما احتيج الى تعليقه
بغيره وانما كان كذلك وافاد واستقل اذا علق بما يليه لم يكن لتعليقه بما بعد عنه

معنى ولو وجب مع ذلك ان يتعلق بغيره لوجب مثل ذلك فيه ولو كان مستقلا
بنفسه غير منعقد لانا نقول ابو حنيفة لا يوجب رجوع الاستثناء وقد
استقل بالتعلق بما يليه الى ما تقدم من جمل بل يجوز ذلك فيه كما يجوز
اختصاصه بما يليه ثم ان ما ذكروه ينتقض بالشرط لانه يفيد وهو يتعلق اذا
علق ببعض الجمل ولا خلاف انه يجب تعليقه مع حصول الاستقلال بالجميع
على ان ينتقض استدلالهم بالوقف الذي نذهب اليه لانه مبني على ان
مع استقلال الاستثناء وتعلقه بما يليه لا يجب تعليقه بغيره وكذا نقول
غير انه وان لم يجب فهو جائز وليس فيما اقتصروا عليه دليل على ان هذا
الجائز غير مراد فان قالوا لو جاز ذلك فيه لجاز لو كان مستقلا بنفسه
تعليقه بغيره قلنا ما استقل بنفسه لا يتعلق بغيره جائزا ولا واجبا فلهذا
لم يجز ان يتعلق بغيره والاستثناء المتعلق بجملة غير مستقل بنفسه فلا بد
من تعليقه بما يليه حتى يستقل الا انه وان استقل بذلك فمن الجائز ان
ان يتعلق بما تقدمه فافترق الامران وتعلقهم بان الواجب حمل
لفظ العموم على ظاهره الا للضرورة واذا اختصت الجملة التي يليها الاستثناء

الاستثناء للضرورة لم يجز تخصيص غيرها ولا ضرورة باطل لانا لا نوجب
استغراق الفاظ العموم على ما قدمناه وعلى هذا لا يجب اذا اختصصنا
الجملة التي يليها الاستثناء ان نقطع على ان الجمل الاخر عامة بل هي
محتملة للعموم والخصوص كما كانت قبل تعلق الاستثناء وما ذكروه ينتقض
ايضا بالشرط على ما بيناه . وتعلقهم بان الاستثناء من الاستثناء اذا رجع
الى ما يليه دون ما تقدمه فكذلك يجب في كل استثناء لا يصح لان ذلك
انما وجب هاهنا لان تعليق الاستثناء الثاني بالجملتين يصير معه لغوا لا
فائدة فيه لانا نستفيد من قول القائل عندي عشرة الا درهمين الاقرار بثمانية
فاذا قال بعد ذلك الا درهما استفدنا اقراره بتسعة فلو جعلنا قوله الا
درهما يرجع الى العشرة صار كانه قال عندي عشرة الا ثلثة لان الدرهم
المستثنى انضاف الى الدرهمين المستثنيين صارت ثلثة واذا انقصنا
الدرهم المستثنى من الثلثة بقيت ثمانية وهذا هو المفهوم من قوله عندي
عشرة الا درهمين واذا سقط فائدة رجوعه الى الجملة الاولى وجب
قصره على ما يليه ومثل هذا غير حاصل فيما اختلفنا فيه وتعلق من ذهب الى

ان الاستثناء اذا اعقب جملا وجب عوده الى جميعها من الشافعي و
اصحابه بان الشرط هذا حكمه فكذلك يجب في الاستثناء لان كل واحد
منهما لا يستقل بنفسه ويقتضي كل واحد منهما ضربا من التخصيص لان الاستثنا
يخص الاعيان والشرط يخص الاحوال لان قول القائل لغيره اعطه كذا
ان دخل الدار يخص العطية بحال معينة ولان معناهما واحد لان قوله تعالى
في اية القذف الا الذين تابوا جار مجرى قوله تعالى واولئك هم الفاسقون
ان لم يتوبوا والجواب عندنا انا لا نسلم ما ذكروه في الشرط بل قلنا فيه الى
الاستثناء سواء وليس لهم ان يقولوا هذا خلاف المعروف من اللغة لان
العرب الذي يحتج بقولهم لا يعرف لهم في الشرط والاستثناء ما يتعلق به في
ذلك ومن وضع كتب النحو مستفيد من كلامهم ويستدلون على اغراضهم
وقد يصيبون وقد يخطئون وحالهم في ذلك كحال المتكلمين في اصول
الفقه على انهم لم يحققوا القول فيه ما حققه هؤلاء وفرق اصحاب ابي
حنيفة بين الاستثناء والشرط بان الشرط له صدر الكلام فاذا اتى به اخرا
فكانه في اول الكلام وليس كذلك الاستثناء لان موضعه اخر الكلام وليس

يعتمد ولم يقبل لهم ولو اذا كان الشرط على ما ذكروه ولو وجب ان تعلق
بالجميع وهو لم تعتمد على الجمل في اللفظ الا في معنى لم يجب ذلك فيه
لم يجدوا استعلقا وتعلقهم بان الجمل المعطوف بعضها على بعض في الحكم
كالجملة الواحدة لان قول القائل رايت زيد بن عبد الله ورايت زيد بن محمد
وهما جملتان جاري مجرى قوله رايت زيدين واذا وجب عود الاستثناء
الى الجملة الواحدة وكذلك فيما هو في حكمها باطل لانا لا نسلم ان الجملتين
يصيران بالعطف كالجملة الواحدة لان الجملتين يجوز ان يصح بان الاستثنا
من احديهما دون الاخرى ولا يجوز ان يصح في الجملة الواحدة بان الاستثنا
غير عايد الا اليها وقولهم الاستثناء اذا تعقب جملا كان بمنزلة عقيب
كل جملة منها وانا عدلوا عن ذلك اختصارا ولو قال تعالى فاجلدوهم
ثمانين جلدة الا الذين تابوا ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الا الذين
تابوا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا لكان اطالة فانا هم
ذلك ذكر التوبة عقيب الجمل كلها لا يصح الاعتماد عليه لان الغرض كما تريد
الاستثناء من كل جملة فيجب قد تريد من جملة واحدة نظاير من [illegible]

المستثنى منه

الا لحق حكمه بالاقتصار فاما ان يحكم به ابتدا من غير دلالة فلا
وتعلقهم بان الاستثنا بمشيئة الله تعالى اذا تعقب جملا ورجع
بلا خلاف اليها باسرها فكذلك الاستثنا بغير المشية باطل لان
ذكر مشية الله تعالى ليس باستثنا لعقد كلامه به وليس بشرط على
الحقيقة وان كان فيه لفظ الشرط بدلالة دخول ذلك على الماضي كقولك
لقيت زيدا او فعلت كذا امس ان شاء الله تعالى وانما ادخلت المشية
في هذه الاماكن ايقافا لحكم الكلام ومنعا من نفوذه لا لامر يرجع الى
ذلك ولهذا حكمنا بايقاف حكم جميع الجمل التي تعقبتها المشية بدليل
غير الظاهر وهو الاجماع من الامة على ذلك فصل واعلم
ان تخصيص العموم بالشرط يصح الا انه لا يعتبر كما يعتبر الاستثنا في العدد
وانما يعتبر في احوال المشروط الا يرى ان يقول اضرب القوم
ان دخلوا الدار لا يعتبر الشرط فيه نقصان عدد وانما يخص
الاحوال الحال المذكورة فصل ومخصصات العموم المنفصلة
الموجبة للعلم هي كل ما ثبت كونه دليلا موجبا للعلم والذي يصح دخول

التخصيص فيه في الحقيقة كل ما كان عاما في الحقيقة وما لا يكون كذلك
لا يصح دخول التخصيص فيه فصل ولا غاية للفظ العموم الا ويصح
بلوغ التخصيص اليها الا انه اذا كان بلفظ جمع مثل الرجال والمشركين
فان التخصيص اذا بلغ الى ثلثة كان اللفظ حقيقة كما يكون فيما زاد
على ذلك واذا بلغ اقل من ثلثة كان اللفظ مجازا وان كان بلفظ من
فيمن يعقل وما فيما لا يعقل فانه اذا بلغ الى واحد كان اللفظ حقيقة
ولم يكن مجازا فصل والشرط والاستثنا اذا تعقب عموما
جاز ان يتعلق ببعض ما تناوله العموم ويكون اللفظ الاول على عمومه
وجاز ايضا ان يكون المخاطب بالعموم اراد بعض ما تناوله اللفظ و
هو الذي تعلق الشرط والاستثنا به ولا يقطع كل احد المجوزين
الا بدليل الا يرى ان القايل لو قال اضرب الرجال الا من [illegible]
مالا او قال ان لم يقعدوا اضربك بالهم لاتاقا في جميع الرجال لان
لفظ الرجال يتناول الحر والعبد والعبد لا يملك فالشرط مخصوص لا يتعلق
الا بالاحرار وليس يجب ان يقطع على ان المخاطب اراد بقوله الرجال الاحرار

والعبيد وان اختص بالشرط الاحرار كما لا يجب القطع على انه اريد باللفظ
الاول الاحرار دون العبيد بل يجب الرجوع في ذلك الى الدليل وتعلق
من ذهب الى ان لفظ الاول يحمل على عمومه وان تعلق الشرط ببعض
ما يتناوله القول نحو لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الى قوله وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان العفو لا
يصح من كل مطلقة وانما يصح من البالغات الكاملات وهن بعض
من تقدم ذكره ومع هذا القول الاول على عمومه لا دلالة لهم فيه لان
انما علمنا عموم الاية في كل مطلقة وان اختص الشرط بدليل غير الظاهر
وهو اجماع الامة على ذلك يوضح هذا ان في كل واحد منهما مجازا وعدولا
عن الظاهر من وجه اخر لان تقييد الكلام الا ان يعفو بعضهن
وظاهر الكلام يقتضي ان العفو يصح من الجميع فثبت ان كل واحد منهما
ضربا من المجاز وان كان الكلام يحتمل الامرين ومثل هذا يجب عن
تعلقهم بقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وانه عام في

الا ترى انا اذا حملنا الاول على العموم على جميع
من طلقهن كان مجازا واذا حملنا على العموم
وحملنا الشرط على بعض ما وقع فيه كان ايضا
مجازا وعدولا عن الظاهر م

جميع المطلقات وان يعقبه ما يقتضي الاختصاص وقوله تعالى فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف وذلك لا يتاتى في الرجعية ولا
معنى للاعادة فصل والعموم اذا خرج على سبب خاص لم يجب قصره
عليه بل يحمل على ظاهره اذا امكن ويكون حكمه حكم العموم الوارد ابتداء
بدليل انه لو افرد عن السبب لكان هذا حكمه فكذلك يجب فيه اذا
خرج عن سبب لان السبب لا يخرجه عن صفته التي لها كان دليلا
الا ترى ان اية اللعان في هلال بن امية واية الظهار نزلت في خولة
بنت خويلد وحمل الكلام فيهما على كل رام زوجته ومظاهر عنها
فصل والتخصيص يصح دخوله في الاخبار كما يصح دخوله في الا
لان معنى التخصيص هو ان يريد المخاطب بعض ما يتناوله اللفظ وهذا
المعنى قائم في الاخبار فصل وبناء الكلام على الخاص لا يصح الا ان
يردا جميعا في حال واحدة لان تقدم احدهما على الاخر يقتضي النسخ
واذا كان هذا الشرط غير معلوم وجب الوقف في ذلك فصل
والعمومان لا يتعارضان الا ان يكون العمل بهما جميعا غير ممكن الا ان

احدهما اقتضى اثبات ما اقتضى الاخر نفيه او يتضمن حكما ينافي كل ما
يقتضيه الاخر ولا يحصل فيها طريقة العلم من الاخبار الا وفيها كل ما يدل
على الحمل باحدهما او يكون المكلف مخيرا بين حكميهما لان الادلة لا تتنافى
وما طريقه الظن يجوز مثل ذلك فيه لان ما هذه طريقة يجوز ان يخالف
تكليف زيد فيه تكليف عمرو **فصل** والمجمل هو الخطاب الذي لا يستقل
بنفسه في معرفة المراد به اما للوضع اللغوي كالقرء والشفق واما للنقل كالاسماء
الشرعية فان المراد بالصلوة والزكوة في الشرع غير ما وضعا في اللغة
واما المقيس وذلك كل عموم علمنا بامر يقتضيه انه لا يراد به الا البعض
ولا دليل على تعيينه كقوله تعالى واوتيت من كل شي واما لامر متاخر
وذلك كل ظاهر يعلم انه مشروط بشرط مجمل او استثناء مجمل كقوله تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم وهذا مما ياتي ما هو المحتاج
الى بيان وليس بيان هو الدلالة على خلاف اهل الظاهر لان الاجماع حاصل
على ان الله تعالى قد بين جميع الاحكام لانه حيث نصب الادلة عليها
في حكم المظهر لها والدال يوصف بانه مبين وهذا الوصف قد جرى

ثم نفقد حدوث العلم وذلك يبطل القول من يقول انه عبارة عن
حدوث العلم لانه كان يجب ان يكون من لم يعلم الشي لما نصبه الله له
او لا نصب ادلتها عليه فذلك ظاهر البطلان والمفسر هو المستقل بنفسه
في معرفة المراد به وذلك اما ان يدل على المراد بلفظه كقوله تعالى ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ان الله بكل شي عليم ولا
يظلم ربك احدا واما ان يدل على المراد بفحواه كقوله تعالى ولا تقل لهما اف
واما ان يدل على المراد بمفهومه كالزجر وتعلق الحكم بالاسباب ووجوب
ما لا يتم ما كلفنا الا به ويلحق بذلك ما يدل على المراد بنا به كطريقة
التعليل نحو قوله عليه السلام انها من الطوافين عليكم والطوافات والكرماء في
ذلك ان يعلم منه تعليق الحكم بهذه الصفة ولا يعلم تعديته الى كل ما
كانت هذه الصفة الا بعد التعبد بالقياس **فصل** وتخصيص
العموم لا يمنع من التعلق بظاهره وتخصيص القول في ذلك ان كل خطاب
لو تركنا وظاهره لكنا نفعل ما اريد منا فعله وانما نخل ببعضه او نضم الى
ذلك فعل ما لم يرد منا فعله فيجب ان يكون المحتاج اليه في بيانه التخصيص و

الاصل يكن اليقين بظاهره وكل خطاب لو تركنا مع ظاهره لما امكن
تنفيذ شي من الاحكام على وجه ولا سبب فانه يحتاج في امتثاله الى بيان
مثال الاول قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما لانا لو
خلينا وظاهره لقطعنا من ايدينا قطعه ولم يره فاحتجنا الى بيان من لا
يقطع ومثال الثاني في قوله تعالى اقيموا الصلوة لانا لو تركنا وظاهره لما
امكنا فعل شي مما اريدنا فعله فاحتجنا الى بيان ما اريدنا لانا لا
نستفيد من ظاهر اللفظ **فصل** وبيان المجمل يقع بالافعال كما يقع
بالاقوال لان الاجماع حاصل على الرجوع الى افعال النبي صلى الله عليه واله
في المناسك وغيرها وجعلهم ذلك بيانا لقوله تعالى ولله على الناس
حج البيت وغير ذلك فاذا اجتمع القول والفعل وترادفا وكان
البيان يصح بكل واحد منهما كما يصح بالاخر فانه يصح وصف كل واحد
منهما بانه بيان **فصل** وتاخير التبليغ عن وقت امكانه جائز لانه
يتبع المصلحة في تقديمه او تاخيره فمن قال من الفقهاء ان التبليغ لا
يجوز تاخيره ان اراد انه لا يتاخر عن وقت الحاجة والمصلحة فهو صحيح

وان اراد انه لا يتاخر عن وقت امكان الايقاع والاداء فذلك باطل لانه لا
يمتنع ان يكون وقت امكان الابلاغ لا يتعلق به المصلحة فلا يلزم ذلك
يلزم فيه مع حتى يكون متى امكنه عرفنا وحينئذ ذلك اما الخطاب منه سبحانه
او من رسول وهذا يقتضي الا يتعين التقديم على حد **فصل** وتاخير
البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بلا خلاف وتاخير البيان المجمل عن
وقت الخطاب الى وقت الحاجة جائز يدل على ذلك انه لا يمتنع ان يكون
فيه مصلحة ومنه فيحسن لها وايضا فاذا جاز تاخير اقدار المكلف على
الفعل عن حال الخطاب فكذلك تاخير الفعل وايضا فقد علمنا من جهة

العلم بصفات ح

من قول الملك لبعض اصحابه قد وليتك البلد الفلاني وعولت على
كفايتك فاخرج اليه في الغد او بعد شهر وانا اكتب اليك تذكرة
بتفصيل ما تاتيه وتذره وانفذها اليك عند توديعك او انفذها
اليك اليك بعد استقرارك في عملك وهذا هو تاخير البيان وليس
بجار عند احد مجرى خطاب العربي بالزنجية على ما يدعيه المخالف
ايضا فلا خلاف انه يحسن منه تعالى تاخير بيان صفة الفعل المامور به

الوقت الذي يفسخ فيه عن وقت الخطاب مع كونه مرادًا بالخطاب لان الانتهاء

الى الغاية المفيتة من غير قضاء وذلها لابد من كونه مرادًا او هذا هو تاخير

البيان وقد نطق القرآن بتاخير البيان في قوله تعالى ان الله يامركم ان

تذبحوا بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فامر تعالى بذبح بقرة لها

هذه الصفات المخصوصة كلها ولم يبين ذلك في اول الخطاب

حتى اجعلوا استفهموا فبين لهم المراد شيئا بعد شيء وهذا صريح في

جواز تاخير البيان وليس لهم ان يقولوا انما انكرنا ان يكون هذه الصفات

كلها ليست للبقرة التي امروا بذبحها (الاولى) وان يكونوا امروا في اول الخطاب

بذبح البقرة من غير البقرة ولو فعلوا لكانوا قد ادوا الواجب فلما توقفوا

وراجعوا تغيرت المصلحة واقتضت امرهم بذبح بقرة لا فارض ولا بكر من

غير اعتبار باقي الصفات فلما توقفوا تغيرت المصلحة فامروا بذبح ما له

كل هذه الصفات لان الكناية اذا تقدم ما يجوز ان الكناية عنه وجب

رجوعها اليه ولم يجز ان يجعل كناية عن الشأن والقصة وانما يجعل

كناية عن ذلك حيث يرتفع اللبس والاشتباه ولان اضمار القصة والشأن

انما يسوغ اذا كان الكلام مع تعلق الكناية بما مفهوما مفيدا كقولهم انه

زيد منطلق وانها هند ذاهبة فان تعلق الكناية بالحالة القصة لا

يخرج ما بعدها من الكلام عن كونه مفيدا لان تقديره زيد منطلق وهند

ذاهبة وليس كذلك الكناية في هذه الاية لانا متى حملناها الحال والقصة

بقي في الكلام لا فائدة فيه لا يستقل بنفسه لانه لا فائدة في قوله بقرة صفراء

وبقرة لا فارض ولا بكر فلا بد من تقدير محذوف يستقل به الكلام ويفيد فان

كان الذي يقدره ويضمه الى قوله بقرة صفراء وبقرة لا فارض التي امر بذبحها

بطل صرف الكناية الى غيرها ووجب صرفها الى البقرة المذكورة في اول

الخطاب لما اعتقد الى حذف خبر المبتدا وترك ظاهر الكلام من غير ضرورة

وتعلق من منع من جواز تاخير البيان المجمل بان خطاب العربي بالزنجية

قبيح انما قبح خطاب العربي بالزنجية لعدم الفائدة فيه اصلا لانه لا

المخاطب به لا يفصل بين كونه امرا او نهيا او خبرا او استخبارا او عرضا او تمنيا

بل يجوز ان يكون ذما لا كما يجوز كونه مدحا وليس كذلك الخطاب بالمجمل لانا

نفصل معه بين انواع الخطاب ونعلم اي ضرب هو من ضروبه ونعرف العلم

[illegible]

بتفصيل ما يتعلق به على البيان فاذا قال تع اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
استفدنا الامر للعباد بصلاة او زكوة ولا يبدو الحال هذه من العزم
وتوطين النفس على الفعل وان تاخر بيان صفته الى وقت الحاجة فهذا للعزم
وما يتبعه طاعة لله تعالى وسهل للمامور به وهذه فايدة ليست بحاصلة
في الخطاب بالزنجية **فصل** فاما العموم فلو كان باقيا على اصل اللغة
في انه ظاهر محتمل المجاز ايضا ما خر بيانه لانه في حكم المجمل فاما ان انتقل
بالعرف الشرعي الى موجب الاستغراق بظاهره فالعموم فذلك فيه لان الحكم
لا يجوز ان يخالف اللفظ حقيقته وهو ان لا يريد بها ما من غير ان يدل في حال
خطابه على ذلك ولان الخطاب موضوع للافادة ومن سمع العموم مع تجويز
ان يكون مخصوصا ويترك ذلك في المستقبل يكون مستعجبه شيا في
تلك الحال فيكون وجوده كعدمه ولان ذلك يقتضي ان يكون المخاطب قد
دل على الشيء بخلاف ما هو به ولان لفظ العموم اذا اقتصر مع تجرده للاستغراق
فاذا خاطب به مطلقا فاما ان يكون دل به على الخصوص او العموم والاول يفتقر
كونه دالا على خلاف مراده ولان مراده الخصوص فكيف يدل عليه بلفظ العموم

فصل ويجوز ان يسمع المخاطب العام ويكون كلفنا الطلب الخاص
في الاصول لانه لا خلاف في حسن خطاب الله تعالى بالعام وفي
ادلة العقول لتخصيصه سواء استدل المكلف بالعقل على ذلك او
لم يستدل لان التمكن من معرفة المراد في الحالين حاصل فكذلك ههنا
فصل وتعليق الحكم بصفة ليس بدال على نفيه عما انتفت عنه
تلك الصفة والدليل على ذلك ان اللفظ انما يدل على ما يتناوله او على
ما هو بان يتناوله اولى فاما ان يدل على ما لم يتناوله ولا هو بالتناول
له اولى فمحال لانه لو دل على ذلك لم يحصر مدلوله لان ما لا يتناوله لا
يتناهى وليس بعضها بان يدل اولى من بعض واذا ثبت ذلك
وكان قوله عليه السلام في سائمة الغنم زكوة لم يتناول المعلوفة ولا
هو بتناولها اولى بدلالة انه لو قال وفي معلوفتها لما كان متناقضا
لان من شان اللفظ اذا دل على حكم ما لم يتناوله لفظه ولكن
بان تناوله اولى ان يمنع من التصريح بخلافه ولهذا لو تناول قوله
تعالى ولا تقل لهما اف نهي عن التافيف بلفظه وكان بان يتناول سائر

المكره او الحالم يحسن ان يصرح بان يقول واضربها واشتمها لانه يناقض
ما تقدم لم يجز ان يكون في قوله عليه السلام في سائمة الغنم الزكوة ما
يدل على حكم المعلوفة وايضا فقد ثبت ان تعليق الحكم بالاسم اللقب
لا يدل على ان ما عداه بخلافه وكذلك يجب في تعليقه بالصفة لانهما
يجريان في الابانة والتميز مجرى واحد ولو لم يكن تعليق الحكم بالاسم
كما ذكرنا لوجب ان يكون قولنا زيد عالم وعمرو جاهل مجازا وليس
حقيقة لمشاركة زيد وعمرو في العلم والجهل غيرهما ولوجب ان لا يصح
النطق بهذه الالفاظ على جهة الحقيقة والمعلوم ضرورة خلاف
ذلك وقلنا ان الاسم في التميز كالصفة من حيث كان هو الغرض
في وضع الاسماء ولما لم يمكن الاخبار عن الغايب بالعبارة كما امكن عن
الحاضر بالاشارة ولما بطل التميز بحصول الاشتراك في الاسماء
احتاج الى ادخال الصفات ليكون الاسم مع الصفة بدل الاسم
لو لم يحصل فيه اشتراك الا ترى انه لو لم يكن في الوجود من اسمه
زيد الا واحد لم يحتج في الاخبار عنه الى الصفة ولكفانا ما ذكر اسمه ويدل

ايضا على ابطال ذلك حسن استفهام القايل ليت اشراف جيراني و
ضربت سود غلماني فيقال له هل ليت العامة من جيرانك وضربت
البيض من غلمانك اولا ولو كان تعليق الحكم بالصفة دالا على نفيه
عما انتفت عنه لقبح الاستفهام كما يقبح عن حكم ما يتعلق اللفظ به و
قول المخالف لو لم يدل تعليق الحكم بالسوم على ما ذكرناه لم يكن فيه فايدة
ليس بمعتمد لانا نقول بل انما انكرت ان يكون الفايدة فيه ان يعلمنا وجوب
الزكوة في السايمة وقبل ذلك لم نكن نعلمه ومع ذلك يجوز ان يدل دليل
على ان حكم المعلوفة حكمها لان الحكمين المتماثلين يجوز ان يعلما بدليلين
مختلفين على حسب اقتضاء المصلحة لذلك وهذا كما يقول فيما عدا الاجناس
الستة فان حكمه في ثبوت الربا فيه حكمها ومع هذا علمنا ثبوت ذلك
فيها بالنص وكلنا فيما عداها الى دليل اخر من قياس عند من قال
به او غيره وقولهم تعليق الحكم بالسوم يجري مجرى الاستثنا فكانه قال
ليس في الغنم الا السايمة زكوة والمستثنى منه فيه النفي للحكم
للمستثنى منه غير معتمد ايضا لان الاستثنا لو لم يدل بلفظه على ان ما لا يتناوله

بخلاف حكمه بل على العموم على دخول الحكم فيه فلما اخرج الاستثناء
بعض ما يتناوله العموم علمنا حكم المستثنى بلفظ الاستثناء وعلم
ان ما لم يتناوله بخلافه بلفظ العموم لقوله ضربت القوم الا زيدا فان
بالاستثناء يعلم ان زيدا غير مضروب وبلفظ العموم يعلم ان ما عداه
مضروب لا من جهة دليل الخطاب وليس هذا موجودا في قوله
عليه السلام في سائمة الغنم الزكاة لانه عليه السلام لما استثنى في جملة
مذكورة ولا يجب فيما ليس فيه معنى الاستثناء ثبوت حكم الاستثناء
لان الاستثناء الفاظ موضوعة فلما لم يدخل فيه لم يكن مستثنى منه
وقولهم تعليق الحكم بالشرط اذا دل على انتفائه بانتفاء الشرط فكذلك
يجب في الصفة لان التخصيص حصل لكل واحد منهما الحصول بالاخر
لانه لا فرق بين ان يقول في سائمة الغنم الزكاة او يقول فيها اذا
كانت سائمة الزكاة غير لازم لانا نقول في الشرط كقولنا في الصفة في
انه لا يدل على ان ما عدا المشروط بخلافه بمجرد اللفظ بل انما علم ذلك
في بعض المواضع بدليل لان اثبات الشرط ان يتعلق الحكم به ولا

يصح ان يخلفه شرطا اخر ولا يخرج بذلك عن كونه شرطا الا انا قد علمنا ان
الشرط في الحمل بقول الشاهد الاول ضم الشاهد الثاني اليه بقوله تعالى
واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم علمنا ان ضم اليمين اليه يقوم مقام
الثاني ثم نعلم بدليل آخر ان ضم اليمين اليه يقوم مقامه ايضا وتعلقهم
بما روي عنه عليه السلام عند نزول قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم من قوله لازيدن على السبعين وانه لولا فهمه من
جهة دليل الخطاب ان ما زاد على السبعين بخلافها لم يقل ذلك باطل لان
على انه في هذا الموضع لانه خبر واحد يحصل به الظن ونحن في مسئلة
طريقها العلم ثم هو معارض بالرواية الاخرى وهي انه عليه السلام قال
لو علمت اني لو زدت على السبعين غفر الله لهم لفعلت ثم قد تضمن
ما يدل على ضعفه من انه عليه السلام يستغفر للكفار لان ذلك غير
جائز على انه يخفى لانه النهي عن استغفار الكفار وانك لو اكثرت
منه لم يغفر لهم فعبر عن الاكثار بالسبعين ولا فرق بينها وبين ما زاد
عليها كما يقول الرجل لغيره لو جئتني سبعين مرة ما جئتك والمراد بذلك

انك لو كنت في الحج إلى ما جئتك واذا كان هذا معنى الايام يجز
ان يقول عليه السلام عندنا وليها ما روي عنه على ان اكثر ما فيه لمنع انه علم
فهم ما زاد على السبعين بخلافها فمن اين ان ذلك من ظاهر اللفظ وما
المنكر ان يكون لدليل سواه وتعلقهم بما روي من ان يعلي بن منية سال
عمر فقال ما بالنا نقصر وقد امنا فقد عجبت بما تعجبت منه فسالت النبي صلى الله عليه
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وان تعجبهما من ذلك
يدل على انهما فهما من تعليق القصر بالخوف وان حال الامن بخلافه مردود
بانه خبر واحد ولانه غير دال على موضع الخلاف لان تعجبهما من ذلك
غير معلوم انه لاجل تعليق القصر بالخوف ويجوز ان يكون من حيث عقلا
من الايات الواردة في ايجاب الصلوة وجوب الاتمام في كل حال واعتقدوا
ان ذلك حال الخوف فيجب الغنا الوجه وتعلقهم بما روي عن الصحابة
من قولهم الما من الما منسوخ ولو لا انهم فهموا من جهة دليل الخطاب
نفي وجوب الاغتسال بالما من غير الما لم يقولوا ذلك يضعف من حيث
كان خبر واحد مع انه قد روي بلفظ آخر وهو انما الما من الما بدخول

لفظ انما يعلم ان ما عداه بخلافه على انه من اين انهم عقلوا ذلك من ظاهره
وما المانع ان يكونوا علموا ذلك بدليل سوى اللفظ

باب

الكلام في النسخ وما يتعلق به قد بينا عند الكلام في النبوة صحة النسخ والدلالة
على جوازه والفرق بينه وبين البدا فلا وجه لاعادة ذلك والدليل الناسخ
يوصف بانه ناسخ لانه كاشف عن تغير الايجاب ويوصف القديم تعالى بانه
ناسخ من حيث كان فاعلا لما هو نسخ ويوصف الحكم بذلك من حيث كان
دليلا والمنسوخ هو الدليل الذي تغير حكمه بالدليل الناسخ والحكم يوصف
بانه منسوخ لانه المقصود بالدلالة ولانه الذي تغير ومعنى النسخ لا يدخل الا
في حكم مستمر لان ما لا يستمر لا يتحقق فيه معنى النسخ ولا النسخ نفسه ولا بد فيه
ايضا ان يكون مما يصح تغيره بعد الاستمرار لان ما يستمر على حالة واحدة لا
يصح النسخ ولا معناه فيه وما يجب استمراره على وجه واحد منه ما يجب استمراره
بصفته وهو عليها كوجوب الانصاف وقبح الكذب ومنه ما يجب استمراره من
حيث كونه لطفا لا يتغير كالمعرفة بالله تعالى وما يجوز تغيره من الافعال كالبيع
والشرا ووجوه التصرف لانه قد يحسن تارة ويقبح اخرى فيصح النسخ بدخوله

به فاما النسخ نفسه فانما يدخل فيما ثبت حكمه شرعا ويزول ايضا بذلك

فصل والنسخ يصح دخوله في الاخبار لانه اذا دخل في الامر والنهي
فما دخل في انفسهما وانما دخل على ثبات حكمهما والخبر يجري مجراهما الا ان مقتضاه
كمقتضاهما واذا كان جواز النسخ في فعل المكلف انما يصح لامر يرجع الى
تغير حال الفعل في المصلحة لا لشي يرجع الى الصفة الدليل لم يكن فرق اذا
تغيرت المصلحة بين ان يدل على ذلك بالخبر او الامر والنهي فان قيل دخول
النسخ في الخبر يقتضي تجويز الكذب قيل دخوله في الامر يودي الى البدا

فصل ويجوز نسخ الحكم دون التلاوة كنسخ الاعتداد بالحول وتقديم
الصدقة امام المناجات ويجوز نسخ التلاوة دون الحكم ومثاله غير
مقطوع وهو ما روي ان من جملة القران والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة ويجوز نسخ الحكم والتلاوة معا ومثاله [illegible] من طريق الاحاد

فصل ويجوز نسخ العبادة قبل فعلها وبعد مضي وقتها لانه تعالى
يحسن ان يامر بالفعل من يعصي كما يحسن ان يامر من يطيع واذا كان لو
امر من اطاع لجاز النسخ فكذلك اذا امر من يعصي لان النسخ لا يتغير

حكما الى ان يتصل بطاعة ولا معصية فصل ولا يجوز نسخ العبادة قبل
وقت فعلها لوجهين احدهما انه يقتضي البدا لان شرطه ما مر فيه
والثاني انه يقتضي اضافة قبح اليه تعالى لان الفعل ان كان قبيحا فالامر
به قبيح وان كان حسنا فالنهي عنه قبيح وتعلق المخالف في هذه المسالة
بامر تع ابرهيم عليه بذبح ابنه ونسخه ذلك قبل وقت الفعل فقد مضى الجواب
عنه عند الكلام في الامر انما كان امرا بمقدمات المامور به وتعلقهم بقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لا دلالة لهم فيه لانه يقتضي محو ما كان ثابتا
في الحقيقة وذلك لا يليق بالنسخ ويحتمل ان يكون ما يمحو من اللوح المحفوظ
ما يشاء ويثبت لمصلحة تتعلق بالملائكة علم وقولهم النسخ لا يتاتى فيما فعل وانما
يتاتى فيما لم يفعل الجواب عنه ان نقول ان اردتم انه يكون فيما لم يفعل
وقت فعله الامر فغير مسلم وهو محل الخلاف وان اردتم انه يكون
فيما لم يفعل وقد تقدم فعل نظايره فكانه قال لا تفعل نظير ما كنت
امرته من الصلاة المتقدمة فالكل لا تنفعه لكم فيه وقولهم اذا جاز
ان ينسخ الله المكلف من الفعل بالاخترام جاز ان يمنعه منه بالنهي باطل لانا

لا نسلم ان الله تعالى يجوز ان يامر بما يعلم ان الامر يمتنع منه وتعلقهم
بما روي عن قوله عليه السلام في وصف مكة احلت لي ساعة من نهار
ومع هذا فلم يمنع منه قتال اصلا وانما يصح التعلق به في جواز النسخ
قبل ايجاد الفعل لما قبل وقته فاما لا يمتنع ان يباح له من قتالهم
ما لم يفعله وتعلقهم بما روي في ليلة المعراج وان الله تعالى اوجب
في اليوم والليلة خمسين صلاة فراجع النبي صلعم حتى صارت خمسا بطل
لتضمنه وجوها عن الفساد منها نسخ الفعل عن المكلف قبل ان يعلمه
انه مامور به ومنها ان المصالح الدينية تتعلق بمشورة العباد و
اختيارهم ومنها ما اشتمل عليه من التشبيه وانواع الاباطيل ثم ولو
سلم من كل ذلك لكان خبر واحد لا يجوز الاعتماد عليه في هذه المسألة

فصل لا يكون الزيادة على النص نسخا الا ان يكون متصلة موثرة
فان كانت منفصلة او متصلة غير موثرة لم يكن نسخا والمتصلة الموثرة
هي التي تغير حكم المزيد عليه في الشرع حتى يصير لو وقع في المستقبل من دون
تلك الزيادة لكان بعدها وجب تلك الاحكام الشرعية التي عليها او بعضها

مثال الزيادة ركعتين على ركعتين على جهة الاتصال كما روي ان فرض
الصلاة كان ركعتين فزيد في صلاة الحضر لان هذه الزيادة قد تغيرت
الاحكام الشرعية لان المكلف لو فعل الركعتين بعد الزيادة على ما كان يفعلهما
ووجب الاعادة لهما ومثال الزيادة المنفصلة الغير موثرة زيادة عشرين على
حد القذف وزيادة النفي على حد الزاني البكر وزيادة الرجم على حد المحصن
ومثال الزيادة المنفصلة زيادة صلاة الخامسة وصوم شهر ثان وذلك
ابتداء عبادة لا يقتضي نسخا بالاتفاق وانما الخلاف في الزيادة في الحد
والذي يدل على انها لا تقتضي نسخا انها لا تؤثر في تغيير حكم شرعي حصل
للمزيد عليه لان المزيد عليه يفعل بعد التعبد بالزيادة على الوجه الذي كان يفعل
عليه قبلها ويجب ضم هذه الزيادة عليه من غير ان يكون الاخلال بها موثرا
في الاصل فيجب ان يكون هذه الزيادة بمنزلة ابتداء عبادة **فصل** و
النقصان من النص يجري مجرى ما ذكرنا في الزيادة فان كان الباقي من العبادة
بعده اذا فعل لم يكن له في الشرع حكم ولم يجر مجرى فعله قبل النقصان
فهو نسخ وان لم يكن كذلك فليس بنسخ ومثال الاول نقصان ركعة من جملة

الصلاة لانا لو فرضنا حصول ذلك لكان نسخا من جملة الصلاة لان
حكمها الشرعي بعد هذا النقصان قد تغيرت ولو فعلت كما كانت تفعل
عليه اولا لم يجز فعلها منسوخة ومثال الثاني ان ينقص من الحد عشرون
فان ذلك لا يكون نسخا لما بقي من الحد **فصل** ويجوز نسخ الكتاب
بالكتاب والسنة بالسنة المقطوع بها بلا خلاف وانما الخلاف في نسخ
الكتاب بالسنة والسنة بالكتاب والذي يدل عليه ان النسخ لا يتناول
الحكم واذا كان كذلك وكانت السنة في الدلالة على الكتاب وجب جواز
النسخ بها وايضا فالسنة المقطوع بها جارية مجرى وجوب العلم والعمل
بها مجرى الكتاب فكما انه يجوز نسخ الكتاب بعضه ببعض فكذلك يجوز
نسخها بها فاما السنة التي لا يقطع بها فلا يجوز النسخ بها لانها ليست بدلالة
وهذا الذي ذكرناه يدل على جواز نسخ السنة بالكتاب وبدلالة ان
الكتاب من الله على السنة ما ليس بخلاف وتعلق من منع من نسخ الكتاب
بالسنة بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها و
ادعاءهم انها يدل على قولهم من وجوه منها قوله تعالى الم تعلم ان الله

الاحكام

على كل شيء قدير لانه دلك بشرانه تعالى اراد ما يختص بالقدرة عليه
من القرآن ومنها انه اضاف ذلك الى نفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة
ومنها ان الآية انما تكون خيرا من الآية بان تكون انفع منها وذلك يكون
بتلاوتها وباثبات حكمها فيجب ان يكون ما ياتي به ناسخا وهو محل
الخلاف انه تعالى لما ننسخ نات وهذا يدل على تقدم النسخ على الاتيان بما
هو خير منها ونحو خير منها اصلح وانفع وازيد في الثواب وهذه لا يمتنع
ان يكون الفعل الناسخ الذي دلت السنة عليه اكثر ثوابا وانفع لما دلت الآية
عليه من الفعل المنسوخ وهذا يسقط الشاعة بان السنة خير من القرآن على انه
ايضا لا يطلق القول بان بعض القرآن خير من بعض وان نسخ بعضه ببعض ومما
قالوه في ذلك على العموم مثله فيما تقدم وقوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء
قدير لا يدل على صفة ما يكون به النسخ وانما يدل على انه قادر على نسخ الفعل بما هو
اصلح منه في الدين سواء كان الناسخ كتابا او سنة واضافة الاتيان
اليه لا يدل على اختصاصه بكتاب او لا سنة واذا كانت بوحيه وامره
كانت اضافتها اليه كاضافة كلامه والانتفاع بالآية وان كان من الوجهين

ويدفع كلا الوجهين بان [illegible] لاسيما ١٠١
ومما انه تعالى [illegible] الا امضا ان ١١١ و
اعلم [illegible] بالسنة [illegible] من
الاول [illegible] الا على
حكمها الا [illegible]
ان بابا [illegible]

اللذين ذكرهما فغير ممتنع ان يكون السنة وان تنسخ بها من وجه واحد
اصلح للناس من الآية من الوجه الذي عيناه في معنى خيريتها لان الثواب
قد يتضاعف في الوجه واحد على الوجهين على ان في درس السنة ايضا
ثوابا وعبادة ولا نسلم ان قول القائل لا آخذ منك كذا الا واعطيك
خيرا منه يدل على الثاني من جنس الاول بل لا انه لو صرح بخلاف جنسه
لحسن ولما قبح **فصل** واقوى ما يعلم به الناسخ والمنسوخ التاريخ
او يكون ذلك في اللفظ اذا كان مذكورا على وجه التفصيل وقد يكون
على وجه الجملة في لفظ المنسوخ كما لو قال افعلوا كذا الى ان انسخه عنكم
في الوقت الفلاني لكان وقت زوال العبادة ووقعه باللفظ الذي
اقتضى بها وهذا خارج عن النسخ

باب الكلام في الاخبار

الخبر ما احتمل الصدق والكذب وحده بانه ما احتمل الصدق و
الكذب ينتقض بالخبر الذي لا يكون الا صدقا ولا يحتمل الكذب وبالخبر الذي
لا يكون الا كذبا ولا يحتمل الصدق والاخبار على ضروب ثلثة احدها
يعلم ان مخبره على ما تناوله وثانيها يعلم ان مخبره ليس على ما تناوله وثالثها يجوز ان يكون مخبره على ما تناوله او ليس على ما يتناوله وللاول على ضربين احدهما صح

يعلم ذلك منه ضرورة كالخبر بان السماء فوقنا والارض تحتنا وما يشاكل
كل ذلك والآخر يعلم بالاكتساب كخبر الله تعالى وخبر رسوله والخبر المتواتر و
خبر الامة باجمعها والثاني على ضربين احدهما يعلم ذلك من حاله باضطرار
كالخبر بان السماء تحت الارض فوقنا وما اشبه ذلك والآخر يعلم بالاكتساب
ذلك كل خبر علم انه مخبره ليس على ما تناوله بدليل والضرب الثالث من القسمة
المتقدمة كل خبر لم يعلم كونه صدقا ولا كذبا ضرورة ولا استدلالا **فصل**
والاخبار المتواترة على ضربين احدهما يحصل عندها لكل عاقل سمعها
بلا شك كالاخبار عن البلدان والحوادث العظام والآخر يحصل العلم
بنظر واستدلال كالاخبار عن معجزات النبي سوى القرآن واخبار
النص الجلي على امامة امير المؤمنين عليه السلام والضرب الاول قال قوم
ان العلم الحاصل عنده ضروري وقال آخرون انه مكتسب ونحن
نجوز كونه على كل واحد من الامرين ولا نقطع على احدهما لفقد الدليل
الدال على ذلك والضرب الذي يحصل العلم عنده بنظر واستدلال في
صحة المخبرين له شروط ثلثة احدها ان يبلغوا من الكثرة الى حد لا يجوز

وامتنع في العادة اتفاق الكذب منهم من الجهة الواحدة لانهم متى لم يكونوا كذلك
ويعلم ذلك من حالهم جاز ان يكون الكذب وقع منهم اتفاقا
كما يجوز مثل ذلك في الواحد والاثنين وثانيها ان يعلم انه لم يجمعهم
على الكذب جامع من تواطؤ وما يجري مجراه لانا متى لم نعلم ذلك
لم نقطع على الصدق وثالثها ان يعلم ارتفاع اللبس والشبهة عما
اخبروا عنه لانا نجوز على الجماعات الكثيرة الكذب كاخبار الخلق
الكثير من المبطلين عن مذاهبهم الفاسدة لاجل الشبهة الداخلة
عليهم وهو يقوم مقام التواطؤ في الجمع على الكذب هذا اذا كانت
الجماعة تخبر عن المخبر عنه بلا واسطة فان كان هناك واسطة
وجب اعتبار هذه الشروط في الواسطة بينهم وبين المخبر عنه والا
لم نقطع على صدقهم واذا تكاملت هذه الشروط في الخبر بطل كونه
كذبا ولزم من ذلك كونه صدقا لانه لا واسطة بينهما **فصل**
وخبر الواحد لا يقتضي علما وانما يقتضي غلبة الظن اذا كان المخبر عدلا
وقول من يدعي انه يقتضي العلم ان من مرض وعاده الناس ثم خرج

اهله بعد ذلك وقد لطموا الوجوه وخرقوا الثياب واحضروا اسباب الغسل
والاكفان لا يعترضنك شك في صدقهم وان كانوا لا يبلغون حد التواتر وبطل
لان هذه الامور قد ينكشف عنهم باطلا فيقال ان الميت كان اغمي عليه
او لحقته سكتة وما اشبه ذلك ولو كان العلم قد حصل لما انكشف الحال
عن باطل **فصل** ويجوز من جهة العقل التعبد بخبر الواحد اذا كانت
المخبر على صفة مخصوصة لانه لا فرق في العلم بتحريم الشيء بين ان يقول
النبي صلى الله عليه وآله انا احرمه وبين قوله اذا اخبركم بتحريمه فلان فحرموه
فكما انه لا فرق في ذلك فلا فرق ايضا بينه وبين ان يقول اذا اخبركم عني
من هو على الصفة الفلانية بتحريمه فحرموه لان العلم بالتحريم يحصل بذلك
كله ولا يمتنع ان يجعل الرسول صلى الله عليه وآله قول الواحد دليلا كما جاز
الغلط عليه لانه لو قال اذا اخبركم عني ابو ذر بشيء فصدقوه لحصلت
الثقة بذلك عند خبره ولو قال اذا اخبركم فلان بشيء فاعملوا به فانه صلاح
لوجب العمل به وان كانت الثقة مرتفعة ويجري ذلك مجرى تعبد الحاكم بعلمه
في حصول الثقة والتعبد بالاقرار والشهادة في وجوب العمل وان كانت

الثقة مرتفعة منهم **فصل** والتعبد بالعمل بالخبر الواحد لم يرد الشرع
به واذا ثبت ذلك لم يجز العمل به لان العمل ابدا يكون تابعا للعلم فلما ان لم يكن
ههنا تابعا للعلم بصدق الخبر وتابعا للعلم بوجوب العمل مع جواز الكذب
واذا كان العلم بصدق الواحد مرتفعا لم يبق الا العلم بوجوب العمل
واذا كان ذلك موقوفا على الدليل الشرعي ولم نجد في الشرع دليلا يوجب
ثبوته تعلق في ذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وانه
حث على التفقه في الدين وندب الى التفقه فيه من كل فرقة واسم الطائفة
يقع على الثلاثة فصاعدا وخبر الثلاثة من قبيل الاحاد ولا يصح الاعتماد
عليه لان اسم الطائفة كما يقع على الاحاد يقع على المتواترين واذا كان
مشتركا بين الامرين وجب الوقف في المراد بذلك في الاية ولم يجز القطع
على احد الامرين الا بدليل واذا افترقا جعلوا الاية دليلا على ان
ظاهر الاية يقتضي الحث على النذارة الموجبة للتخويف من ترك النظر في الادلة
وذلك يحصل بخبر الواحد ان كان فاسقا او كافرا لان الخوف الحاصل عند

بحيث المخوف لا يفتقر الى العلم بصدقه ولا يحتاج الى صحة التعبد بالعمل
بقوله الاستناد وذلك الى وجوب التحرز من الضرر المظنون وليس من العمل
بخبر الواحد في شيء لا اعتبار بايمانه وعدالته ويرجع صحة العمل بقوله تعالى الى
الى ثبوت التعبد به سيبين ذلك قوله تعالى لعلهم يحذرون والحذر
ههنا التخويف فلو اراد ما ظنوه لقال لعلهم يعلمون والنذر وان
يكن مسندا وكان يقول قوله واحدا فمن حيث كان في ابتداء دعوته كونه
مخوفا ثم استقر دليل نبوته وجب العمل بقوله واذا لم يتضمن الاية الخبر
عن وجوب الحجة بقول الطائفة واذا تضمنت حصول النذارة فقد سقط
التعبد بها في موضع الخلاف وتعلقهم بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين لا يصح التعلق به لانه مبني على دليل الخطاب وهو باطل على ما بيناه
على ان ظاهر الاية يمنع من العمل بخبر العدل لانه جعل علة المنع من قبول
قول الفاسق لعله هي قائمة في خبر العدل بقوله ان تصيبوا قوما بجهالة وهو العلة
ثابتة في خبر العدل لعدم العلم بحقيقة الامر منه وارتفاع الثقة بصدقه

فيما يرويه اذا شارك العدل الفاسق في علة المنع وجب التوقف في
خبره كالفاسق وتعلقهم بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى على انه تحت خطر الكتمان وذلك يقتضي وجوب الاظهار
ولا يجب اظهاره الا للقبول الجواب عنه ان خطر الكتمان وان كان لا
يتحقق الا فيما يجب اظهاره وفيما دليلهم على ان خبر الواحد بهذه الصفة
حتى يطلق في خطر الكتمان على انا لو سلمنا ان خبر الواحد يجب اظهاره لم يدل
على ذلك وجوب القبول لانه يحتمل ان يجب اظهاره ليصير المكلف طريقا
الى العلم بالتواتر الذي يلزم العمل به ولا يمكن حصوله من دون سماع
اخبار الآحاد وتعلقهم بان الله تعالى قد امر بالابلاغ في مواضع من الكتاب
وذلك يكون بالتواتر والآحاد معا لانه لو اختص بالتواتر لوجب ان يكون
العلم بفروع العبادات كالعلم باصولها لا يصح التعلق به لان الله
تعالى لا يجوز ان يامر بالابلاغ الا بما هو حجة في نفسه يجب العمل به فمن اين
ان خبر الواحد بهذه الصفة حتى يصح به الابلاغ وتعلقهم بان النبي صلى الله عليه
كان يبعث رسله الى البلاد آحادا او افرادا الى اهلها الشريعة فيعملون

على حجية اقوالهم في كونه رسله عليه السلام فيما يؤديه اليهم من الاحكام الشرعية
وان هذا دليل على ان اخبار الآحاد حجة في الشرعيات لا يصح الاعتماد عليه
لانه مبني على دعوى غير مسلمة وهي ان العمل كان بمجرد اقوال هؤلاء الرسل
وليس ذلك بمعلوم بل المعلوم عليهم عندنا ولكن يحتمل ان يكون بها وحدها
ويحتمل ان يكون بما ينضم اليها من القرائن الموجبة للعلم واذا كان محتملا
لما ذكرنا لم يكن فيما اقتصروا عليه دليل على ما ذهبوا اليه على ان الاتفاق
حاصل على ان اول شيء كان هؤلاء الرسل يدعون اليه المعرفة بالله تعالى
ثم تصديق الرسول وان اقوالهم ليست حجة في ذلك وانما الغاية فيها
الانذار والتنبيه على النظر في الادلة الموجبة وما انكروا ان يكون
دعاؤهم الى الشرائع لا لان اقوالهم حجة بل بالتنبيه على النظر في اثباتها
والرجوع الى التواتر وما جرى مجراه في العلم بها وايضا فلا بد ان يكون
الذي في اطراف البلاد قد ثبت عليهم الحجة بالعمل باخبار هؤلاء الرسل
حتى يلزمهم العمل بها ولا يجوز ان يعلموا من جهتهم لان خبرهم لا يوجب
العلم فاذا قيل يعلمون ذلك بالاخبار المتواترة التي تعلقها الصادر

والوارد قلنا فاما المنكر ان يكون حكم ما حمله من الشرع في طريق العلم
حكم التعبد بالعمل باقوالهم ولن يجدوا فرقا بين الامرين وتعلقهم بعمل
الصحابة على وجوب الغسل من التقاء الختانين بخبر ازواج النبي صلى الله
عليه وآله عند اختلافهم في ذلك وعمل ابي بكر في ميراث الجدة بخبر الواحد
والاثنين وعمل عمر في حديث المجوس في خبر عبد الرحمن بن عوف الى
غير ذلك وانهم كانوا بين عامل بذلك وساكت على النكير على العامل بذلك
دلالة الرضا وهذا يقتضي اجماعها على العمل باخبار الاحاد وقد ثبت انها لا
تجتمع على خطا لا يصح الاعتماد عليه من وجوه احدها ان ذلك انما يعلم
من حال الصحابة بالتواتر ولا تواتر حاصل بما ذكروه لانه لو كان يجب
ان نعلمه ضرورة دعواهم على الصحابة ذلك على حسب ما يقولون في
مخبر الخبر المتواتر وبا ستدلال الموجب ثبوت التواتر فيما هو وفي فقد
الامرين منه دليل على انه غير معلوم واذا كان كذلك وكان واردا من
طريق الاحاد ثم عن التعويل عليه في اثبات التعبد بالعمل بها لان ذلك
استدلال بالشي على نفسه ولان هذه مسئلة فرض المكلف فيها العلم والقطع

الثاني انا لو سلمنا ان الى العمل بذلك طريقا لم يكن فيه دلالة لان العمل
عليهم عند هذه الاخبار وذلك يحتمل ان يكون لاجلها ويحتمل ان يكون
لذكرهم عندها سماعهم ذلك من النبي صلى الله عليه وآله او لتنبيه
الخبر لهم على طريقة من الاجتهاد يقتضي اثبات الحكم وقد قال المخا لفون
ان اهل اقاموا الحجة التي تمنع عن غير خبر الواحد لا لاجله لان عندهم ان
العلم بذلك لا يجوز بخبر الواحد وانما جعلوه دليلا غير الخبر انتقدم علمهم
بذلك الدليل عندهم فما المانع من مثل ذلك في عمل الصحابة عند
هذه الاخبار الوجه الثالث انا لو سلمنا تسليم نظر ان عملهم كان
بهذه الاخبار ولاجلها لم يستقيم ذلك فيما قصدوه لان من اضيف
اليه العمل بها بعض الصحابة وفعل بعضهم ليس بحجة عندهم وتعويلهم
على امساك الباقين عن النكير غير مسلم ولو لم يكن هناك الا انكار امير
المؤمنين عليه السلام العمل باخبار الاحاد وحكى الاتفاق ثبتة علمه على الفا
[illegible] هذه وللعلماء عنه تصريح انكاره العمل بذلك ثم لو سلم لم يكن دلالة
الرضى على ما ادعوه لاحتمال الرد والغيرة من الخوف وتوقع قبيح هو اعظم

ما يمكن من ذلك في حال العامل وهو عمل بخبر الخبر او لقرينة ولو احتمل
الرضى وغيره لم يكن القطع به على الرضى على انا لو علمنا انه لولا الرضى لم يدل
ذلك على ما قصدوه لان الاجماع الذي لا ينعقد على خطا يتحقق بفعل احد
وما نحن فيه غير ذلك لان من عمل بخبر الواحد غير ساكت الآخرين على النكير عليه
واذا اختلف الفعلان لم يمتنع ان يخطئ العامل من حيث عمل بلا دليل
عليه ويخطئ الممسك عن النكير من حيث ترك الواجب عليه لان الذي اقتضاه
الدليل السمعي عندهم ان الامة باجمعها لا تجتمع على خطا في حكم الا بحصول
الاتفاق على خطائهم فيه فيمكن ان يجاب انا لو سلمنا لهم حصول الاجماع
على نحو ما صلح لم يكن فيه دلالة حتى يدلوا على انه حجة في نفسه وهذا مما
سبيله ان يحمل على صوابهم الى الدلالة عليه وسنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى
والجواب انا لا نسلم صحة عمل المستفتي بقول المفتي مع تمكنه من العلم التام
وانما يصح العمل بفتيا بعد العلم بصحتها ثم لو سلمنا ذلك على ما فيه لكان انما
يدل على جواز التعبد بالعمل باخبار الآحاد وهذا لا خلاف بيننا فيه وانما
الخلاف في ثبوت ذلك فان قاس قبول خبر الواحد على الفتوى لعلة فيه

جامعة بينهما كان لنا ان نقول ما النظر في صحة العلة بما نحن فيه مسئلة وفرضنا
فيها العلم فلا يجوز التعويل فيها على ما يقتضي الظن وبهذا نجيب عن
حملهم ذلك على الشهادات واخبار المعاملات على ضربين احدهما عقلي
كقبول الهدايا والاذن في دخول الدار والشرع قد ورد باعتبار ذلك لا
باستيناف حكم له ولذلك لم يتميز العقل فيه من الفاسق ولا الصبي من
البالغ لان المعول في ذلك على غلبة الظن والقول الآخر ما يجري في الشرع
من قبول قول الواحد في طهارة الماء ونجاسته وفي القبلة ودخول
الوقت وهذا فرع من فروع خبر الواحد فالاول لا يجوز ان يجعل اصلا
لانه عقلي والثاني لانه تابع وفرع وتعلقهم بان الضرورة تدعو الى
قبول اخبار الآحاد واذا حدثت الحادثة وليس فيها منصوص ليس بشيء
يعول لان الضرورة انما تدعو الى ما هو حجة في نفسه فعليهم ان يدلوا
على ان خبر الواحد بهذه الصفة وعندنا ان الحادثة لا تخلو من حكمها ودليل
يوجب العلم ومتى فقدنا عند الدليل رجعنا الى حكم العقل فليس
ههنا ضرورة على ما ادعوه وقولهم اذا وجب في العقل الحمل على قول من

اذا ما اتبع في طريق وان كان واحدا لحذرنا من الضرر في الدنيا فكذلك
يجب العمل بخبر من خبرنا عن الرسول صلى الله عليه وآله بخبر لانا لا نأمن مع
اهمال العمل به الضرر في الآخرة غير معتمد لان امور الدين يجب في
حكمة الحكيم التكليف لنا ان يعلمنا بها ويدلنا على الفعل الذي يستحق
به فاذا فقدنا ذلك علمنا انتفاء المضرة وليس كذلك ما خبرنا من سبع
في الطريق لانه ليس تصح الدلالة على ان في الطريق سبعا واما من تقدمها
المضرة في سلوكه على انه لو كان ذلك يوجب ان يكون الفاسق كالعدل والكافر
كالمؤمن من غير اعتبار ما اشترطوه في خبر الواحد على ان الفعل يمنع
من الاقدام على من لا يؤمن من كونه مفسدة فلو وجب العمل بخبر الواحد
تحرزا من المضرة لوجب ترك العمل به تحرزا من المفسدة على ان في
الاخبار ما لا ضرر في ترك العمل به كالمتضمن للاباحة الخارجة عن الحظر و
الايجاب فمن اين لهم وجوب العمل بها بناء على ما ذكروه من وجوب
العمل على قولهم ليس على البال الا ان فيه تحرزا وليس هذا من احد فان قيل
اذا كنتم لا تعملون باخبار الآحاد فما الغاية فيما رواه آحادكم وثقاتكم

علمائكم هل هذا الا تناقض قيل الفائدة في رواية كل واحد من محدثي
الشيعة ما سمعه من شيوخه الناقلين عن الائمة عليهم السلام ان يروي
ويبلغ ما سمعه ليحصل بروايته ورواية غيره للمكلف طريق الى العلم
بالتواتر وكذلك الفائدة في تكليف كل واحد من علمائنا اداء الامانة
واداء ما علمه ليصير بما اداه وما من العلماء الكل للمكلف سبيل الى العلم
بما اجمعوا عليه اذ لو لم يرو المحدث ما سمعه ولم يفت العالم بما علمه لانسد طريق
العلم بالشرعيات وليس في ذلك خلاف في اصولنا لان الراوي غير العالم
لانه لم يرو الا ما سمعه فهو يعني في اثر من علمه المعنى لو يفت
الا بما علمه ولا يسمع عليه فيما عمل به ولا تعلم ادى ما وعلمه فان ادى بخبر علم
ما السبيل عليه وكذلك ان كتب المخبر خبره

وقد وافقنا وان كان جماعة من اصحابنا طارق في علمه خبره وعلمه موقوف على العلم ص

باب في الكلام
في الافعال وما يتعلق بها من المدح والذم الفعل عبارة عما وجد
بعد ان كان معدوما او ينقسم الى ما لا صفة له زائدة على حدوثه والى ما له
صفة زائدة على ذلك والاول كالكلام الساهي وحركات الساهي وهذا
لا يوصف بحسن ولا قبح والثاني ينقسم الى فعل الجماد مثل ما يحصل

من الحا لا يستحق مدحا ولا ذما والمخلى ينقسم افعاله الى قبيح وحسن و
القبيح عبارة عما يستحق فاعله مع العلم بقبحه او التمكن من ذلك الذم والحسن ينقسم
الى ما له صفة تزيد على حسنه ولا يستحق به مدح ولا ذم وهذا هو المباح
في المعنى ومن شرط تسميته بذلك ان يعلم فاعله ذلك من حاله او يدل
عليه والى ما له صفة تزيد على حسنه يستحق فاعله المدح ولا يستحق بالاخلال به
الذم وهذا هو الندب ويوصف بانه مستحب ومرغب فيه نحو الدلالة و
الاعلام كما قدمنا او يكون ذلك نفعا موصلا الى الغير على وجه مخصوص
فيوصف بانه تفضل واحسان ويستحق فاعله الشكر مضافا الى المدح
ومنها ما يستحق الذم من لم يفعله ولا ما يقوم مقامه وهذا يوصف
بانه واجب مخير كالكفارات الثلث في حنث اليمين ومنها ما يستحق الذم
من لم يفعله بعينه وهذا يوصف بانه واجب مضيق كرد الوديعة
بعينها ورد عين المغصوب وما يختص كل شخص من ان غير ثبوت
فعل الغير منابه يوصف بانه من فروض الاعيان مثل الصلوة والصيام
وما يثبت فعل الغير فيه منابه ويسقط الفرض يوصف بانه من فروض

الكفايات كالصلوة على الموتى والجهاد **فصل** افعال النبي صلى الله
عليه واله لا يجب من جهة العقل اتباعه فيها لان من الجائز اختصاصه
بعبادات شرعية لا يكون لنا في التعبد بها مصلحة ومتى تعبدنا وفي الحال هذه
ادى الى ان نفعل ما هو فساد لنا لان التعبد بالشرعيات يتبع المصلحة ولا
يمتنع اختلاف المكلفين فيختلف لاجله تكليفهم كما خالف المقيم
للمسافر والطاهر للحايض **فصل** وقد دل الشرع والاجماع على وجوب
اتباعه صلى الله عليه واله والتاسي به في افعاله التي لا يعلم الحكم لا بيانها
دونها لا يكون كذلك وينبغي ان يعلم ان التاسي به صورة الفعل في
الوجه التي وقع عليه لانه صلى الله لو اخذ من انسان نصف دينار على
وجه الكفاية لم يكن احدنا متاسيا به اذا اخذ من ذلك الغير نصف دينار
على وجه الغرض **فصل** ولا يجوز الحكم بان جميع افعاله صلى الله
على الوجوب لانها لا تنقسم الى بيان وحكم البيان حكم المبين في وجوب
او ندب او غير ذلك وان كان امتثالا للخطاب فيجب الدليل الممتثل
وان كان ابتداء شرع فينقسم الى وجوب وندب واباحة فثبت ان الامر

على ما ذكرناه **فصل** وافعاله عليه السلام ينقسم الى بيان وامتثال
وابتداء شرع وصحة ما قلناه انه اذا كان لا بد للفعل من دليل فاما ان يكون
دليله ظاهرا مستقلا بنفسه فيكون الفعل امتثالا او يكون دليله ظاهرا
لا يستقل بنفسه فيكون بيانا او لا دليل له يظهر فيكون ابتداء الشرع واما البيان
ينقسم الى اقسام ثلثة بيان المجمل وبيان التخصيص وبيان النسخ ويلحق
بذلك ايضا بيان زيادة لاحقة لا بعينها وقد يكون ذلك تارة نسخا
واخرى غير نسخ ويلحق بذلك ايضا بيان فعل محتمل لان الفعل قد يبين
بالفعل ويدخل ايضا فيه بيان قول محتمل لامرين كانه القرء فاما بيان
مثال المجمل فكبيانه عليه السلام عن الصلوة في اوقات مخصوصة في
تلك الاوقات واما بيان النسخ فنحو ما روي من قوله عليه السلام
اذا صلى الامام قائما فصلوا قياما واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا
اجمعين فنسخ بان صلى جالسا ومن خلفه قيام في مرضه الذي مات
عليه السلام فيه ومثال الزيادة ان يزيد زيادة في الحد او غيره ويدخل
فيه زيادة السنن في الطهارة واما بيان القول المحتمل فما دل من

من فعله على الحد الذي بين واما الامتثال فنحو ان يفعل عليه السلام ما هو
بين من دليل الكتاب ويصح ان يعرف على ذلك الحد بغير ان يفعله
واما امثلة ابتداء الشرع فكثيرة وينقسم قسمة اخرى فعل يتناول او اراد
التأمل على فعله وينقسم قسمة اخرى منها واجب ومنها ندب ومنها مباح
فصل وافعاله صلى الله عليه وآله لا يجري فيها التعارض لان ذلك
انما يكون بوقوع الفعل وتركه في حال الواحدة او وقوعه وضده في
الحال الواحدة ايضا وهذا لا يمكن فاما اذا امكن العمل بالدليلين معا
فلا تعارض بينهما **فصل** وهو صلى الله عليه بعد البعثة لم يكن متعبدا
بشرع من كان قبله لان الاجماع حاصل على ان شرعه عليه ناسخ الشرع من
تقدمه فاما ما قبل البعثة فنجوز ذلك فيه **فصل** الكلام في الاجماع
اعلم ان قولنا اجماع اما ان يكون واقعا على جميع الامة او على المؤمنين
او على العلماء وعلى كل اقسام الامام المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطا ولا
يكون قوله الا حقا وحجة داخل فيه فقد وافقنا في المعنى من ذهب
على ان الاجماع حجة وانما خالفه في علة كونه كذلك ولا في دلالته فعندنا

ان العلم فكونه حجة انه يشتمل على قول المعصوم وعندهم ان الله تعالى
علم ان هذه الامة لا تجتمع على خطا وان جاز ذلك على احادها و
عندنا ان الدلالة على صحة الاجماع وكونه حجة في كل عصر ان العقل
قد دل على ان الامام المعصوم لطف في التكليف العقلي ولانه لا يخلو
منه زمان ومخالفنا يستدل على صحة الاجماع بطريق سمعية لا يدل
شيء منها على ذلك فان قيل فكيف يمكنكم القطع على ان دخول قول
الامام الغائب في جملة اقوال الامامية مع عدم تميزه ومعرفته ومع استتاره
وغيبته قلنا قد بينا فيما مضى ان امام الزمان عليه السلام عندنا موجود العين
فيما بين الطائفة بالمعتاد وتلقانا وان كان لا نعرفه بعينه ولا نميزه من غيره
ومعنى قولنا انه غائب انه مجهول العين غير متميز ولا نريد بذكر الغيبة
انه بحيث لا نرى شخصه ولا نسمع كلامه وما منزلته عندنا في حال الغيبة
الا منزلة كل من لا نعرفه من جملة المسلمين فان قيل اذا المرجع بكون الاجماع
حجة عندكم الى قول المعصوم وليس للاجماع تاثير في ذلك كان قولكم
الاجماع حجة لغوا لا فائدة فيه قلنا لا ابتداء بالقول ان الاجماع حجة

بل اذا استفتينا قيل لنا فما قولكم في اجماع المسلمين قلنا هو حجة
من حيث كان قول المعصوم داخلا في اجماعهم وهذا كما لو قيل
في جماعة فيها نبي هل قول هذه الجماعة حق وحجة فانه لا بد في
الجواب لنا ولكل مسلم عن ذلك من القول بانه حجة وان كان لا تاثير
لقول من عدا النبي في ذلك على ان قول الامام عليه السلام اذا جاز ان يلتبس
ويشتبه اما للغيبة او غيرها لم يكن بد من الرجوع الى اجماع الامامية
او علمائها ليعلم دخول قول الامام فيه ومن القول بانه حجة لاشتماله
على قول المعصوم وهذا كاشف للمحصلين من مخالفينا ان الاجماع
الذي هو حجة اجماع المؤمنين دون غيرهم لا ان قول المؤمنين لما
لم يكن يتميز اعتبر اجتماع الامة ليدخل ذلك فيه فان قيل فلم قلتم
انه ليس في السمع ما يدل على ان الاجماع حجة على ما يذهب مخالفكم
لانا قد اعتبرنا ما يعتمدونه في ذلك فلم نجد في شيء منه دليلا و
نحن نبين ذلك فنقول احد ما اعتمدوه وهو قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله

ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قالوا فيه وعيد سبحانه على اتباع
غير سبيلهم ووعيد يدل على وجوب اتباع سبيلهم وسبيلهم هو اجماعهم
فاذا وجب اتباعه ثبت انه حجة والجواب عن ذلك من وجوه اولها
لا نسلم ان الاية تدل على وجوب اتباع سبيل المؤمنين لانه توعد
على اتباع غير سبيلهم ولم يجر لسبيلهم ذكر فمن اين يستفاد حكمه و
من الجائز ان يكون حكم سبيلهم حكم سبيل غيرهم في كون اتباعه
محظورا فان قالوا لو لم يستفد حكم اتباع سبيلهم لم يكن في الكلام
فائدة قلنا هذا قول بدليل الخطاب وقد بينا فيما تقدم فساده ثم
لو سلمنا وسلم جدلا لكان مقتضاه ان يكون اتباع سبيلهم مخالفا
لاتباع غير سبيلهم وقد يكون مخالفا له بان لا يكون مباحا او مندوبا
او مباحا فمن اين لهم القول بوجوب اتباعهم قطعا فان قالوا لان
لفظ غير هاهنا يفيد الاستثناء فكانه تعالى قال ويتبع الا سبيل المؤمنين
قلنا لفظ غير حقيقة في الصفة كما ان لفظ الا حقيقة في الاستثناء
وانما استثنوا بلفظة غير تشبيها للفظة الا تشبيها للفظ غير والا كانت كما وصفوا اللفظة

لفظ غير بالصفة اخص فيها بالاستثناء لم يحملها على الاستثناء الا
بدليل وكذا لو كان لفظ غير محتملا للامرين على حد واحد ولا دليل
لهم على ذلك على انه لا يجوز ان يكون غير في الاية بمعنى الا لانه تعالى
لو قال عقيب قوله تعالى ويتبع سبيل غير المؤمنين ولا يتبع سبيلهم
او اتباع سبيلهم مباح او محظور كان كلاما فصيحا ولو كان بمعنى صحيحا
الا لم يحسن هذا التقدير كما لا يحسن ان يقول القائل لا يتبع
سبيلا الا سبيل زيد ولا تتبع سبيله فان قالوا انه لو تبع غير سبيلهم
فلا بد ان يكون حكم الضرورة متبعين لسبيلهم قلنا لا ضرورة
في ذلك لانه لا يجوز ان يحظر اتباع سبيل كل واحد لان المفهوم من
هذه اللفظة ان يفعل المسلم الفعل لاجل فعل المسلم وقد يجوز ان ينهى
عن كل ذلك ولا يجب عليه العمل بما يؤدي اليه الادلة على انا قد بينا صحة
الطلاق في ذلك من غير تناقض في الكلام وما لا يحتمل الاحتمال غير ضه
وتقديره الوجه الثاني في الكلام في الاية انا لا نسلم ان سبيل المؤمنين
هو اجماعهم لان السبيل اذا اضيف الى قوم ينصرف الى ما تعلق بنا

بانضيه الصفة التي اضيف السبيل اليهم تذكرها لان المفهوم من
الاطلاق قول القائل لصاحبه اتبع سبيل المؤمنين واسلك منهج الصالحين
امرهم باتباعهم فيما به كانوا مؤمنين وصالحين دون سائر تصرفاتهم
فعلى هذا كانه قال ومن يتبع غير سبيل ما يكون به المؤمنون مؤمنين
وذلك قائم بنفسه متميز من غيره اجمع القوم عليه او اختلفوا فيه واذا
لم يفد سبيل المؤمنين في الاية اجماعهم وكان الاستدلال بها مبنيا
على ذلك يسقط معتمدهم من اصله الوجه الثالث انا لا نسلم ان الوعيد
في الاية متوجه الى مشاقة الرسول خاصة لان اتباع غير سبيل المؤمنين
ومشاقة الرسول ليسا في الاية امرين ينفصل احدهما من الآخر وانما
شيء واحد فكانه تعالى قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع لمشاقة الرسول غير سبيل المؤمنين الذين لم يشاققوه لما
نزلت الآية واذا كان الامر على ما ذكرناه خرجت الاية عن كونها دليلا
على موضع الخلاف على انهما لو كانا امرين ينفصل احدهما من الآخر
لكان الظاهر يقتضي توجه الوعيد الى مجموعهما فمن اين ان اتباع غير سبيل

المؤمنين على الانفراد محظور فان قالوا فهذا يقتضي ان لا يعلم بظاهر
الاية توجه الوعيد الى من انفرد بمشاقة الرسول قلنا كذلك نقول وانما
علمنا ذلك بدليل منفصل الوجه الرابع انا لو سلمنا ان حكم اتباع
سبيل المؤمنين مستفاد من ظاهر الاية وان سبيلهم هو اجماعهم
وان الوعيد متوجه على مخالفته لم يثبت ما قصد المخالف اليه من
ايجاب اجماع المؤمنين كل عصر من وجوه احدها ان الالف واللام
في المؤمنين يصلح ان يكون للعهد فلا نسلم ان في اللفظ جميع المؤمنين
بالاتفاق ثم لو كان للجنس لم يكن للمخالف دليل على وجوب الاستغراق
على ما دللنا عليه فيما تقدم وان لم يمكنه اثبات هذه اللفظة عامة
في كل مؤمن سقط التعلق بها في موضع الخلاف وثانيها انا لو
سلمنا العموم في جميع المؤمنين لاقتضى ذلك سائر الكل مؤمن الى يوم
القيامة فمن اين لهم ان المراد اهل كل عصر فان خصوه ببعض
كل عصر رجعوا عن الظاهر ولم يجدوا فرقا بينهم وبين من خصه
بالمؤمنين من آل محمد بل تخصيصهم اولى من وجهين احدهما

ان ظاهر لفظ المؤمنين يقتضي من هو كذلك حقيقة في الباطن والظاهر
دون من يجوز ان يكون باطنه بخلاف ظاهره لان الكلام في الآية
خارج مخرج المدح والتعظيم من حيث الامر بالاقتداء او الاجماع
وذلك لا يليق الا بمن يستحق التعظيم على الحقيقة دون من يجوز فيه
مخالفة الباطن الظاهر فمن يستحق الاستخفاف والاهانة الثاني
ما قدمناه مبتدا الكلام من العامة من اهل الكتاب والسنة الدالة
على وجوب اتباع الائمة من آل محمد عليه السلام والاقتداء بهم الوجه
الثالث من الكلام على اصل الاستدلال ان الله تعالى علق وجوب
اتباعهم بكونهم مؤمنين فمن اين لهم انهم لا يخرجون عن هذه الصفة
فلا يجب اتباعهم وانما يعول المخالف على انهم لا يخرجون عن الايمان
على ما هو مبين على ان الحق لا يخرج عنهم والكلام في ذلك الوجه الرابع
ان الآية كالمجملة لانه تعالى اوجب اتباع سبيلهم في كل حال ولا في
حال مخصوصة فمن اين لهم عموم الاحوال وليس هاهنا لفظ عموم
وليس لهم ان يقولوا الاولى التخصيص لان ذلك يكون عكسه عليهم

الاتباع

وتعلقوا ايضا بقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قالوا فاخبر تعالى
انهم عدول يشهدون على غيرهم من الامم وهم لا يكونون كذلك مع
جواز اجتماعهم على خطاء والجواب عن ذلك من وجوه احدها
ان الاستدلال بالآية مبني على ان الخطاب بها متوجه الى جميع الامة وذلك
بخلاف من وجوه منها انه ليس فيها شيء من الفاظ العموم التي يمكن
التعلق بها في ذلك وانما هي خطاب المواجهة بحرف المواجهة الذي
هو الكاف والميم ويصح ان يكون لثلثة فما زاد ومنها انه لو كان فيها
شيء من ذلك لم يدل ظاهرها على الاستيعاب لانا قد بينا انه
ليس للمخالف دليل على ان للعموم صيغة مفردة هي حقيقة فيه ومنها
ان الآية تقتضي علم المخاطب بها بما يجب ويقبح عقلا او سمعا ليصح
كونهم شهداء على غيرهم لما يفعلونه من قبيح او يخلون به من واجب
وهذا مختص ببعض العلماء وهم العارفون بالتكليف العقلي والسمعي

فضلا عن العامة والوجه الثاني من الكلام على الآية انا وان سلمنا رجوعها
الى جميع الامة لكنهم سا... لكل المسلمين الى يوم القيامة وهذا يبطل
ان يكون اجماع كل عصر حجة فان حملها على اهل كل عصر تركوا الظاهر ولم
يكونوا لذلك اولى ممن خصها ببعض اهل العصر المخرج وكونها دليلا
على موضع الخلاف الوجه الثالث انا لا نسلم ان الآية دالة على عدالة الكل
بها لان قوله تعالى وسطا يحتمل وسطا بين طرفين ويحتمل خيارا ويحتمل ما يقتضي
العدالة اما الاول فيحتمل ان يشهدوا البعض من بعضهم من امم الانبياء
وعلى بعض الكفر لعلمهم بذلك من دين نصلوا ويشهدوا على من اقام على دينه
بعد بعثة النبي صلى الله بالكفر فيكونون لاجل ذلك وسطا واما الثاني فيحتمل
ان يكونوا اختاروا الامم لفضل نبيها على سائر الانبياء ولو نبيها على كل من اعمالها
على اعمال الشرائع وكل ذلك لا يقتضي كونهم عدولا واتفاعا لهم لا يمنع من
تهاونهم لانها عند من يعلم الصادق من الكاذب عدلا كان في الدنيا ام فاسقا
في حال لا يصح فيها اختيار الكذب ولا غرض من المسيح الخلاف فكيف يتوهم ذو

فطنة ان جعلهم شهودا عنده سبحانه في الاخرة يقتضي كونهم عدولا
في الدنيا على ان كون النبي صلعم شهيدا اذا لم يمنع عند المعتزلة منهم من
موافقة الصغاير وعند الباقين منهم من موافقة الكباير قبل النبوة فما المنكر
مثل ذلك في الامة وان كانوا شهودا الوجه الرابع ان الآية لو دلت على
العدالة للزمهم ان يدل ذلك في حال الافتراق والاجتماع من حيث
جعلوا الشهادة علة العدالة وهذا يقتضي عدالة كل واحد منهم لانفصال
شهادة من شهادة غيره في الاقامة وتخصيص الآية بجماعة كل واحد منهم
ويوجب توجهها الى اثنا عليهم لان ذلك لم يثبت ولا ادعى احد اليه الوجه
الخامس انها لو دلت على العدالة على الوجه الذي يعتبرونه لم يمنع من ذلك من
اجماعهم على خطا لا يجوز اتباعهم فيه من وجوه احدها ان الصغاير
عندهم لا تنافي العدالة فلا يمتنع اجماعهم على صغيرة وان كانوا عدولا
فلا يجوز اتباعهم فيه لكونه قبيحا وثانيها ان خطا المجتهد فيما طريقه الاجتهاد
او الظاهر المحتمل لا يقدح في عدالته بالاتفاق بينهم وان كان كذلك لم يمنع ان
يخطي كل واحد من الامة في الحكم في احد هذين الوجهين فيجمعوا على الخطا .

وان كانوا عدولا فانا نقول ان الشهادة لهم بالعدالة لا يوجب استمرارهم
عليها وتخرجهم عنها لم يكن اجماعهم حجة واذا جاز ذلك عليهم في
كل حال وجب التوقف فيما اجمعوا عليه حتى يعلم كونهم عدولا وتعلقوا ايضا بقوله
كنتم خير امة يمنع اجماعهم على الخطاء والجواب عن هذه الآية كالجواب عن الآية
قبلها لان لا تدل الآية بها يبني على انها خطاب لجميع الامة وذلك تبطل من
وجوه منها انه ليس شيء من الفاظ العموم ومنها انه لو كان يدل على الاستغراق
على ما بيناه ومنها وصف المخاطبين فيها بالايمان يخاطب الجميع ثم
لو كانت متوجهة الى الجميع دخل من كان في امتهم في الظاهر الى يوم القيمة
ووصفهم بالخيرية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدل على العدالة
لان المراد يكون خيرا من غيره وان كان فاسقا يكون ذلك كافرا او فاسقا
معنا ملك امر المسقة لا شبهة ان امة الاسلام افضل من جميع الامم
المخالفة لها الثبوت كفر الجميع وكون انه في المسلمين فاسقا ولو وجب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على كل عالم بها متمكن يجوز نا ايرها ولا نظن
مفسده سوا كان عدلا او فاسقا لان عدالتهم لو ثبتت لم تمنع عن

اجماعهم على خطاء من الوجوه التي بيناه وتعلقوا ايضا بما روي عنه
عليه السلام من قوله امتي لا تجتمع على خطاء قالوا وهذا نص صريح
في نفي الخطاء عن كل ما اجتمعت الامة عليه والجواب عن ذلك من وجوه
احدها انه خبر واحد وقد دللنا على فساد العمل باخبار الاحاد في الفروع
الفقهية فضلا عن الاصول لان الاجماع من اصول الشريعة فلا يجوز اثباته
حجة بخبر واحد على راي واحد وقولهم انه وان كان من اخبار الاحاد
فمعناه متواتر باطل لان معناه لو كان متواترا لكان لفظه كذلك لان معنى
الخبر لا ينفصل عن لفظه ومحال ان يكون لفظه احادا ومعناه متواترا
فلا ينبغي ان يعول في ذلك على مجرد عبارة وقولهم انه يجري مجرى الخبر عن شجاعة
عمرو وسخاء حاتم باطل وايضا لانا نسلم كونه خبر واحد يمنع من دعوى
مساواته للخبر بشجاعة عمرو وسخاء حاتم لكون ذلك معلوما ضرورة لكل
سامع للاخبار وهذا يدل على تواتر الخبر به وكيف يحسن من منصف
دعوى تساوي الخبرين والحال هذه ودعواهم تلقي الامة بالقبول
ابعد في التعلق بما تقدم ولانه اذا اشار وابطلنا الجميع لا امة

فالمعلوم ضرورة خلاف ذلك لوجود التنازع بين الامة في عدد ركعاتها
له على وابنه وان شاروا الى البعض فما الطول في العبادة والحق
جميعًا ان العبادة فاطلاقهم لفظ الامة على بعضها وذلك فاسد وكذب
واما المعنوي فان الذين تلقوه بالقبول هم الذاهبون الى كون الاجماع
حجة المعتقدون بغير برهان كون هذا الخبر دليلا عليه والاعتماد
بقولهم على اي احد على ان التنازع خاص في اجماع الامة باسرها
فكيف يستدل على انه حجة بفعل بعضها على ان تلقي الامة بالقبول
لا يدل على صحته لو سلم لان الاجماع انما يكون حجة اذا ثبت الخبر فكيف
يجعل الفرع الذي هو الاجماع دليلا على صحة الاصل الذي هو الخبر والاجماع
لا يثبت كونه حجة الا بعد صحة الخبر ودعواهم عمل الصحابة بهذا الخبر
وان من عادتها انها لا تعمل الا بما يعلم بما ثبت ببرهان فعليهم
ان يدلوا على صحة ذلك وهيهات وليس كل من عرف منه انه رد باطلا
وقبل حقا لا يجوز عليه الشبهة ان يقبل باطلا ويرفض حقا وغاية ما
يوجب حسن الظن بهم فيما علمه بما يعلمونه باطلا فهو ابن ابيهم لا يعلمونه

باطلا وايضا فانما يكون قولهم او فعلهم حجة اذا ثبت الخبر فكيف يجعل
ذلك دليلا على صحته وليس هذا يتضمن وقوف صحة كل واحد منهما وكونه
دليلا على الاخر وهو محال على ما بينا الوجه الثاني انا لا نسلم صحة
الخبر لم يكن له فيه دلالة من وجوه اولها ان لفظ خطاء ليس من الفاظ
العموم انما هي لفظ نكرة مفردة غير مميزة لا تشتمل منه الا خطاء واحد
واذا كان كذلك حملنا على خطاء مخصوص وهو الكفر المعلوم مخصوص من
دينه عليه وان امته لا تنطبق عليه واذا احتمل ان يكون المراد بالخبر ما ذكرناه
سقط التعلق به في موضع الخلاف الوجه الثاني ان قوله عليه السلام امتي
ان حمله على جميع المصدقين بنبوته لزم ان تنالهم حجيتهم الى يوم القيامة
وكذا ان حمله على بعضهم وهم المؤمنون وجب تناوله لكل مؤمن الى
قيام الساعة وهذا يبطل ان يكون الاجماع اهل كل عصر حجة على انهم
متى حملوه على البعض رجعوا عن الظاهر ولان لفظ امتي لا يخفى عنا
من فاسق لانه لا يتضمن في من ادينه فيخرج من لا يستحق المدح من جملة
ولم يكونوا بذلك اولى من غيرهم اذا خصه ببعض من في كل عصر الوجه الثالث

ان قوله امتي لا تجتمع على خطاء كما يصح ان يكون خبرا عن حالهم مجتمعين يصح
ان يكون نهيا لهم عن ذلك من حيث كانت لفظة تجتمع غير مضبوطة الاعراب
فيصح ان يكون مجزومة للنهي وان لم يضبط الراوي ذلك واذا كان نهيا
فلا متعلق لهم فيه ويحتمل ان يكون نهيا وان كان بخبر لفظه تحرك بالعكس
لان مجيء الخبر بمعنى النهي والامر كثير قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج هو خبر محض ومعناه النهي وقوله سبحانه ومن دخله كان امنا وقوله
ولله على الناس حج البيت خبر معناه الامر وكذلك قوله عليه السلام العارية
مؤداة والزعيم غارم واحتمال الخبر للنهي يسقط التعلق به المسوق
على القطع على كونه خبرا **فصل** واذا كان المرجع لكونه الاجماع حجة
الى قول المعصوم فكل ما يتعذر العلم بوجود المعصوم على العلم بقوله
حجة فيه مما لا يصح العلم بوجود المعصوم قبل العلم به لا يكون قوله حجة
فيه كالعلم بالمحدث سبحانه وبعدله وحكمته وعلى هذا يصح ان يعلم
بالاجماع اكثر ما يعلمه مخالفونا على اصولهم **فصل** والاجماع
بعد الخلاف يجري في انه حجة مجرى الاجماع المبتدا لان العلة التي بها

كان حجة يقتضي ذلك وانما اشتبه الامر في هذه المسألة على مخالفينا
لقولهم بصحة الاجتهاد ولانه من نفى ان يكون الاجماع على جواز القول
بكل واحد من المذهبين مطلقا فاذا اجزنا ذلك بالاجماع الثاني
لنقضنا كون الاجماع الاول حجة واذا ادعى كون الاول مشروطا جاز
ان يدعى مثل ذلك في الثاني فيقف الكلام ههنا او نبنيه على
اصلنا الا يلزم ذلك لانا لا نسلم ان المختلفين على قولين مجمعون على
جواز القول بكل واحد منهما لان الاجتهاد عندنا باطل والحق مدلول
عليه والمكلف غير معذور في الجهل به فمتى اختلفت الامة على القولين
فلا بد ان يكون الحق في واحد منهما واذا كان كذلك وجب ان يكون
الاخر باطلا وكذلك القول فيما زاد **باب** الكلام في
القياس ويجوز من جهة العقل التعبد بالقياس في الشرعيات
لانه يمكن ان يكون طريقا الى معرفة الاحكام الشرعية ودليلا عليها
الا ترى انه لا فرق في العلم بتحريم نبيذ السكر مثلا بين ان ينص له
في الشرع على تحريم جميع المسكر وبين ان ينص على تحريم الخمر بعينها

وينص على ان العلة في هذه التحريم الشدة ولا فرق بين ان ينص على
العلة وبين ان يدلنا بغير النص على ان تحريم الخمر لشدتها او ينصب
لنا امارة يغلب في الظن عندها ان تحريم الخمر لهذه العلة مع
الحاجة القياس علينا في هذه الجهة كلها لان الطريق منها موصل
الى العلم بتحريم النبيذ المسكر ومن منع من جواز ورود العبادة
لاحدها كمن منع من جواز ورودها بالباقي وفي العقليات
مثال لذلك لانه لا فرق في تجنب السلوك لبعض الطرق بين ان نعلم
ان فيه سبعا بالمشاهدة وبين ان نعلم ذلك بخبر يوجب العلم او
يحصل به الظن ولا فصل بين جميع ذلك في حكم الذي ذكرناه وبين
ان يدلنا على صفة الطريق الذي فيه السبع او ينصب لنا امارة
على تلك الصفة ومن منع من جواز التعبد بالقياس لتعلقه بالظن
الذي يخطي ويصيب يبطل قوله كثيرا من الاحكام العقلية و
الشرعية اما العقلية فمثل علمنا بحسن التجارة عند الربح وقبحها
عند ظن الخسران وقبح سلوك الطريق الذي نظن ان فيه سبعا

وما اشبه ذلك واما الشرعية فكان التوجه الى القبلة عند الظن انها
في جهة ما والعمل بقول الشاهدين وتقدير النفقات واروش
الجنايات وقيم المتلفات **فصل** ومن اثبت القياس
عقلا ابطل قوله ان الفعل الواجب لا بد من كونه على صفة لها وجب
ولولاها لم يكن بالوجوب اولى من غيره وتلك الصفة اما ان يخصه ولا
يتعداه كرد الوديعة وشكر المنعم او يكون لتعلقه بغيره على جهة اللطف
والوجه الاول لا يجوز في الشرعيات لانها لو وجبت لصفة تخصها
لقد وجب ان يعلم على تلك الصفة ويعلم وجوبها من علمناها
ونعلم ان الصلوة وما جرى مجراها يعلم بالعقل صفاتها وان
لم يعلم وجوبها فلم يبق الا انها وجبت لتعلقها بغيرها على
جهة اللطف واذا ثبت ذلك ولم يكن في العقل دليل على ان
وقوع بعض الافعال من احدنا مختارا عنده فعلا آخر لان
العقل لا يدل على ما اختاره الانسان او لا اختاره ولم يحسن ان
يدل ايضا على الشيء نفسه في الحكم وضده كما هو في الشرائع من اختلاف

المتقين والناسخ والمنسوخ ثم بين الاول ان يكون الطريق اليها هو
الشرع ولولا ذلك لما احتيج في تعريف المصالح الشرعية الى بعثة الانبياء
عليهم السلام والقول بان العقل يقتضي في كل شيئين ان حكمها واحد
فيجب ان نحكم في الارز مثلا بحكم البر وان لم يرد السمع به باطل لان
الاشياء التي تقتضي ذلك انما يكون فيما يعلم ان الحكم الذي فيه موجب
ذلك الشيء او يكون في حكم الموجب عنه لان من يشارك العالم في
وجود العلم في قلبه كونه عالما ومن شاركه في الارادة الموجبة في هذه
الصفة كان واجبا وعلل الشرع هي امارات لا يجب المشاركة فيها
المشاركة في الحكم لان العقل لا يعلم كونها علة ولو علم ذلك لما
وجب فيما يشاركها فيها مثل حكمها لان مصالح الشرع تختلف بالمكلفين
بالاختيار ولا مدخل للايجاب فيها ولهذا جاز ان يكون الشيء مصلحة
ومثله مفسدة وجاز اختلاف الاعيان والاوقات في ذلك ولو لم
اذا حرم الله تعالى الخمر ووجب بالتحريم تتبع الشدة وثبت ثبوتها
وينتفي بانتفائها علمنا ان الشدة علة التحريم ولم يحتج الى السمع في

ذلك غير صحيح لان هذا ليس باكثر من حصول النص على ان الشدة هي
العلة في تحريم الخمر ومع هذا فلا يجب تحريم كل شديد الا بعد التعبد بالقياس
لانه يمكن وان وجدت في الشدة ان يخالفه في المصلحة **فصل** و
التعبد لم يرد بالعمل في الشريعة بالقياس قلنا ذلك لان ما يفتقر
ثبوته الى دليل فان عدم دليل اثباته كاف في القطع على انتفائه ولذلك
اتفق الكل على نفي وجوب الصلاة سادسة في اليوم والليلة وصوم
شهر ثان وحج بيت بخراسان لان ثبوت ذلك يفتقر الى دليل فلما
فقد دليل الاثبات قطع على النفي واذا ثبت ذلك وكان القياس مما
يفتقر ثبوت التعبد بالعمل به في الاحكام الشرعية الى دليل شرعي كسائر
الاصول الشرعية لان التعبد بجميع ذلك يتبع المصلحة ولم نجد في الشرع
ما يدل على ذلك وجب نفيه وقد تعلق المخالف في ورود التعبد
بالعمل به في الشريعة باشياء كلها فاسدة ونحن نبين ذلك فمما تعلقوا
به قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار قالوا فامر الله تعالى بالاعتبار
والاعتبار هو المقايسة ولانه سبحانه ذكر ما حل بالكفار ونبه على تجنبه

ثم امر بالاعتبار وذلك يقتضي من المشاركة في السبب فلولا ان المشاركة
في السبب يقتضي المشاركة في الحكم لم يكن في الكلام فايدة والجواب
عن ذلك ان يقال لم زعمتم ان لفظ الاعتبار يفيد القياس فانهم
لا يجدون الى ذكر شي يعود اليه سبيلا ثم ان اطلاق هذه اللفظة يفيد
الاتعاظ والانزجار ولهذا لا يفهم من قول القايل فلان كثير
الاعتبار وقد اعتبر بكذا الا ما ذكرناه ومنه قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار وقوله وان لكم في الانعام لعبرة ولا يقول لمن
اكثر القياس في الاحكام انه كثير الاعتبار ولا لمن ذهب الى ذلك هو
من اهل الاعتبار واذا ثبت ان هذه اللفظة حقيقة فيما ذكرناه لم
يجز حملها على القياس الا بدليل على انه لو كان لفظ الاعتبار مشتركا
بين الامرين لم يجز حمله في الاية الا على ما ذكرناه ولان كل كلمة فيها لفظ
محتمل لمعان مختلفة الواجب حمل اللفظ المحتمل فيها على ما لو صرح لوافقه
سياق الكلام الاول واذا صح ذلك وكنا نعلم انه تعالى لو صرح بعد
قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فان يقولوا فاتعظوا

يا اولي الابصار وانزجروا لكان كلاما مفيدا مستقلا بنفسه ولو
قال بعد عقيب ذلك فقيسوا الفروع على الاصول في الشريعة لم يكن له
تعلق بالكلام الاول ولا كان في ذكره بعد قوله يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين فايدة مقصودة ومن قولهم ان الله تعالى نبه
على المشاركة في السبب وذلك يقتضي المشاركة في الحكم باطل لانه كان
يجب ان يجعل الكل من فعل مثل فعل المذكورين كالمنبه عليهم فان قالوا
كذلك هو ابينا هم بطلان قولهم ضرورة لوجدنا من شارك المذكورين
في المخالفة والمعصية وان لم يصبه ما اصابهم وتعلقوا بخبر معاذ لما
انفذه النبي صلى الله عليه وآله الى اليمن وقال بم تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله م
قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فقال الحمد لله الذي وفق رسول
رسوله قالوا وهذا نص صريح بصحة الاجتهاد والجواب عن ذلك من وجوه
احدها انه من اخبار الاحاد وقد دللنا على فساد العمل بها في الفروع
فكيف يجوز العمل بها في الاصول وفيها طريقة العلم والقطع على ان
القياس عندهم من الاصول الشرعية وما هذا حاله لا يجوز اثباته بما

يقتضي الظن بالاتفاق الوجه الثاني انه منقطع الاسناد ولان كل من رواه
اضافه الى جماعة من اصحاب معاذ غير مذكورين ولا معروفين واذا لم
يعرف من نقل عنه لم يجز العمل به لتجويز كونه فاسقا وفقد الطريق الى
اعتبار عدالته التي هي شرط عندهم في العمل بخبر الواحد الوجه الثالث
انه معارض بما يبطله لانه روي عن معاذ انه لما قال النبي صلى الله عليه
وآله فان لم تجدوا في الكتاب ولا في السنة قال اكتب اليك وتكتب الي
فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله ورووا انه عليه السلام قال
ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة اعظمهم فتنة على امتي قوم
يقيسون الامور برايهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام وغير ذلك من
الروايات الواردة من طريق المخالف فاما ما يختص بروايته فما لا يحصى
كثرة وليس لهم ان يقولوا تلقي الامة بالقبول يدل على صحته لان ذلك
غير مسلم لهم لان كل من نفى القياس يرده فان داود والامامية الذاهبين
الى القياس يخطئهم في العبادة والمنع جميعا على ما بيناه فيما
مضى الوجه الرابع انا لو سلمنا صحة الخبر لم يمكنهم القطع بظاهره على ما

قصده ولان قول معاذ اجتهد رايي كما يحتمل القياس يحتمل ان يريد
اجتهد رايي في استخراج الحكم من ادلة النصوص لان فيها ما لا يوصل اليه
الا بالاجتهاد واذا احتمل ما ذكرناه لم يمكن القطع على ما قالوه الا بدليل
وليس لهم ان يقولوا في الخبر ما يمنع من ذلك وهو قوله فان لم تجد في
الكتاب ولا في السنة وما ثبت بدليل الكتاب او السنة هو من جملتها
وموجود فيها لانا نقول ما انكرتم ان يكون المراد فان لم تجد في ظاهرهما
ما تحكم به فقال اجتهد في استخراج الحكم من دليلهما وان يكون معاذ
فهم ذلك من قصده عليه السلام بشاهد الحال وتعلقوا ايضا بما
روي عن عمر في رسالته الى ابي موسى الاشعري من قوله اعرف الاشادة
والنظاير وقس الامور برايك وهذا خبر واحد ايضا اضعف من
خبر معاذ فلا يجري العلوم في المسئلة على انه لا دلالة فيه لو كان مما يصح
الاحتجاج به هنا لان القياس الذي ادعاه اليه هو الحاق الشيء
بشبهه وبهذا قال اعرف الاشادة والنظاير والمشابهة الموجبة
للقياس وحمل الشيء على نظيره انما هو فيما يخصه به تعلق الحكم ومن

عرف ذلك وحصوله وجب الجمع بين الاصل والفرع اذا اقتضاه القياس
هذا المعتاد لانا نعرف فيه ولكن لا سبيل الى معرفته ولو امكن ما
يعرفون من غلبة الظن لم يكن في الخبر ايضا دلالة لانه ليس فيه الامر
بقياس الفرع على الاصل اذا شاركه على وجه يغلب على الظن انه علة الحكم
ولمخالفيهم ان يقولوا ليس بين الارز والبر ولا بين النبيذ التمري و
الخمر شبه يوجب التساوي في الحكم والخبر انما يتناول المساواة بين
المشتبهين فلمن قال ههنا اشباه مظنون تعلقنا الشبه في الخبر على
ما يظن مشتبها وانما قال اعرف الاشباه والنظاير وذلك يقتضي حصول
العلم بالاشباه لان المعرفة هي العلم على ان الامر الذي يحصل به التشابه
غير منكور في الخبر واذا جاز ان يقال ان المراد التشابه في المعاني المؤثرة عرفنا
كالكيل في البر والشدة في الخمر جاز ايضا ان يقال المراد المشابهة
في اطلاق الاسم واشتمال اللفظ فيكون ذلك عاما منه الى القول بحمل
اللفظ على كل ما تحته الا ان يتعين دلالة واحتمال الخبر لذلك يخرجه عن صحة
الاعتماد عليه فيما قصدوه وربما تعلقوا ايضا بما روي من اختلاف الصحابة

في مسالة الحرام لانهم قالوا فيه باقوال منها انه في حكم التطليقات الثلث ومنها
انه يمين يلزم فيه كفارة ومنها انه ظهار ومنها انه تطليقة واحدة رجعية و
قال بعضهم بائنة وقال مسروق ان ذلك ليس بشي لانه تحريم لما احل الله
تعالى وكذلك اختلافهم في الحد والايلاء والمشركة ظاهر قالوا ولا وجه لهذه
الاقوال الا طريقة القياس والاجتهاد لان من جعل الحرام طلاقا ثلثا
معلوم انه لم يرد كونه كذلك على الحقيقة وكذلك من جعله يمينا او ظهارا
لا يجوز ان يريد الا التشبيه والتمثيل ولانهم قد نقل عنهم التصريح بانهم قالوا
ذلك قياسا لان من ذهب الى ان الجد بمنزلة الاب نص على انه مع فقد
الاب بمنزلته ابن الابن حتى ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل
ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا ولم يوجد في ذلك النص لان الجد
لا نص عليه في الكتاب ورووا ايضا عمن قال بالمقاسمة بين الجد و
الاخ انه شبههما بغصن شجرة وجدول من نهر قالوا واذا ثبت ذلك وكان ظاهرا
بين قائل بالقياس ومصوب لقائله غير منكر عليه اقتضى ذلك اجماعهم على صحة
فثبت بذلك الصحة والجواب عن ذلك من وجوه منها ان ما رووه من

مع فقد الابن م

اقوال الصحابة في هذه المسائل غير معلوم وانها طريقة الاحاد لمثل
ما ظننا عند اعتقادهم على ان هذه الطريقة في التعبد بالعمل باخبار
الاحاد وما نحن فيه فرض المكلف فيه العلم فلا يجوز التعويل على اثبات
على ما احسن احوالها ان يتضمن غلبة الظن وللمحتج الثاني ان لو سلمنا
ان الى العلم بذلك طريقا كان لا اشتد لالهم مساغا على ان القول
في تلك المسائل لا يجوز ان يكون الا القياس ونحن لا نسلم ذلك
لان الاختلاف في المذاهب المستندة الى النصوص قائم الشبهة
كما كان في المستندة الى القياس وقولهم لو كانوا قالوا بذلك للنصوص
لوجب علمها لظهورها مما يعكس عليهم ويقال لهم ولو كانوا ذلك
قالوا تعللا قياسا لوجب فيها ذلك وقولهم الفرق بين الامرين ان
النص يجب اتباع العالم فيه وليس كذلك القياس باطل بل اذا ظهر
وجه التعليل فيه لامارات غلبة الظن به وجب عندهم فيه الاتباع
ولهذا حسنت مناظرة اصحاب القياس والاجتهاد بعضهم
لبعض وقولهم لسنا نجد في نصوص الكتاب والسنة ما يدل على المذاهب

التي رويت عنهم وتلك المسائل تعكس عليهم ويقال لسنا نجد لقول كل واحد
منهم علة تقتضيه وان قالوا انكم لم تجدوا علة يجب عندها الحكم بكل
ما حكي عنهم والامام يجدون ما يمكن ان يجعل علة ويعتقد لاجل
المذهب قيل لهم وهكذا القول لكم فيما تقدم على انا نقول لهم ما
انكرتم ان يكون من ذهب في الحرام الى الطلاق الثلث جعله كنايات
الطلاق هي طلاق على الحقيقة ولها احكام الطلاق عند كثير منكم من
غير اعتبار النية ورجع في ذلك الى النص في الطلاق فادخله في جملة
ما تناوله الاسم ومن جعله يمينا رجع الى الظاهر قوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك ثم قال قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم فوصف التحريم باليمين والى هذا يرجع القائلون
في زماننا هذا بان الحرام يمين ومن ذهب انه ظهار اجراه مجراه
في تناول الاسم وان كان لفظه مخالفا للفظ الظهار كما كانت
كنايات الطلاق مخالفة للفظه واجرى مجراه ومن ذهب الى انه
تطليقة واحدة كانه ذهب الى الطلاق والى اقل ما يقع ومن ذهب

الى الثلث ذهب الى الاكثر ولا اعم واما قول ابن مسعود فلم يصح الى
القياس بل تمسك بالاخذ في الاباحة او ببعض الطعام الى الخطر
تحريم الحلال واما قول ابن عمر جعلتها طلاقا ثلثا فما احد منا الا يجوز
ان يكون اوطى وفيما تناوله الاسم وليس في الرواية عنهم انهم قالوا
قلنا ذلك لانها تشبه كذا او انما روي انهم جعلوا الحرام طلاقا فاما من
اي وجه فعلوا ذلك فلا علم انهم قد شبهوا الشيء بالشيء على جهة التقريب
والافهام دون القياس لان من يعتمد القياس قد يقول الكلام ولم يكن
لهما احد الامرين على الاخر بالقياس بل تاولها الى تناول قوله تعالى او لمستم
النساء بهما وعلى هذا لو نقل عنهم التصريح بالتشبيه لم يكن فيه دلالة
وما روي عن ابن عباس من قوله الا يتقي الله زيد بن ثابت وما
روي من التشبيه بغصن شجرة وجدول نهر على ان الاظهر في الرواية
عن ابن عباس انه انكر على زيد ان يحكم في الجد بحكم الاب
كما حكم في ابن الابن وليس في الرواية انه جمع بين الامرين بعلة قياسية
اوجبت ذلك وظاهر نكيره يدل على ان ظاهر من القول اوجب

عنده اجرى الجد مجرى الاب كما ان ظاهر الحجب احرى الله تعالى
ومن يعدل عن موجب القياس عنده سنة لا ينسبونه الى مخالفة التقوى
لان اكثرهم يقول انه مصيب ومن خطاه منهم يقول انه معذور
واما التشبيه بغصن شجرة وجدول نهر فليس من القياس في شيء و
انما هو تقريب وافهام وقد علمنا ان النبي ذكره في الغصن والجدول
لا يصح ان يكون عنده اصلا في التشبيه بعينه وثبت الاحكام بها
على ان الوجه من ذكره ذلك التوصل الى معرفة اقرب الرجلين من المتوفى
المرجح وبيان الى طريق الموجب لا قرب الميراث الوجه الثالث من الكلام
على هذه الطريقة انا لو سلمنا ان القول في تلك المسايل كان القياس
لم يمنعهم ذلك فيما قصدناه لان الذي روي عنهم الاختلاف فيها
بعض الصحابة دون جميعهم ونقل بعضهم ليس بحجة وما يقولون
عليه من امساك الباقين عن النكير لا يصح الاعتماد عليه للوجه الذي ذكرناها
في ذلك عند الكلام على مثل هذه الطريقة لهم في التعبد باخبار
الاحاد ومن النكير الوارد في ذلك الذي يمنع من ادعاء تقاعد قول

قول امير المومنين عليه السلام لو كان الدين يوخذ قياسا لكان المسح
بباطن الخف اولى من ظاهره وقوله من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم
فليقل في الجد برايه وهذا اللفظ بعينه روي عن عمر بن الخطاب
وعن عمر انه قال اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن اعيتهم
الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالراي فضلوا واضلوا وعنه انه قال
اياكم والمكايلة قيل وما هي قال المقايسة وعنه انه قال اجراكم على الجد
اجراكم على النار وعن شريح انه قال كتب الي عمر بن الخطاب ان
يوشد من قبله اقض بما في كتاب الله فاقض بما في سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله فان جاءك ما ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه
فاقض بما اجمع اهل العلم فان لم تجد فلا عليك ان لا تقضي وعن ابن
مسعود انه قال هلك المقايسون وعنه انه قال يذهب قراؤكم وصلحاؤكم
ويتخذ الناس روسا جهالا يقيسون الامور برايهم وعنه انه قال
اذا قلتم في دينكم بالقياس احللتم كثيرا مما حرم الله وحرمتم ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله قول الله تعالى وان احكم بما انزل الله

ولم يقل بما رايت وعن ابن عمر انه قال السنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه
وآله لا تجعلوا الراي سنة للمسلمين الى غير ذلك فكيف يكون مع ما ذكرناه
دعوى ارتفاع النكير وليس لهم ان يحملوا احتجاج السلف على الخبر وليس يتعلق
بما يدعونه في حمل اختلاف الصحابة في المسائل المذكورة بل اولى بنا
اذا احتملنا اختلاف الصحابة في تلك المسائل على ما لم يخطر لهم لا نكاد
بل يكون بذلك اولى لكون اخبار ناصة حجة في انكار القياس واحتمال الخبر لهم
لغير ذلك والاقتصار للعمل بالقياس الى دليل مقطوع به غير محتمل ولا تعارض
ويتعلقون ايضا بان نقل المتواتر عن الصحابة القول بالراي واضافة مذاهبهم
اليه ولفظ الراي اذا اطلق لم يعقل منه الحكم من طريق النص بل من
طريق القياس والاجتهاد وذلك نحو ما روي عن ابي بكر في الكلالة
اقول فيها برايي وقوله هذا ما راى عمر وقول امير المومنين عليه السلام
في امهات الاولاد كان رايي وراي عمر الا يبعن ثم رايت بيعهن
ما روي عن ابن مسعود وقد سئل عن المراة مات عنها زوجها ولم يسم
لها صداقا ولم يدخل بها من تردد المسائل شهرا ثم قال اقول فيها

برأي فان كان حقا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله
ورسوله بريئان عليها العدة ولها الميراث ولها مهر نسائها لا وكس
ولا شطط ولو كان اعتمادهم في ذلك على النصوص وما يوجب العلم
لم يصح منهم الرجوع من رأي ولا التوقف فيه وتجويز كونه صوابا و
خطأ ولا ان يسكتوا عن تخطئة المخالف والنكير عليه ولان الادلة لا
تتنافى فكيف يرجع كل واحد منهم الى ما يوجب العلم مع اختلاف اقوالهم
والجواب في ذلك من وجوه احدها ان ما رووه من هذه الاخبار
اخبار احاد لا يجوز اعتماد عليها في مسئلة فرضنا فيها العلم الوجه
الثاني ان لفظ الرأي اذا اطلق لا يقتضي ما قيل قياسا بل يفيد ذلك
متصلا اليه من جهة الاستدلال الذي يصح فيه اعتراض الشبهات و
قد اختلف فيه اهل الاسلام الا انهم يقولون فلان يرى العدل وفلان
يرى القدر وفلان يرى الارجا وفلان يرى النص على عقاب الفساق
وان ذلك متوصلا اليه بالادلة الموجبة للعلم ويقولون ابو حنيفة يرى
الوضوء بنبيذ التمر وان كان لا يرجع في ذلك الى القياس والاجتهاد وبرأي

مالك والشافعي القضاء بالشاهد واليمين وان كان
مرجعهما في ذلك الى الخبر والاقراء التي تعتبر في العدة
على رأي ابي حنيفة الحيض وعلى رأي الشافعي وغيره الاطهار
وان كان رجوع كل واحد منهما في ذلك الا ضرب من الاستدلال لا
يخالف القياس واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يكن في
اضافة الصحابة اقوالها الى الرأي لهم دلالة على القول
بالقياس وقولهم لا يفهم من قول القائل هذا مذهب
اهل الرأي وقال اهل الرأي كذا الا اهل القياس دون
غيرهم وهذا يدل على اختصاص لفظ الرأي بالقياس
ولو كان الامر على ما ذكرتموه لجاز ان يسمى المسلمون به من
التمسك بالصوم والصلوة وما اشبه ذلك من الامور
المعلومة بالنصوص عن الائمة لان الاختلاف بين الامة
لما حدث في القياس فنفاه قوم واثبته اخرون
غلب على مثبته الاضافة الى الرأي ومعلوم ان هذا
التعارف حادث لم يكن في زمن الصحابة فلا يجوز

حمل خطابهم عليه واما لا نبق ان المسلمين يريدون
التمسك بالصلوة لما بيناه من ان لفظ الراي يفيده
بالتعارف ما كان حاصلا من طريق يصح اعتراض الشبهة
فيه وقد اختلف فيه اهل القبلة ولا يضاف اليه شي
من الامور المعلومة بالادلة التي لا يختلف المسلمون فيها
على ان المذهب التي اضافوها الى رايهم لها مخرج في النصوص
والمذاهب اليها التعلق بغير القياس ابا بيع امهات الاولاد
فمن منع منه يمكن ان يكون تعلق بما روي من قوله عليه السلام
ايما امراة ولدت من سيدها فهي معتقة عن دبر منه وقوله في مارية
لما ولدت ابراهيم اعتقها ولدها ومن اجاز بيعهن
يمكن تعلقه بظاهر قوله واحل ما وراء فقد روي عن امير المومنين
عليه السلام انه قال سبق كتاب الله بجواز بيعهن فاضاف
جواز البيع الى الكتاب دون غيره فاما قول ابي بكر في
الكلالة اقول فيها برايي فلا يجوز ان يكون اراد القياس
لان السؤال وقع عن معنى اسم من الاسماء لا مدخل للقياس

فيها

فيها وانما المرجع فيها الى المواضعة وتوقيف اهل اللسان
على ان كتاب الله قد دل على معنى الكلالة لانه تعالى قال
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وما تولى الله تفسيره
لا يدخله الراي الذي هو الاجتهاد دون القياس فاما
ابن مسعود فيمكن ان يكون رجع في ايجاب العدة والميراث
الى عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقوله ولهن الربع
مما تركتم لانه يشتمل على من لم يسم لها وجها صداقا فان
لم يدخل بها ورجع في ايجاب مهر المثل الى قوله سبحانه
فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف
لان المسمى لا يتجاوز ولا يعتبر فيه العرف واذا كان لما
افتت به الصحابة وجه من ظاهر النصوص لم يجز القطع
على اضافة فتاويهم الى القياس وقولهم لو كان رجوعهم
في ذلك الى طريق العلم لما صح منهم الرجوع من راي الى
راي الى اخره باطل لان ذلك يصح فيما طريقه العلم

لان القائل بالاخبار قد يعدل عنه الى القول بالعدل
والقائل بالقطع على عقاب الفساق من اهل الصلوة قد يتركه
ويرجع الى القول بالارجاء وكذا التوقف عن تشنيع حصول
فيما طريقه العلم كما يتوقف الناظرون في مسائل الاصول
طلبا والتامل وكذلك تجويز كونه صوابا وخطأ لان المستدل
بالكتاب والسنة قد يخطي بان يضع الاستدلال في غير موضعه
مثل ان يوخر مقدما او يقدم موخرا او يخص عاما او يعم خاصا
او يتمسك بمنسوخ او يعمل على ما هنالك اولى منه وهم يقولون
كل مجتهد مصيب فالسؤال من يجوز كونه صوابا او خطأ
لازم لهم فاما ما ادعوه من الامساك عن التخطئة والنكير فغير
مسلمة والطريق الى ان بعضهم خطأ بعضا كالطريق الى
انهم اختلفوا وروي عن امير المؤمنين وقد استفتاه
عمر في امرأة وجه اليها فالقت ما في بطنها وقد افتاه كل
كل من حضر من الصحابة بانه لا شي عليه لانه مؤدب
فقال ان كان هذا جهد رايهم فقد اخطأوا وان كان قد

قاربوك

قاربوك فقد غشوك وهذا تصريح بالتخطئة وما قدمناه
من قوله من اراد ان يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه
يشهد بذلك وما روي عن ابن عباس من انه قال من
شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج ما جعل للمال نصفين
وثلثا ومن شاء باهلته ان الجد اب وروت المباهلة
عن ابن مسعود ايضا في قصة اخرى وقول ابن عباس الا
يتقي الله زيد بن ثابت وقول عمر اجراكم على الجد اجراكم على النار
واضح فيما ذكرناه وروي عن عائشة انها بعثت الى
زيد بن ارقم وقد اشترى ما باعه باقل مما باعه به قبل
قبض الثمن انك ان لم تتب بطل جهادك مع رسول الله صلعم
وقيل لابن المسيب ان شريحا قضى في مكاتب عليه دين
ان الكتابة والدين بالحصص فقال اخطأ شريح والاخبار
في ذلك كثيرة وقولهم الادلة لا تتناقض فكيف يحتج
كل واحد منهم الى دليل يوجب العلم مع اختلاف اقوالهم
جوابنا عنه انا لم نقل ان كل واحد منهم دليلا على الحقيقة

وانما قلنا يجوز ان يكون كل واحد منهم تعلق بطريق قد من الظا
وادلة النصوص عتقدها دليلا ولا شبهة ان الادلة
لا تتناقض الا ما يعتقد بالشبهة كونها دليلا ولا يجب ذلك
فيه فان قالوا لو كانوا قالوا في تلك المسائل بما يجب
العلم لوجب ان يكون الحق واحدا وان يكون ما خالفه باطلا
وذلك يوجب قطع دلالة قائله والبراءة منه وان ينقض
بعضهم على بعض الاحكام التي يخالفهم فيها مع التمكن من ذلك
وان ينقض الواحد الحكم على نفسه ما حكم به في وقت واحد
ورجع عنه في اخر وفي العلم بخلاف ذلك دليل على ان الكل
صواب وان كل مجتهد مصيب قيل لهم اشتراك الفعلين
في الخطا لا يوجب اشتراكهما فيما يستحق عليهما الا ترى ان الكفر
يشارك غيره في القبح والصغيرة تشارك الكبيرة في ذلك مع
الاختلاف فيما يستحق به فلذا يمتنع والحال هذه ان يكون
الحق في واحد مما قاله الصحابة والباقي خطا ولا يجب فيه
ان يساوي الخطا الذي يوجب البراءة وقطع الولاية

ولا خلاف

ولا خلاف ان الانصار قبل العقد لابي بكر قد اخطات في
قولهم منا امير ومنكم امير وفي ترشيحهم سعدا للخلافة وفي
مخالفتهم للنص على الائمة من قريش ومع هذا لا تستحق
في تلك الحال البراءة وقطع الولاية فما المنكر من مثل ذلك
فيما اختلف فيه الصحابة من المسائل الفقهية فاما الالزام
ان ينقض بعضهم على بعض والواحد على نفسه فغير لازم
لان اقرار الحكم بعد ورود العبادة بالامساك عن نقضه
لا يوجب كونه صوابا الا انا قد نقر اهل الذمة على مذاهبهم
ونقتصر في انكارها على اظهار خلافها ولا نرى شيئا منها
صوابا ويجري ذلك مجرى ابتداء العبادة فكما يجوز ان تتعبد
بهذا الحكم يجوز ان ترد باقراره اذا وقع وان كان خطا
وقد روي ان شريحا قضى في ابني عم احدهما اخ لام بمذهب
ابن مسعود فنقض امير المؤمنين عليه السلام حكمه وقال في اي كتاب
وجدت ذلك وفي اي سنة وهذا يبطل القول بان
احدا لم ينقض حكم من خالفه والكلام في نقض الواحد

على نفسه يجري مجرى ما ذكرناه ويبين هذه الجملة ان خلاف
الصحابة لا يجوز ان يكون مستندا الى القياس لانه لو كان كذلك
مع حصول الاجماع على العمل به على ما ظنوه لم يكن ذلك الا
بعد النص من النبي صم على تسويغ العمل به وحصول العلم بذلك
لكافة الصحابة وهذا يقتضي عموم العلم بذلك من دينه صم
لكل مخالط لاهل العلم لان ما كان معلوما لجميع الصحابة و
علمت به ولم ينكره منهم احد وولدهم التابعون وتابعوهم
الى يومنا هذا يجب ان يكون معلوما ضرورة كما يجب مثل
ذلك في سائر المعلومات من دينه صم ولو كان هذا حاصلا
لاستغنوا به عن اعتبار عمل الصحابة وبحث مناظرة المخالف
كما يجب مثل ذلك في كل معلوم من دينه ضرورة كالصلوة
والزكوة والمعلوم خلاف ذلك الوجه الثالث
انا لو سلمنا ان قولهم في تلك المسائل كان للقياس لم يكن في
ذلك حجة لان العاملين بذلك بعض الصحابة وفعل
بعضهم ليس بحجة والامساك عن النكير لا يدل على الرضا

لو دل لم ينفعهم ليتم بما قصدوه على ما بيناه فيما تقدم وتعلقوا
ايضا بان قالوا اذا ثبت انه لابد في الفروع الشرعية من حكم
ولم نجد نصا ولا دليلا على حكمها وجب ان نكون متعبدين
فيها بالقياس والجواب عن ذلك ان نقول لهم لم انكرتم
ان نكون متعبدين في الحادثة التي لا نص على حكمها باحكام
العقول لانه لو كان حكمها من التكليف السمعي لوجب
في حكمة الله تعالى الذي لا يجوز عليه الاخلال بالواجب ان
يبينه فاذا فقد بيانه من جهته تعالى قطع بتخصيصه بالعقليات
فيكون حكم هذه الحادثة باقيا والشرع ثابت بحكمه لو لم يكن
شرع في وجوب الرجوع الى احكام العقول من تحسين
او تقبيح او ايجاب او اباحة لعدم الفرق بين الموضعين
وتعلقوا ايضا بان قالوا اذا وجب طلب القبلة بما
يمكن طلبها به عند عدم النص والجواب عن ذلك ان
التعبد بالاجتهاد في القبلة يدل على جواز التعبد بذلك
في الشرعيات ولابد لكم من تثبيته لان المستدل بالقبلة
لا يمكن ان يقيس عليها غيرها من حوادث الشرع في الكلام

اذا كان فى هل ورد التعبد بالقياس ام لا لم يجز ان يستدل
على ذلك بالقياس لانه يكون استدلالا بالشئ على نفسه ولنا
فى القياس ان نقول الذى يجب على ان اثبت الحكم فى القبلة
بالاجتهاد لو ورد النص بذلك واقف عنده ولا اجاوزه
وهذا كما لو ورد التعبد بايجاب صلوة فانه لا يجوز ان نقيس
عليها وجوب اخرى الا بعد التعبد بالقياس على ان الاجتهاد
فى القبلة انما جاز لما ثبت بالنص حكم لا سبيل الى معرفته الا
بالاجتهاد فيجب على الخصم ان يثبت فى الفروع حكما لا يمكنه معرفته
الا بالاجتهاد حتى يتساوى الامران وهذا ما لا سبيل اليه على
انه ليس لمثبت القياس تعلق بالقبلة فى اثبات الحكم للفروع
قياسا على الاصل دون نافيه اذا تعلق بها فى حمل الفرع على الاصل
فانه لا يثبت له هذا الحكم الا بالنص وما ذكرناه فى القبلة يبطل
تعلقهم بجزاء الصيد والنفقات واروش الجنايات وما
اشبه ذلك لانه انما يدل على جواز التعبد بالقياس والاجتهاد
ولا يدل على ثبوته على ان المرجع فى جميع ذلك الى عادة معروفة
وطريقة معلومة اما على الجملة او على التفصيل وليس ذلك من

باولى من

القياس

القياس الذى نمنع منه فى شئ وتعلقهم بما روى من قوله
للخثعمية ارايت لو كان على ابيك دين اكنت تقضينه قالت
نعم قال فدين الله احق ان يقضى او من قوله لعمر وقد سأله
عن القبلة للصائم ارايت لو تمضمضت بماء اكنت شاربه لا يصح
الاعتماد عليه من حيث انه من اخبار الاحاد ثم ان تنبيهه على
علة الحكم ليس باكثر من التصريح بها ومع هذا لا يجب القياس
الا بدليل مستانف يقتضى التعبد به لان اختلاف الشيئين
فى المصلحة جائز وان اتفقا فى العلة وبهذا نجيب عن تعلقهم
بما روى عن امير المؤمنين فى حد شارب الخمر من انه اذا شرب سكر
واذا سكر هذى واذا هذى افترى فيجب ان يحد حد المفترى
ولان الحدود لا تؤخذ قياسا ولا يحمل بعضها على بعض
ولانه لم يحمل السكر على الافتراء وانما بين ان حكم احدهما
حكم الاخر وذلك عندنا ثابت بالنص ولانه ما استخرج
من المفترى علة يقاس عليها السكران وقول امير المؤمنين
علمنى رسول الله الف باب من العلم فتح لى كل باب الف
باب من العلم لا تعلق لهم بمثله لانه يفيد ان تلك

الاقوال ادت الى غيرها فمن ابن لهم انها لم تؤد الى ذلك الا
بالقياس وما المنكر من انها كانت جملة وضروريا من العلوم
تتضمن تفاصيل كثيرة وقد ورد مثل ذلك في الشريعة كقوله
يؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما استوى طرفه
وقوله يؤكل من الطير ما دف ولا يؤكل ما صف وقوله فيما
سقت السماء العشر وما اشبهه واذا احتمل قوله ما ذكرناه لم
يكن لهم فيه دلالة **فصل** ولا يجوز للمستفتي تقليد
المفتي لان التقليد قبيح ولان الطائفة مجمعة على انه لا يجوز
العمل الا بعلم وليس لاحد ان يقول قيام الدليل وهو اجماع
الطائفة منهم على وجوب رجوع العامي الى المفتي والعمل بقوله
مع جواز الخطا عليه وهو موضع الخلاف بل انما امرنا برجوعه
يؤمنه من الاقدام على قبيح ويقتضي اسناد عمله الى علم لانا
لا نسلم اجماعهم على العمل بقوله مع جواز الخطا عليه وهو موضع
الخلاف بل انما امروا برجوع العامي الى المفتي فقط فاما العمل
بقوله تقليدا فلا فان قيل فما الفائدة في رجوعه اليه
اذا لم يجز العمل بقوله قلنا الفائدة في ذلك ان يصير له بفتياه

وقد شاع عنه من علماء الامامية سبيل الى العلم باجماعهم فيعمل بالحكم
على يقين يبين صحة ذلك انهم اجمعوا على انه لا يجوز الاستفتا
الا من امامي المذهب وانما حظروا استفتاء مخالفيهم خوفا ان
يفتيه بخلاف الحق فلو كان ايجابهم الاستفتاء من الامامي تقليده
لم يكن فرق بينه وبين مخالفه الذي لا يؤمن ان يكون فتياه بغير
الحق لارتفاع عصمته ولان مخالفه يجوز ان يفتيه مطابقا للحق
وموافقته فثبت انهم انما امروا برجوع المستفتي الى فقهاء الامامية
ليحصل له العلم باجماعهم على الحكم فيقطع على صحته **فصل** معلوم
ضرورة ان ما فيه نفع خالص من مضرة عاجلة او اجلة فله صفة
المباح وانه يحسن الاقدام عليه كما ان العلم بان ما فيه ضرر خالص
عن كل منفعة قبيح محظور الاقدام عليه كذلك والاعتراض على ما
ذكرناه بخلاف الذاهبين الى الحظر غير لازم لانهم لم يخالفوا
في الموضع الذي ذكرناه وانما اعتقدوا ان في الاقدام على ذلك
مضرة فلم يخلص لهم العلم بالصفة التي يتبعها العلم بالاباحة
وكذلك من ذهب الى الوقف لم يخلص هذا العلم لانه اعتقد
انه لا يأمن المضرة في الفعل فيبين صحة ما قلناه انه لا بد في كل قسم
من احكام الافعال من اصل ضروري في العقل لان ماله
صفة الظلم لا بد في العقل من قبحه وماله صفة الانصاف لا بد
في العقل من وجوبه فكذلك يجب ان يكون في العقل اصل الاباحة

ماكان على صفة مخصوصة من الافعال وليس يمكن ان يذكر في ذلك
شيء سوى ما قلناه من النفع الخالص مما به يعلم ان انتفاء المضرة
في العقل هو فقد الطريق الى العلم بها او الظن بها ولولا ما ذكرناه
لم يقطع على انتفاء المضرة عن كثير من افعالنا وتصرفنا وليس لال
من ذهب الى الحظر بان المخلوقات كلها ملك لله تعالى فلا يحسن في العقل
التصرف في ملك المالك الا باذنه فاذا فقدنا الاذن قطعنا على
الحظر لا يصح لان التصرف اذا حسن بالاذن السمعي فهو ان يحسن
بالدليل العقلي اولى وقد بينا ان العقل دال على الاباحة يوضح ذلك
ان من وضع الماء على الطريق على وجه قد جرت العادة فيه انه للاباحة
او احضر الطعام واجلس الضيف على المائدة لكان ذلك اقوى
في الاذن من قوله على ان العلة في قبح التصرف في ملك الغير ليست
ما ذكروه وانما هي تصرف فيما يضره من ملكه بغير اذنه وهذا لا يوجد
في ملكه تعالى يبين صحة ذلك انه يحسن الاستظلال بحائط الغير والنظر
في المرآة المنصوبة بغير اذنه وكل ذلك تصرف في ملك الغير بغير اذنه
وانما حسن التصرف لانتفاء الضرر عنه يوضحه ان من اباح
طعامه لغيره فالمتناول منه ملك لصاحبه والاذن لم
يؤثر في انتقاله عنه وانما حسن التصرف لانتفاء المضرة
ولهذا لو علم المأذون له ان الضرر حاصل مع الاذن لم
يحل له التناول **فصل** في كل ناف لحكم عقلا او سمعا يلزمه

ف

الدليل

الدليل لان النافي مخبر عن اعتقاده ومذهبه في انتفاء الحكم فلا بد
من اقامة دليل عليه متى لم يكن ضروريا كما لزم مثل ذلك في الاثبات
ويكفي النافي في الاستدلال على نفي الحكم فقد الدلالة على ثبوته
اذا كان مما يجب لو كان ثابتا ان يكون عليه دليل وليس لاحد
ان يقول لم وجب النفي لعدم دليل الاثبات ولم يجب الاثبات
لعدم دليل النفي لانا نقول انما وجب هذا لانا نفينا ما لا نهاية
له فلو احتجنا في كل منفي الى دليل وهو اثبات لوجب اثبات
ادلة لا تتناهى وليس كذلك الاثبات لان الاشياء المثبتة متناهية
فجاز اثباتها بادلة اثبات متناهية ويبين الفرق بين
الامرين انا نقطع في شخص بعينه انه ليس بنبي لفقد المعجز الدال
على ثبوته ولا يجوز قياسا على ذلك ان نثبت نبوة شخص
لعدم الدليل على انه ليس بنبي ونقطع على انتفاء بلد بين مكة
وبغداد اكبر من احدهما من حيث انتفاء الخبر عنه ولا يجوز
ان نثبته لانتفاء الخبر بنفيه ومثل هذا كثير وقول المخالف
النافي منكر ولا بينة على المنكر باطل لوجوه من الاستدلال
لانه اول ما في هذا ان طريقة الشرع دون العقل وكلامنا
فيما يقتضيه العقل ثم ان كون الشيء في يده يجري مجرى البينة
من مطالبته وقطع خصومته مقام البينة وكذا وجوب
اليمين عليه يقوم في برائته من المطالبة وقطع خصومته

مقام البينة **فصل** والمتعلق باستصحاب الحال يثبت الحكم عند
التحقيق بغير دليل يوضح ذلك انهم يقولون قد ثبت بالاجماع
على من شرع في الصلوة بالتيمم المضي فيها قبل مشاهدة الماء فيجب
ان يكون مع هذه الحال بعد المشاهدة له وهذا منهم جمع بين
الحالتين في حكم من غير دليل اقتضى الجمع بينهما لان اختلاف الحالتين
لا شبهة فيه لان المصلي غير واجد للماء في احديهما وواجد له في
الاخرى فلا يجوز التسوية بينهما من غير دلالة واذا كان الدليل
لما يتناول الحال الاولى وكانت الحالة الاخرى عارية منه لم يجز ان
يثبت لها مثل الحكم وقولهم اذا ثبت الحكم في الحال الاولى فان ذلك
يقتضي استمراره الا لمانع ولولا ذلك لما علم استمرار احكام في موضع
من المواضع باطل لانه لا بد من اعتبار الدليل الدال على ثبوت الحكم في
الحالة الاولى وكيفية اثباته وهل اثبته في حالة واحدة او على
سبيل الاستمرار وهل تعلق بشرط او لم يتعلق واذا كان كذلك وكان
الحكم الثابت في الحال الاولى انما ثبت بشرط فقد الماء وكان الماء
موجودا في الحال الثانية وانفقت الامة على ثبوت الحكم في الاولى
واختلفت في الثانية لم يكن بد من دلالة تشمل الكل ويلزم على ما قالوه
استصحاب ان زيدا في الدار اليوم اذا رايناه فيها امس من غير دليل
مستانف والمعلوم خلاف ذلك وانه لا يجوز استصحاب الحال
الاولى فيه حتى انه لا فرق بين اعتقاد كونه فيها وقت ذلك
الرؤية وبين اعتقاد ان نقطع على
كونه غير [illegible] فيهما

تم كتاب [illegible]
الاصول الفروع

